جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعـــة: محمد بوضياف بالمسيلة

كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

الرقم التسلسلي :
رقم التسجيل: م أ ع/2014/242

المصطلح النقدي الحديث بين المشرق والمغرب

دراسة في المناهج النقدية الحديثة

من خلال كتاب النقد والحداثة لـــ"عبد السلام المسدي"

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر

الميدان: لغة وأدب عربي فرع: أدب عربي تخصص: نقد عربي حديث

إعداد الطالبة:
- نسيبة طيهار

إشراف الأستاذ:
- أحمد أمين بوضياف

سيليني نور الدين	رئيسا
أحمد أمين بوضياف	مشرفا
طالب سعاد.....	ممتحنة

السنة الجامعية:1436-1437 هـــ/ 2015-2016.


بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة شكر وعرفان

نحمد الله حمدا كثيرا ونشكره شكرا جزيلا الذي كان فضله وعطاءه كريما ، نحمده لأنه سهل لي المبتغى وأعانني على إتمام هذا العمل المتواضع وذلل لنا الصعاب وهون لنا المتاعب ولا يسعنا ونحن في هذا المقام إلا أن نتقدم بعميق الشكر وخالص التقدير إلى أستاذنا الفاضل " بوضياف أحمد أمين " الذي تفضل بالإشراف علينا في هذا البحث والذي لم يبخل علينا بإرشاداته ونصائحه وتوجيهاته السديدة التي كان لها بليغ الأثر في إنجاز هذا العمل، ومد يد العون والمساعدة وساهم معنا في تذليل ما واجهتنا من صعوبات وكذا صبره وسعة صدره وحرصه الدائم لإتمام هذا العمل في أحسن الظروف كما أحيي فيه روح التواضع والمعاملة الجيدة، فجزاه الله عنا كل خير.

وفي لحظات العرفان بالجميل نتقدم بالشكر والتقدير إلى كل من ساعدتنا ولو بكلمة تشجيعية.

ونخص بالذكر الأستاذة منال بن حمبميد . الأستاذة : بشكل خاص جدا طالب سعاد جزاها الله عني خير الجزاء

إلى كل من زرع في قلوبنا بذرة العلم حتى قدمت ثمارها وهي ثمرة من ثمار الشجرة الخالدة. إلى الذين كان لهم الفضل في إخراج هذا المجهود لطفي بريك وكذلك أعوان مكتبة بيت الحكمة على صبرهم وتفانيهم.

كما يملي واجب الاعتراف بالفضل إلى كل من قدم لي يد العون من قريب أو من بعيد كما أبعث أكاليل الحب والشكر والعرفان إلي. أساتذتنا الأفاضل بكلية الآداب وأخص بالذكر أساتذة القسم اللغة العربية

وكل عمال إدارة الماستر كما أشكر الأساتذة الأفاضل الممتحن والرئيس والمشرف

وشكرا لكم وللحضور الكرام

مـــقدمة

مقدمة ":

تُعد المصطلحات مفاتيح العلوم وأداة مهمة في البحث العلمي الحديث، فهو يشكل العمود الفقري بالنسبة إلى الحقول المعرفية جميعها، خاصة منها الحقل النقدي الحديث، الذي اهتم بدراستها، ولذا فهو يحتاج إلى تظافر الجهود وتكاملهـا لتوضـيح الـرؤى وتحديد الأهداف، وذلك بالتواصل الدائم والمسـتمر بـين المنشـغلين فـي مجـالات المصطلحات، وبذلك أضحي آية للتقدم والرقي الفكري، وغدا أداة للتواصل ودعامة من دعائم البحث العلمي، مما عرض الباحثين إلى صعوبات في تحديد بعـض المفـاهيم و إزالة ما بينهم من غموض وإبهام، وهو ما يفسر صعوبة إيجاد مصطلحات مناسبة فـي تخصصات دقيقة، فكانت الإشكالية المطروحة :

إلى أي مدى واجه المصطلح النقدي الحديث اختلالا بين المشرق و المغرب؟

وفي ظل هذه الإشكاليات التي يواجهها الدارس في الفكر العربي الحـديث، فـي المجال النقدي على الخصوص، وكيفية تداول المصطلحات وإعمالها فـي النصـوص الأدبية، باستخدام المناهج النقدية الحديثة في ظل الانفتاح على الآخر، مما أدى هذا إلى الاختلاف بين المشرق والمغرب، وهذا ما نلمسه على الساحة النقدية العربية خاصـة، من خلال ظهور كوكبة من النقاد المشارقة والمغاربة اهتمت بالمناهج النقدية (عبـد الله الغذامي،لعروس قاسمي من تونس، أحمد المتوكل، مصطفى الشاذلي، محمد مفتاح، عبد الفتاح كيطو، حميد الحميداني، رشيد بن حدو، محمد خطابي، محمـد المكـاوي مـن المغرب بعض أسماء الجزائريين: عبد الرحمن طنكول، عبد الحميد علي بوعشة، عبـد الملك مرتاض، عمار بلحسن، أحمد يوسف: عبد الله بن عبد العالي، و أنطوان أبـي زيد من لبنان، ومحمد أركون من سوريا).

وفي هذا البحث بيان مشكلات المصطلحات النقدية ومناهجهـا، وأثرهـا علـى التواصل بين النقاد في المشرق والمغرب العربيين، وتأثره على الدرس اللغوي الحديث

وإسهامه في تقطيع التواصل بين المشرق والمغرب وذلك لبيـــان أوجـــه الاخـــتلاف و توافق ،وتجذّر التواصل مع الغرب كل حسب مشربه الثقافي،إن كان متأثرا بالفرنســية رسخ مصطلحات النقد الفرنسي، وان كان انجليزيا مكن لمصطلحات النقد الإنجليــزي وهكذا حتى غزت كثير من المصطلحات النقدية الغربية نصوصـــنا وكتاباتنـــا النقديـــة الحديثة.

ولقد كان الاختيار أن نتناول موضوع (المصطلح النقدي الحديث بـــين المشـــرق والمغرب "دراسة في المناهج النقدية الحديثة" من خلال كتاب النقد والحداثـــة ل: عبـــد السلام المسدي"، اختيارا مؤسّسا عن رغبّة ملحّة للبحث في واقع المصطلحات النقديـــة الحديثة وكذا محاولة معرفة حيثيات هذا الاختلاف والبحث فيه.

وموضوع البحث ليس بالجديد المطلق، ولا بالمتداول المكرر، وإنما هو دراســـة سبقني إليها الباحثين، وهي تختلف عنهم في الطرح و التحليل، ومن هذا المثيل صـــنيع الباحث السعيد بوطاجين "إشكالية ترجمـــة المصـــطلح النقـــدي و أطروحـــة إشـــكالية المصطلح في الخطاب النقدي الجديد ل يوسف وغليسي "وهمـــا أطروحتـــان يســـلطان الضوء على أهم قضايا المصطلحية، وإنما دراستي تحاول الوقوف على إيجاد التبـــاين والاختلاف، كما أني أحاول أن أدرس الإشكالية دراسة لإيجاد الاختلالات بخصـــوص المصطلح نفسه ، لينمو ويستمر حتى اتسعت دوائر بحث هذه النظريات من جهة، ومن جهة أخرى أن المصطلح أصبح يشكل قضية لها محاور كبري و جـــدل عميـــق جـــدّا على مستوى الساحة النقدّية .

وقد كان لطبيعة الموضوع العامل الرئيسي في تحديد المنهجية المتبعة في إعداد بحثنا هذا وقد وزعت مادة البحث إلى: مدخل وفصلين وخاتمة،

أما المدخل: فكان متعلقا بقراءة المصطلحات الواردة في العنوان، لمعرفة هيكل البحث والوقوف عليه، كما تطرقت أيضا إلى دراسات سابقة للموضوع لمعرفة تجليات أهـم القضايا النقدية التي تضمنتها المدّونات الأخرى.

أما الفصل النظري: المصطلح في النقد الأدبي الحديث احتوى ثلاث مباحث كبرى، وهي على التوالي : فالبحث الأول جاء بعنوان: "قضايا النقد الأدبي الحديث"، ويحمل المبحث أهم القضايا الموجودة داخل الكتاب" النقد والحداثة "، وأما المبحث الثاني: تضمن اختلاف المصطلح بين المشرق و الغرب، وأما المبحث الثالث : احتوى "المصطلح والنظريات النقدية الحديثة ، ويتناول أهم المصطلحات الواردة في المدّونة المدروسة ويبين الاختلاف بين المشارقة والمغاربة.

وأما الفصل التطبيقي: احتوى اختلاف المصطلح بين المشرق والمغرب، تضمن مبحثين: المبحث الأول: وهو الدراسة طباعية للكتاب، وأما الجانب المضموني: يتناول بطاقة قراءة للكتاب والمحاور التي تضمنتها الفصول، وأما المبحث الثاني فكان بعنوان: "المصطلح النقدي بين المشرق والمغرب من خلال كتاب النقد والحداثة ".

أما المنهج الذي اعتمدنا عليه في دراسة "المصطلح النقدي الحديث" والذي تقتضيه طبيعة الموضوع .

ثم اعتمدنا المنهج الوصفي والتحليلي وهذا ما يتطلبه الجانب النظري، لجمع المادة العلمية ووصفها وتحليلها، واعتمدنا المنهج الوصفي والمقارن في الجانب التطبيقي، لاستخلاص المصطلحات، ووصفها وصفا خارجيا من حيث طرائق وضعها بين المشارقة المتأثرين بالمدرسة والأنجلوسكسونية والمغاربة المتأثرين بالمدرسة الفرنسية.

وقد كان زادنا وعوننا في إعداد هذا البحث العلمي، الاعتماد علـى عـدد مـن المصادر والمراجع .

وكأي بحث علمي لا يخلو من الصعوبات التي تواجه كل باحث، اعترضت طريقنا عوائق وصعوبات، فعلى الرغم من كثرة الدراسات التي تناولت المصطلحات، إلا أن الخوض في هذا الميدان كان صعبا لنا، لصعوبة التعامل مع هذه الكتب والاستفادة منها قدر المستطاع. كما أنه ليس بالأمر الهين التنسيق بين المعلومات وتنظيمها على النحو الذي يتطلبه البحث العلمي، وقلة الأقلام النقدية التي تناولت الاختلاف بين المشرق و المغرب بالدراسة و التحليل و عامل الزمن، كما واجهتنا صعوبة في الدراسة التطبيقية لكتاب " النقد و الحداثة " بين أهل المشرق و الغرب .

وفي الأخير لا يسعنا سوى تقديم جزيل الشكر والامتنان والتقدير والاحترام، لمن كان مرشدا ودليلا لخوض غمار هذه التجربة ،للوصول بنا إلى بر النجاح، الأستاذ القدير: بوضياف أحمد أمين، و إلى قسم اللغة العربية .

مدخل مفاهيمي:

أولا : المصطلح

ثانيا : النقد

ثالثا : الحداثة

رابعا : المشرق والمغرب

خامسا : المناهج النقدية

سادسا: أهمية الدراسات السابقة

مدخل مفاهيمي:

أولا: مفهوم المصطلح:

1- لغة: المصطلح في اللغة من مادة (ص ل ح)، وتجمع المعاجم العربية على أنه ضد الفساد، جاء في معجم العين: "الصلاح: نقيض الفساد، ورجل صالح في نفسه ومصلح في أعماله وأموره، والصلح: تصالح القوم بينهم."[1] فمعناه اللغوي الاتفاق واجتناب الفساد، ويقول ابن منظور: "الصلاح" ضد الفساد. صلَحَ ويصلُحُ ويصلُحَ صَلاح وصُلوحا... والإصلاح نقيض الإفساد... وقد اصّطلحوا وصّالحوا وتصّالحوا مشددة الصاد، قلبوا التاء صادا وأدغموها في الصاد بمعنى واحد".[2]

ومن المؤكد أن "المصطلح" مصدر ميمي للفعل "اصطلح" (مبني على وزن المضارع المجهول "يُصطلح" بإبدال حرف المضارعة ميما مضمومة)، ورد فعله الماضي (اصطلح) على صيغة الفعل المضارع (افتعل) بمعنى أن أصله هو (اصتلحَ).[3] ينحدر المصطلح -كما رأينا إذا-من الجذر اللغوي (صلح)، وقد ورد في (مقاييس) إبن فارس أن الصاد واللام والحاء أصل واحد يدل على خلاف الفساد..."[4]

2- اصطلاحا: يعرف الجرجاني الاصطلاح على النحو الآتي: "الاصطلاح عبارة عن اتفاق قوم على تسمية الشيء باسم ما ينقل عن موضعه الأول، وإخراج اللفظ من معنى

---

[1]- الخليل بن احمد الفراهيدي، العين مرتبا على حروف المعجم، ج2؛ تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، دط، دت، ص:406، مادة (ص ل ح) .

[2]-إبن منظور جمال الدين، لسان العرب، تح: عبد الله علي الكبير، محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، مصر، ص2479، مادة (صلح).

[3]- يوسف وغليسي، إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت لبنان، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2008، ص21.

[4]- إبن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، ج3، تح، ضبط: عبد السلام هارون، دار الفكر بيروت لبنان، دت، ص303، مادة(صلح).

لغوي إلى آخر، لبيان المراد وقيل الاصطلاح لفظ معين عند قوم معينين".[1] فالملاحظ على تعريف الجرجاني أنه يعتبر الاصطلاح إتفاق الجماعة، فمن شروط الاصطلاح الاتفاق أو التواضع بين الأفراد فلا وجود للتواضع دون الجماعة.

أما الجاحظ (ت255) فيقول:" وهم تخيروا تلك الألفاظ لتلك المعاني، وهم اشتقوا لها من كلام العرب تلك الأسماء، وهم اصطلحوا على تسمية ما لم يكن له في لغة العرب اسم فصاروا في ذلك سلفا لكل خلف وقدوة لكل تابع."[2] ففي رأيه أن العرب قد ابتدعوا ألفاظا معينة ليدل كل لفظ على معنى محدد وليؤدي مفهوما واضحا، معتمدين في ذلك على الاشتقاق أما المدلول الذي لم يكن له دال في لغتهم، اصطلحوا عليه، وابتكروا له لفظا للدلالة عليه، وكلما جد لهم أوجدوا له اسما أو اشتقوا له من لفظ معروف لمشابهة معينة وهكذا تتحد الدلالتان المعجمية والاصطلاحية في كلمة (مصطلح) أو (اصطلاح) لتغدو اتفاقا لغويا طارئا بين طائفة مخصوصة على أمر مخصوص في ميدان خاص."[3]

ويضيف الجاحظ في الحيوان: "ترك الناس مما كان مستعملا في الجاهلية فمن ذلك أمورا كثيرة تسميتهم للخراج: إتاوة وكقولهم للرشوة ولما يأخذ السلطان: الحملان والمكس"[4]، والجاحظ يشير إلى أنّ العرب قد هجروا ألفاظ كانت معروفة، واستبدلوها بألفاظ جديدة لم تكن معروفة من قبل.

---

[1]– الشريف علي بن محمد الجرجاني، كتاب التعريفات، تح إبراهيم الأبياري ، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط4، 1982،ص:44.

[2]– أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ: البيان والتبيين، ج1، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، ط7، ص139.

[3]– يوسف وغليسي، إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي الجديد، الدار العربية للعلوم ناشرون بيروت، لبنان، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2008، ص22.

[4]– أبو عثمان، الجاحظ، الحيوان، ج1، تج: عبد السلام هارون، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده مصر، ط2،1965، ص327.

أما الخوارزمي {ت 387ه} فإنه لا يفرق بين {الإصطلاح} و {المصطلح}، إذ يقول في وصفه لكتابه {مفاتيح العلوم}:"إنه جعله جامعا لمفاتيح العلوم وأوائل الصناعات، متضمنا ما بين كل طبقة من العلماء من المواضعات والاصطلاحات" فلكل علم اصطلاحاته.

وإذا كان ذلك مفهوم كلمة {مصطلح} فإن اللغة العربية قد عبرت _قديما عن المفهوم ذاته بكلمات أخرى، بزيادة على كلمتي {اصطلاح}و{مصطلح}، تفصح عنها عنوانات كثيرة من التصانيف الراتبة التي أقرت لهذا الغرض المعرفي ومنها: {مفاتيح العلوم} للخوارزمي، {مفاتيح العلوم للسكاكي، و{التعريفات} للجرجاني، و{كشاف اصطلاح الفنون} للتهانوي ...

وقد جمع أبو عبد الله الخوارزمي _ضمنيا_أكبر قدر من هذه المترادفات الاصطلاحية في مقدمة كتابه الذي ابتغاه "جامعا لمفاتيح العلوم وأوائل الصناعات، متضمنا ما بين كل طبقة من العلماء من المواضعات والاصطلاحات، فكان في مجمله " أسامي وألقابا اخترعت[1]. وألفاظا من كلام العجم أعربت "[2]

وهكذا تترادف، على المحيط الدلالي لكلمة {المصطلح}، كلمات أخرى من طراز{الاصطلاحات} و {الحدود} و {الأوائل} و {التعريفات} و {الكليات} و{الأسامي} و{الألقاب} و {الألفاظ} و{المرادفات}، غيرها من المرادفات التي قد تنحصر دلالاتها وينعزل استعمالها أمام هيمنة كلمتي {مصطلح} و {اصطلاح}.[3]

أما عند المحدثين، فنجد محمود فهمي حجازي يرى أن كلمة "اصطلاح تعني المتفق على استخدامها ما بين أصحاب التخصص الواحد، للتعبير عن المفاهيم العلمية

---

[1]– يوسف وغليسي، المرجع السابق، ص: 24.

[2]– محمد بن أحمد بن يوسف، الخوارزمي، مفاتيح العلوم ، تح: محمد إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، بيروت لبنان، ط2، 1989، ص :13.

[3]– يوسف وغليسي، المرجع السابق ، ص:25.

لذلك التخصص وبهذا المعنى استخدمت _أيضا_ كلمة {مصطلح} وأصبح الفعل {اصطلح} يحمل هذه الدلالة الجديدة المحددة.[1]

فالمصطلح والاصطلاح شيء واحد لا فرق بينهما، فكلاهما استخدما من طرف أهل الإختصاص للدلالة على المفاهيم العلميّة لهذا التخصّص أو ذلك، غير أنّ هناك من الباحثين من يتحدث عن اللّفظيين باعتبارهما شيئين مختلفين.

ويقول في موضع أخر "الكلمة الاصطلاحية أو العبارة الاصطلاحية مفهوم مفرد أو عبارة مركبّة استقرّ معناها أو بالأحرى استخدامها وحدُّد في وضوح، هو تعبير خاصّ ضيق في دلالته المتخصصة وواضح إلى أقصى درجة ممكنة، وله ما يقابله في اللغات الأخرى ويرد دائما في سياق النظام الخاص بمصطلحات فرع محدد فيتحقق بذلك وضوحه الضروري."[2]

ولعل ما جعل حجازي يفضل هذا التعريف للمصطلح هو كونه يشمل على عدة سمات يتميز بها المصطلح العلمي عن اللفظ العام في حين رأينا في التعريفات الأخرى، ممّا يؤدّي إلى تعريف المصطلح تعريفا دقيقا، ولأنه التعريف الفعلي له يستدعي وجود السمات الواردة في هذا القول.

يذهب عبد السلام المسدّي إلى أنَّ: "لفظة المصطلح" ذاتها في مصفوفة المشتقات اسم مفعول مستخرج من فعل متعد إلى مفعولين فيكون من حقها أن تحمل معها مفعوليها فيقول: " المصطلحات هي مجموعة الألفاظ التي يصطلح بها أهل علم من العلوم على متصوراتهم الذهنية الخاصة بالحقل المعرفي الذي يشتغلون فيه وينهضون بإحيائه ويأتمنهم الناس عليه، ولا يحق لأحد أن يتداولها بمجرد إضمار النية بأنها

[1]– محمود فهمي حجازي، الأسس اللغوية لعلم المصطلح، دار غريب، القاهرة، د. ت، ص:8.

[2]– المرجع السابق، ص:11–12.

مصطلحات في ذلك الفن إلا إذا طابق بين ما ينشده من دلالة لها وما حدده أهل ذلك الاختصاص من مقاصد تطابقا تاما".[1]

ابتغى المسدي من خلال هذا التعريف إلى التحليل اللغوي الصرفي لصيغة المصطلح، هذا ما مكنه من ضبط مكوناتها الأساسية وهي.... المصطلح به (دال) المصطلح عليه (مدلول)، ويذهب المسدي أيضا إلى القول بأن: "ليس من المسلك يتوسل به الإنسان إلى منطق العلم غير ألفاظه الاصطلاحية حتى لكأنها تقوم من كل علم مقام جهاز بين الدوال، ليست مدلولاته إلا محاور العلم ذاته، ومضى قدره".

وربما كان تشبيه المسدي للمصطلحات بوظيفة الرموز في المعادلات الرياضيّة وإهمال المصطلح من الضرر بمكان,(فمن ظنَّ أنَّ العالم قادر على أن يتحدث بالعلم بغير جهازه المصطلحيّ، فقد ظلمه بما لا طاقة له به إلا أن يتواطأ على امتصاص روح العلم وإذابة رحيقه، وهذا لم يصدق على كلّ معرفة تحتكم إلى أواصر العقل؛ ولو أخذت أبعد العلوم تجريدًا وأوغلها في صياغة الرمز (شأنها شأن الرياضيات)، لتبنيت حقيقة قيام المصطلح من العلم مقام الرمز للمعادلة" ولعل ما كان يقصده المسدّي هي تلك التسميات المعروفة المتداولة من المصطلحات مثل: استعمال كلمات أعضاء الإنسان كالكبد والقلب والدماغ والشريان والمعدة، لا تدخل ضمن المصطلحات إذ أن تسميتها معروفة والمصطلحات العلمية الرمزية كالرياضيات وغيرها.

ويحدد يوسف وغليسي مفهوم المصطلح في قوله:"المصطلح علامة لغوية خاصة تقوم على ركنين أساسين لا سبيل إلى فصل دالها التعبيري عن مدلولها المضموني أوحدَّها عن مفهومها أحدهما الشكل(Forme) أو التسمية(Dénomination) والأخر المعنى(Sense) أو المفهوم (Notion) أو التصور(concept)... يوحدها التحديد أو "التعريف"(Définition)أو الوصف اللفظي للمتصور الذهني"[2]

---

[1]– عبد السلام المسدي، الأدب وخطاب النقد، دار الكتاب العربية المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2004، ص:146.

[2]– يوسف وغليسي، المرجع السابق، ص27 –28.

نلاحظ أن مفهوم المصطلح في اللغة العربية لا يطابق مفهوم المصطلح في اللغات الأوربية من حيث الاشتقاق والمعنى لكنه يطابقه من حيث الوظيفة والدلالة ".[1]

وعرّف على القاسمي علم المصطلح" terminology" : "بأنه العلم الذي يبحث في العلاقة بين المفاهيم العلمية والألفاظ اللغوية".[2] ولذلك كل علم به حاجة إلى المصطلحات وكل تصور جديد يدعو إلى خلق مصطلح جديد يناسبه، وعلم المصطلح مثله مثل فروع العلوم الأخرى (يدرس في الجامعات بوصفه علما مستقلا، ويمنح دارسوه الشهادات الجامعية على اختلاف درجاتها كما أنشأت معاهد مختصة لتدريب المترجمين وتأهيلهم ومن الناحية الأخرى، فإنَّ علم المصطلح والترجمة يدرسان بوصفهما مادتين مساعدتين في كثير من الأقسام والشعب الجامعية...[3]

وعلى هذا فإنّ المصطلح(Terme) –بتحديد عام –هو "كل وحدة (لغوية) دالة مؤلفة من كلمة (مصطلح بسيط) أو من كلمات متعددة (مصطلح مركب)، وتسمي مفهوما محددًا بشكل وحيد الوجهة داخل ميدان ما".[4]

وإذ ربطنا هذه المفاهيم بالحقل المعرفي الذي نشتغل عليه هنا (النقد الأدبي) أمكننا تعريف المصطلح النقدّي بأنه:" رمز لغوي (مفرد أو مركب) أحادي الدلالة منزاحُ نسبيًا عن دلالاته المعجمية الأولى يعبر عن مفهوم نقدي محدَّد وواضح، متّفق عليه بين أهل هذا الحقل المعرفي، أو يرجى منه ذلك."[5]

---

[1]– عبد الملك مرتاض، صناعة المصطلح في العربية، مجلة اللغة العربية (اللغة العربية)، فصيلة يصدرها المجلس الأعلى للغة العربية، بالجزائر العدد99، 2005، ص12.

[2]– على القاسمي، مقدمة في علم المصطلح، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، مصر،ط2، 1987، ص269 .

[3]– المرجع السابق، ص:302.

[4]– المرجع السابق ، ص:24.

[5] – يوسف وغليسي ، المرجع السابق ، ص:24.

ثانيا: مفهوم النقد:

1- لغة: ورد في مقاييس اللغة لابن فارس أنّ النون والقاف والدال أصل صحيح يدل على إبراز شيء وبروزه من ذلك: النقد في الحافرة وهو تقشره، حافر نقد: أي مقشر والنقد في الضرس، تكسره وذلك يكون بتكشف ليطه عنه.

ومن الباب: نقد الدرهم، وذلك أن يكشف عن حاله في جودته أو غير ذلك، والدرهم نقد أي وازن جيدا، كأنه قد كشف عن حاله فعلم.

ويقال للقنفذ الأنقد يقولون: بات فلان بليلة أنقد، إذا بات يسري ليله كله.

وتقول العرب: مازال فلان ينقد الشيء إذا لم يزل ينظر إليه، ومما شذّ الباب النقد: صغار الغنم، ربها يشبّه الصبي القمي الذي لا يكاد يشب."[1]

وجاء في لسان العرب لابن منظور: النقد خلاف النسيئة والنقد والتنقاد أي تميز الدراهم وإخراج الزيف منها أنشد سيبويه:

تَنْفي يداها الحصى في كل هاجرة ... ففي الدراهم تنقاد اَلْصَّيَاريْف

تفي الدراهم، وهو من جمع درهم على غير قياس أو درهام على القياس فيمن قاله.

وقد نقدها وينقدها نقدا وانتقادا وانتقدها أي قبضها، الليث: النقد تمييز الدراهم وإعطاؤها إنسانا وأخذها الانتقاد، والنقد مصدر نقدت له الدراهم، وانتقدتها إذا أخرجت منها الزيف، وفي حديث جابر وجملة قال: فنقدني ثمنه أي أعطاني نقدا معجّلاً.

والدرهم نقد أي وازن جيد، وناقدت فلان إذا ناقشته في الأمر.

يذهب الزمخشري في كتابه أساس البلاغة: ومن المجاز هو من نقاد قومه من خيارهم ونقد الكلام وهو من نقده الشعر ونقاد وانتقد الشعر على قائله.[2]

---

[1]- إبن فارس، المرجع السابق، ص467،468.

[2]- الزمخشري، أساس البلاغة ،مصر ،دط، (1961) ، (مادة ن ق د).

وقد سبق بعض النقاد الزمخشري إلى استعمال كلمة النقد بهذا المفهوم الأخير فسمي قدامة بن جعفر كتابه النقدي (نقد الشعر) وهو يعني بذلك تمييز جيد من الشعر من رديئة وذلك بالبحث عن عناصره المكونة له من لفظ ووزن وقافية ومعنى".[1]

وهناك معنى لغوي آخر يدل عليه قولهم: نقدت رأسه بإصبعي إذا ضربته، ونقدت الجوزة أنقدها إذا ضربتها، وعلى ذلك يفسر حديث الدرداء أنه قال: إذا نقدت الناس نقدوك وإن تركتهم تركوك، معناه إن عبتهم واعتبتهم قابلوك بمثله، فالنقد هنا معناه: العيب والثلم أو التجريح، وضده التفريط."[2]

2- اصطلاحا:

يختلف تعريف النقد باختلاف النقاد أنفسهم، فهذا حسين الحاج حسين يعرفه بقوله: "النقد اصطلاحا هو المرآة الصادقة التي تعكس نواحي الجودة والجمال أو الرداءة والقبح في العمل الأدبي وبالتالي هذه العملية توقفنا على مظاهر العنف والتخلف أو القوة والتقدم فيه، والنقد ليس محصورا على العمل الأدبي تحديدا... فهو يتناول إلى جانب الأدب العمل العلمي، والسياسي والاقتصادي والخلقي والفني لأنه لا يخلو أي عمل من هذه الأعمال من نواحي الجودة أو الرداءة ومن نواحي الكلام أو النقص."[3] ويعرف أحمد الشايب النقد بأنه "فن طبيعي في حياة الإنسان متى أوتي حظا، ولو كان هينا من قوتي الإدراك والشعور، فذلك يمكنه من فهم الأدب وذوقه والحكم عليه."[4]

---

[1]- محمد بن مرسي الحارثي، الاتجاه الأخلاقي في النقد العربي (من نهاية القرن السابع هجري)، مطبوعات نادي مكة الثقافي الأدبي (الكتاب) 64، 1989، ص17.

[2]- أحمد الشايب، أصول النقد الأدبي، مكتبة النهضة المصرية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط0، 1989، ص:17.

[3]-حسين الحاج حسين: النقد العربي في آثاره وأعلامه، المؤسسة الجامعة للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 1996، ص:17.

[4]- أحمد الشايب، أصول النقد الأدبي، المرجع السابق، ص:106.

أ- النقد عند الغرب:

تجلت أولى محاولات النقد الأدبي للحكاية في القرن الرابع قبل الميلاد، مع النقد الصحفي بوصفها "مقابلة الكلمة "grammatiks" التي تعني "نحوي"، ففي الصحافة تطلق الأحكام على الكتب الصادرة ويستدل إذا كانت جيدة أو الرديئة، وحتى عهد قريب، كانت كلمة KRITIK في اللغة الألمانية ما تزال تدل على هذا المعنى الصحفي فقط أما النقد الذي يريد أن يكون متجرا أو عمليا فإنه يترفع إطلاق الأحكام ظاهريا على الأقل، وفي الجامعة."[1]

والمسرحيات مثل أرسطو فانيس (348،380) والمرسومة ب (الضفادع) والتي صور فيها الآلهة والأبطال مهابا للنقائص والعيوب التي يتعرض لها عامة الناس، فقضى بذلك على قداستهم."[2]

مثلت هذه المسرحية، اتجاها يربط بالنظر في الإنسان ومشكلاته الخلقية والاجتماعية، أي هي صورة من صور النقد التي بدأ بمعالجة قضايا الإنسان بعد أن كان مقتصرا على الآلهة.

وكذلك يذهب أرسطو حين يطرح عدة نظريات متعلقة بالشعر واللغة... في كتابه (فن الشعر)، وهي أحكام نقدية ممنهجة في قالب فلسفي منطقي يوحي بالتطور الحاصل في النقد الأدبي اليوناني مما جعلها في بعد من مرتكزات النهضة النقدية الأوروبية.

ومع بداية القرن السادس عشر ظهرت الكلاسيكية تدعو إلى محاكاة القديم وتقليده، وهذا ما أكده رينيه ويليك في كتابه:" إن المفهوم المحوري للنظرية الكلاسيكية

[1]- مجلة الأداب العالمية، النقد الأدبي، تصدر في اتحاد الكتاب العرب، العدد 144، 2010، ص51.

[2]- محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، ط7، 1999، ص:85.

الجديدة في الأدب، هو محاكاة الطبيعة."[1] بمعنى أن الآداب الكلاسيكية الجديدة في الأدب، هو أدب صنعة واحتذاء، خال من الوحي والإلهام، وأدب يعني بعالم الواقع لا بعالم المثل والخيال، بالإضافة إلى أنه أدب يركز على القالب لا على المعنى، وفي أواخر القرن الثامن عشر قد أخذ يستعد ليسلم سلطته لمذهب آخر جديد عندما ظهر يعارض القديم ويرفضه ، كونه محل اهتمام الدراسات النقدية الحديثة، عكس ما كان عليه الأدب الحديث من عزوف وإهمال من طرف النقاد، يقول عبد الرزاق الأصفر في هذا الموضوع: "نشأ في نهاية القرن السابع عشر، عنه نتج عنه صراع بين القدماء و المحدثين ، فقد انتهى الأمر بالمحدثين إلى تأليفهم لأعمال لا يمكن أن تضاهي أعمال القدماء وأصبح القوم في حضرة أدب قومي جديد ، يمكن أن توصف نقائصه بأنه أصبح من مؤلفات الأقدمين ، فلماذا يلهجون دوما بتقدم الأقدمين في الزمن ؟ "[2]

النقد عند العرب:

لقد عرف العرب النقد مثالا فطريا ملازما للشعر الجاهلي، واستمر في العصر الإسلامي على منواله الفطري هذا إلى أن شهد مرحلة تحوله النوعي في العصر العباسي بسبب ما أصاب هذا العصر من تعقد في الحياة المدنية ثقافيا واجتماعيا وفكريا.

ولعل أبرز ما يميز النقد العربي في مرحلته الأولى حين بدأ التذوق الأدبي يطرح نفسه في الأسواق العربية، وبين المحادثات والنقاش اليومي، وهذا ما أكده عبد القادر هني في معرض حديثه عن النقد في العصر الجاهلي يقول: "من الأسواق التي

[1]– رينيه ويليك، تاريخ النقد الأدبي، مج1، تر، مجاهد عبد المنعم مجاهد، المجلس الأعلى للثقافة، مصر، ط2 ،1997، ص84.

[2]– عبد الرزاق الأصفر، المذاهب الأدبية لدى الغرب، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق سوريا، ط1،1999، ص9.

ذاع ذكرها في العصر الجاهلي، سوق عكاظ التي كانت تقام في نجد بالقرب من عرفات، من منتصف ذي القعدة إلى نهايته ..."[1]

ويفهم من هذا القول أن من صور النقد في الجاهلية أسواقهم ، ففيها يستعرضون أشعارهم الوفيرة ، وقصائدهم الغزيرة أمام ملئ من القوم ، وينتظرون الحكم عليها بالجودة أو الرداءة من قبل أصحاب الخبرات والتجارب ، ثم بعد ذلك تأثر النقاد العرب باليونان وعلى رأسهم أرسطو وأفلاطون وفي هذا الصدد نجد صالح هويدي يقول : "ضرب أول خيمة للحكم بين الشعراء ، في ممارسته للنقد أولية أــشهر من عرف فيها منهم النابغة حتى عصر التأليف المنهجي ممثلا في أبرز رموزه الجمحي والآمدي والجرجاني (عبد القادر)، وأحكامهم الساعية نحو ترجيح طرف أو جانب بصيغة التفصيل التي غدت خصيصة من خصائص تراثنا النقدي"[2] ، ومع بداية القرن الثامن عشر ارتبط الحكم بأقدم ألوان النقد ويرجع إلى غلبة جانب الهوى على النقاد وطغيان الحكم على أكثر الممارسات النقدية قدما .

ومع تقدم المجتمعات وتطور مسيرة النقد بدأ الاهتمام ببلورة بعض المفاهيم لدى النقاد والتركيز على عدد من الوسائل والإجراءات اللازمة لتحقيق مهمة النقد وغايته الأساسية وقتئذ؛ الحكم والتقويم.

---

[1]– عبد القادر هني، دراسات في النقد العربي عند العرب، من العصر الجاهلي إلى القرن الرابع هجري، مكتبة الفيصلية مكة المكرمة، السعودية، ط،2004،ص 19.

[2]– صالح هويدي، النقد الأدبي الحديث قضاياه ومناهجه، دط، دت،ص 20.

ثالثا: الحداثة:

1- لغة: ورد في لسان العرب لابن منظور: حدث الحديث: نقيض القديم.

والحدوث: نقيض القدامة. حدث الشيء يحدث حدوثا وحداثة، أحدثه هو، فهو محدث وحديث، وكذلك استحداثا.

قال الجوهري: لا يضم حدث في شيء من الكلام إلا في هذا الموضع وذلك لما كان قدم على الازدواج فلم يرد عليه السلام، قال: فأخذني ما قدم وما حدث، وهو يصلي، فلم يرد عليه السلام، قال فأخذني ما قدم وما حدث، يعني همومه وأفكاره القديمة والحديثة."[1]

ورد في المعجم الوسيط: حدث الشيء حدوثا، وحداثة: نقيض قدم ضم للمزاوجة كقولهم: أخذه ما قدم وما حدث، يعني همومه وأفكاره القديمة والحديثة والأمر: حدوثا وقع.[2]

2- اصطلاحا: تعني الحداثة بمفهومها الشامل –في نظر أدونيس–ثلاثة العلمية وحداثة التغيرات الثورية الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والحداثة الفنية.[3]

فالحداثة إذن هي: صراع بين الركون أو الثبات، وبين التحول والاستمرارية والتغيير... كما تعني التدخل والخروج من ربقة الجاهز والتمرد على قيود الماضي لتأسيس مستقبل لم يأت.

فالحداثة عند أدو نيس من وظائفها إخراج القارئ من الاستلاب، وذلك لأنه يعيش ضمن مفاهيم ليست من صنعه، وليست نابعة من طبيعة ظروفه ومشاكل زمانه.[1]

---

[1]- إبن منظور ، لسان العرب، تح: امين محمد عبد الوهاب، محمد الصادق العبيدي، بيروت، لبنان، دط، 1999، ص:75. (مادة حدث).

[2]- المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية الإدارة العامة للمعجميات وإحياء التراث، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط4، دت، ص189.

[3]- سعيد بن زرقة، الشعر في العربي (أدونيس نموذجا)، بيروت، لبنان، أبحاث للترجمة والنشر والتوزيع، ط1، 2004، ص14 .

وتعود أصول الحداثة إلى المصطلح ، moderne المشتق بدوره من modus، والذي سينتقل فيما بعد إلى اللغة الرئيسية ببعض العدولات الصوتية مع الحفاظ على النواة الدلالية الثابتة.

إن مصطلح "modue" تعني الحالية والمعاصر أو القريب العهد، وهي لفظة تتسم بتوسيع دلالي واضح تارة وغامض أحيانا، إذ أننا لا نعثر لها في القواميس الفرنسية على تعريفات دقيقة ومنتهية، وعادة ما تقدم كطرف نقيض لما هو قديم، دون أي تخصيص بين الحداثة هي ما ينتمي للعصر الحاضر أو ينساب الوقت الحالي، وما يتطابق وأحداث التطورات.

كل عصر ينعت بالحديث، ما هو معاصر مجدد، ما هو في قوة تعبيره الخاص بها معارض القديم. وتدخل في هذا الإطار الفنون التكعيبية والأدائية والجماليات البنائية التي ظهرت عام 1920 لتحل محل النقد التقليدي، تضاف إلى ذلك الموسيقى المسلسلة التي تعتمد نظام الإثني عشر صوتا dodécaphonisme[2].

رابعا : المشرق والمغرب

1- المشرق : هي المنطقة الجغرافية الواقعة ما حول وشرق وجنوب البحر الأبيض المتوسط. وتمتد إلى الخليج العربي. يستعمل هذا المصطلح للإشارة للدول والحضارات في هذه المنطقة الجغرافية وهي العراق ، السعودية ، فلسطين ، الكويت ، الأردن ، لبنان ، البحرين ، قطر ، الإمارات ، اليمن ، سوريا ، سلطنة عمان ، السودان ، إيران ، أرمينيا ، تركيا ، قبرص، مصر .

سار النقاد العرب على سنة استثمار المفاهيم الحداثية وما في التراث ومسايرة الحداثة الغربية إلى هضم مفاهيم الدرس السيميائي على الخصوص، وكذا بحكم

---

[1]– جمال شحيد، وليد قصاب: خطاب الحداثة في الأدب، مرجعية الأدب الحداثي، دار الفكر، دمشق، دط، 2005، ص 15.

[2] - السعيد بوطاجين، الترجمة والمصطلح دراسة في إشكالية ترجمة المصطلح النقدي الجديد، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2009، ص117-118.

وضعهم الجغرافي وكذا وضعهم الثقافي القريب من الإنجليزية متأثرين في ذلك بالمدرسة الأنجلوساكسونية وبنفس الاستراتيجية اجتهد نقاد المشارقة (دول الشرق الأوسط) إلى ترجمة المصطلحات الألسنية السيميائية خاصة فظهرت معاجم متخصصة في سوريا ولبنان والعراق وسواها من البلدان ناهيك عن بعض الأقلام في الخليج العربي التي نظرت للبنيوية وولجت في مجال البحث السيميائية ولو في طابعه البدائي الأكاديمي.

وأما عن كيفية اشتقاق المصطلحات أهل المشرق على وجه التعميم المنهجي لأعلى وجه اليقيني الإحصائي أكثر ميلا إلى الحفاظ على جماليات اللغة حتى في وضع الألفاظ الدالة على الحقائق العلمية فهم يتمسكون فطريا بما يناسب من الكلمات وصاغ لذلك تراهم أحرص على إحياء ألفاظ التراث وابتعائها للدلالات المستحدثة، وتراهم ينفرون من كل مصطلح يشينه النشاز سواء أكان ذلك في الأصوات أم المقاطع أم في بنية الموازين ومن هذا كله ينتظم ما يعرف في الدراسات الحداثية ما يعرف بأي القائل بالتعليق الكامل بصفاء اللغة ومن بينهم: عبد الله بن عبد العالي، و أنطوان أبي زيد ، ومحمد أركون .

2- المغرب: الحيِّز الجغرافي الذي يشمل أساسًا تونس والجزائر والمغرب، والذي يطلق عليه حاليًّا "المغرب العربي"، فالمغاربة (دول المغرب العربي) وبحكم وضعهم الجغرافي والإيديولوجي التنوع ووضعهم الثقافي القريب من فرنسا، المتأثرين بالمدرسة الفرنسية، فقد اكتشفوا كثيرا من المصطلحات السيميائية وروجوا لها، ثم ترجموا من الفرنسية إلى العربية، واجتهدوا في التأليف الظلي أو ظل التأليف".[1] وتجلت قائمة الباحثين السيميائيين في توالد مستمر في ذلك ما أورده "الحاجي البشير"، من أسماء مثل لعروس قاسمي من تونس، أحمد المتوكل، مصطفى الشاذلي، محمد مفتاح، عبد الفتاح

[1]- عبد المالك مرتاض، مدخل في قراءة الحداثة، مجلة البيان، رابطة الادباء بالكويت، العدد 23، 1997ص11-12.

كيطو، عبد الرحمن طنكول، حميد الحميداني، رشيد بن حدو، محمد خطابي، محمد المكاوي من المغرب واللامع الذي عرف باجتهاده في دراسة قضية الاختلاف الناقد الباحث "عبد السلام المسدي" فضلا عن بعض أسماء الجزائريين: عبد الحميد علي بوعشة، عبد الملك مرتاض، عمار بلحسن، أحمد يوسف، وقد أظهر النقاد جرأة على اللغة كأنهم من أنصار الاستعمال أكثر مما هم متعلقون بالمعيار وفيهم جمع فقير يتخطون عتبة الجمال في صياغة المصطلحات حتى لكأنك حائر عن وعسى يفعل بعضهم ذلك أم هو غافل عن أسرار الأداء اللغوي؟ ولكن الجرأة كثيرا ما تحقق وظيفة هامة في التداول هي الاستجابة السريعة لحاجات الاستعمال بما يسد الثغرة الاصطلاحية بشكل عمل ناجز.

خامسا :المناهج النقدية:

المنهج لغة: المنهج مشتق من الفعل نهج يقال: نهجت الطريق: أي سلكته ونهج الأمر: وضح وطريق نهج: بين واضح، والمناهج كالمنهج.[1] وقد قال الله في كتابه الحكيم:" لِكُلّٖ جَعَلۡنَا مِنكُمۡ شِرۡعَةٗ وَمِنۡهَاجٗاۚ "[2]، وهو الخطة المرسومة.[3]

والمتأمل للمعنى اللغوي يجده يشتمل على الوضوح ولزوم الطريق وهو المعنى الذي استقى منه المعنى الاصطلاحي.

اصطلاحا: خرجت من عباءة ذلك المعنى اللغوي إلى معان اصطلاحية، تتقارب في المعنى وإن تغايرت في المبنى.

فيعرفه حامد طاهر بأنه: "مجموعة خطوات متتالية تؤدي بالباحث إلى هدف محدد والهدف هو القانون الذي يفسر الظواهر تمهيدا للاستفادة منها."[4]

---

[1] – إبن منظور، لسان العرب(383/2) تحقيق أحمد فارس، دار الفكر 1990، (مادة نهج) .

[2]– سورة المائدة، الآية 47 .

[3]– المعجم الوسيط، جمع اللغة العربية، ص:995، مادة "نهج" .

[4]– حامد طاهر، مناهج البحث بين التنظير والتطبيق، دار النصر بجامعة القاهرة، دط، دت، ص:3.

ويعرفه جودة مصطفى بأنه:" العقد الذي ينظم حبات البحث ومسائله، وهو النظام الذي يمنع من انفراط الأفكار والآراء والنظرات وتبعثرها، وهو العقل الذي يعقل القضايا والمسائل، ويسير بها في نظام إلى الهدف المنشود، فالمنهج بالنسبة إلى الباحث هو البوصلة التي تمنعه من أن يظل، وهو النظام الذي يمنعه من الفوضى وهو النور الذي يهديه الطريق... ويقصد به النظام الذي يستنبعه الباحث أو الطريق الذي يسلكه ويسير فيه خلال بحثه للوصول إلى النتائج والوسائل التي يستحي بها في بحثه للوصول إلى هدفه."[1]

بينما يختصر ذلك علي الجواد الطاهر قائلا: "المنهج في أبسط تعريفاته وأشملها طريق يصل بها إنسان إلى حقيقة."[2]

ويعرفه عبد اللطيف محمد بأنه: "خطوات منتظمة يتبعها الباحث في معالجة الموضوعات التي يقوم بدراستها إلى أن يصل إلى نتيجة معينة وبهذا يكون في مأمن من أن يحسب صوابا ما هو خطأ أو بالعكس "[3]

ويقول على الغمراوي عنه: "مجموعة من القواعد العامة التي تهمين على سير العقل وتحدد عملياته من أجل الوصول إلى نتيجة معلومة "[4]

ويرى أحمد سيد أنّ: "منهج البحث هو المنطق الذي تحلل به مفاهيم العلم وطرائقه تحليلا يبرز صورها"[5]

فيتضح من تلك التعريفات المتقاربة أن المنهج هو طريق أو وسيلة، أو أسلوب أو قواعد أو خطوات على ضوئها يسير الباحث، بعيدا عن التخبط ووصولا إلى أمثل النتائج لخدمة ذلك العلم الذي يبحث فيه خاصة والإنسانية عموما.

---

[1]– جودة مصطفى، في البحث الأدبي ومناهجه، دط،دت،ص:3–9.

[2]– علي جواد الطاهر، منهج البحث الأدبي، المؤسسة العربية للنشر، ط3، سنة 1997، ص:19.

[3]– عبد الطيف محمد، مناهج البحث العلمي،دط، دت، ص:7.

[4] – على العمراوي، مرجع السابق، ص: 08.

[5]– أحمد السيد، المرجع لسابق، ص:11.

ومعلوم أن لكل علم طبيعة تجعل لها مذهبا يتناسب مع طبيعتها، وذلك في كل عصر أسلوب يختلف عن سابقه ولاحقة في تناول طرق البحث، والذي ينشأ عن اختلاف المفاهيم السائدة في كل عصر، ولكل علم.

فالعلوم الإنسانية تختلف عن العلوم الطبيعية في طرائق البحث وأنواع التفكير وذلك العصور المتفاوتة علميا تجعل مناهج الأبحاث تنطلق من نتائج ومسلمات ذلك العصر كما أن العلوم الإنسانية تختلف أبحاثها باختلاف نزاعات ومشارب وجنسيات الباحثين فيها وأما النقد فسبق تعريفه.

سادسا: أهمية الدراسة من خلال الدراسات السابقة:

- **الدراسة الأولى:** إشكالية ترجمة المصطلح النقدي رساله لنيل شهادة الدكتوراه دولة إعداد الدراسة للطالب السعيد بوطاجين، إشراف الدكتور رشيد بن مالك، سنة 2007/2006، جامعة الجزائر.

فكان التحدث عن إشكالية ترجمة المصطلح النقدي الجديد إلى اللغة العربية، وقد استعمل "الجديد" مجازا كما وظف "القديم" مجازا كذلك قياسا بالاستعمالات المتواترة لأننا لسنا مقتنعين بطريقة تعريف هذا الحديث ومفهومه، خاصة عندما يكون نقلا إملائيا أو امتداد لإرث معرفي خلفي أسهمت في إنتاجه شعوب وحضارات متداخلة ونظرا إلى أنه لم يكن هناك صفاء في التعامل مع المفاهيم المنقولة إلى العربية، وقد تجلى ذلك في مستويات استقبال المصطلح وتذبذبه بالنظر أي مؤثرات متذبذبة بالنظر غلى مؤثرات مركبة، أهمها الجانب المعرفي الذي ظل بحاجة إلى تأثيث يستدعي الإلمام باللغة المهاجرة واللغة المهاجر إليها.

قسم الباحث بحثه إلى قسمين محوريين: المجامع والهيئات ومسألة المصطلح، ثم المفاهيم، المنهج ومسألة المصطلح.

حيث تناولت دور المجامع العربية والهيئات في تنظير المصطلح، بداية من مجمع اللغة العربية في القاهرة والمجمع العلمي بدمشق والمجمع الأردني والمجمع الجزائري

للغة العربية، وصولا غلى الهيئات ومن بينها: اتحاد المجامع العربية، مشروع راب للترجمة، المنظمة العربية وختمها بملخص حول طرائق وضع المصطلح.

ثم تناول في القسم الثاني من البحث قضايا المفاهيم والمناهج والمصطلح وقد إرتأ البدء بمصطلح متواتر في الدراسات العربية الجديدة، كامتداد غير مباشر وجدل سابق ظهر في مطارحات "قديمة".

وفي الأخير قدم الباحث استنتاجه حول المصطلح من حيث الامتداد والجذور من جهة أخرى تناقضات هذا المصطلح، ويمكن حصرها في النتائج التالية:

بدأت الترجمة مع احتكاك العرب بالفرجنة، وقد كانت هناك مجهودات معتبرة قام بها فلاسفة مقتدرون، إلا أن المترجمين المعاصرين قاموا بمحو حلقات نيرة كان بمقدورها أن تمد المصطلح النقدي الجيد بمصطلحات مهمة.

عادة ما أغفل المترجمون إرثا ثريا استفاد من الثقافة اليونانية وأفادها، كما أثر في المصطلح الغربي بأشكال مختلفة، سواء من حيث تصدير المفاهيم أو من حيث صناعة المصطلح المتخصص.

- إن سبب الخلل الذي وقعت فيه ترجمة المصطلح، وفي مجالات متخصصة نفترض أن تتوخى بعض الاحترافية، إسنادا فعل الترجمة لباحثين لا يجيدون اللغة العربية، وقد لا يعرفون لغة ثانية تؤهلهم للتعامل الصحيح مع المعاجم، قديمها وحديثها.
- ميل المعاجم نحو الكتابة المخصصة عن اللغة العربية ودورها التاريخي، بدل العمل من أجل ترقيتها.
- تغليب الجانب النظري عن التطبيقي، ما أدى إلى تكرار ما جاء في مختلف التوصيات دون أن يتحقق ذلك ميدانيا.

وتبقى مشكلة استقبال المصطلح النقدي وترجمته سجّلا قريبا بالنظر إلى هذا التمزق الواضح والتراجعات المستمرة عن قرارات ومحاولة مركز الترجمة، بل إننا نعتقد أن

المصطلح النقدي يغرق في متاعب أخرى لن نخرج منها إلا بعد ملتوية. أن إلا بعد سنوات، خاصة إذا كان تابعا لمنطلق لا يؤسس على البعد العلمي الصرف.

- **الدراسة الثانية:** إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، إعداد الطالب: "يوسف وغليسي"، إشراف عبد الملك مرتاض، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه: جامعة الجزائر. الناظر في هذا المدونة، (543 صفحة من القطع الكبير)، يشعر بعبء المسؤولية؛ حين يتصدى للقيام بعرض ما يثير المتن من قضايا مصطلحية، يمرر بها المشهد النقدي الجديد، ويرنو ببصارته لما يعّج به من فوضى مصطلحية.

وهو كتاب ذو حجم هائل وكم معرفي مهم، استطاع أن يحوز على الكثير من الاهتمام باعتباره أهم كتاب شامل لقضية المصطلح النقدي العربي، ولعل هذا ما جعلني أعتمد عليه الاعتماد الأكبر في مسألة المصطلح.

قسم الباحث "وغليسي" مدونته على ثلاثة أبواب، فتناول في الأول إشكالية المصطلح بدراسة نظرية حول ماهيته ومعاييره وآليات صياغته، وفي الثاني تناول المصطلح النقدي الجديد وإشكالية الدلالة، أين درس الحقل البنيوي ثم الأسلوبي ثم السيميائي وأخيرا التفكيكي. أما في الباب الثالث فتناول المصطلح النقدي الجديد وإشكاليات الحد الاصطلاحي، فدرس آليات الاصطلاح بدءً بالمصطلح المشتق، المجازي، الإحيائي، المعرب والمنحوت، ثم إشكاليات الحد الاصطلاحي أين درس المصطلح دراسة مرفولوجية.

توصل الباحث" وغليسي" في دراسته هذه إلى أن الحقول المصطلحية في نقدنا العربي، تتداخل فيما بينها بطريقة مريعة، كما أن التعدد المصطلحي للمفاهيم يفوق التوقع. تأسف كذلك لحال النقد العربي الذي اختلف في دراساته الباحثون أيما اختلاف وأكد أن أغلب ما يصلنا من مصطلحات أجنبية يُسَاءُ فهمها إما جهلا أو تجاهلا من قبل الباحث العربي. كان محقا وجديا، حين شخص هذه الأزمة لأنها مرة بعد مرة تزداد سوءً.

الفصل الأول:

المصطلح في النقد الأدبي الحديث

المبحث الأول: قضايا النقد الأدبي الحديث
المطلب الأول : الحداثة

المطلب الثاني : السياق والنص

المطلب الثالث : التجربة والإبداع

المبحث الثاني: المصطلح واختلافه بين المشرق والمغرب
المطلب الأول : شروط وضع المصطلح

المطلب الثاني : طرائق وآليات صياغة المصطلح

المطلب الثالث : أهم المجامع والهيئات لوضع المصطلحات

المبحث الثالث: المصطلح والنظريات النقدية الحديثة
المطلب الأول : المصطلح في البنيوية

المطلب الثاني : المصطلح في السميائية

المطلب الثالث : المصطلح في التفكيكية

المبحث الأول: قضايا النقد الحديث

المطلب الأول: الحداثة

وردت في المعاجم القديمة دلالات معجمية لكلمة الحداثة (سبق ذكرها في المدخل)،

الحداثة نقيض القدم، وتعني الجدة، والحداثة أو الأمر وابتداؤه، والحداثة كتابة عن أول العمر وسن الشباب، والحديث الجديد من الأشياء، والحديث هو الخبر، وحوادث وأحداث الدهر نوائبه.

كما أن للحداثة في الفكر الغربي أيضا مصطلحات ومفاهيم متداولة في فكر الحداثة، والتي لها استعمالاتها في اللغة العربية بتعددها وهي: (Modern/Moderne) و(Modernism/Modernisme) و(Modernité/Modernity) وأخيرا (Modernisation/Modernization) غير أن ما يمكن ملاحظته أن هناك شبه تعارف على أن كلمة: "حديث" هي الترجمة العربية للمصالح الغربي "Moderne"، فكلمة حديث "Moderne" مشتقة من ظرف الزمان اللاتيني Mode يعني توّا[1].

والتي عبرت عن الاعتراض على ما هو قديم والذي كان يميز العصور اليونانية والرومانية القديمة عندما ظهرت في القرن 14 الميلادي.[2]

لقد ظهر هذا المصطلح في أوله للتمييز والفضل بين فترتين زمنيتين جسدهما الصراع بين القديم والحديث مع تأكيد القطيعة مع الفترة الماضية بدخول عصر النهضة والتجديد، ثم تجاوزها إلى فترة المعاصرة والتي تعني ضمنا التحديث، "حيث أن الحداثة والمعاصرة توأمان يتجاذبان الفكر العلماني الحدث".[3]

---

[1] – طوني بينيت وآخرون، مفاتيح اصطلاحية جديدة، معجم المصطلحات الثقافة والمجتمع، تر: سعيد الغانمي، مركز دراسات الوحدة العربية للتوزيع، بيروت، 2010، ص 276.

[2] – ريمة حمريط، الحداثة وما بعد الحداثه، قراءة في كتاب المرايا المحدبة، رسالة مكملة لنيل شهادة الماستر، كلية الأداب، جامعة محمد بوضياف المسيلة، 2014–2015.

[3] – عبد السلام المسدي، الأسلوبية والأسلوب، الدار العربية للكتاب،ط3، 1982، ص 17.

يمكن القول إن مصطلح الحداثة (Modernisme, Modernité) قد ظهر بصيغة صفة الحديث Moderne ، وكان ظهور الاسم متأخرا، حيث ما يفسر هذا الظهور المتأخر للفظ الحداثة، "خلو المعاجم من هذه اللفظة حتى نهاية القرن التاسع عشر... فطيلة القرنين".

السابع عشر والثامن عشر لم يكن استخدام لفظ حديث موسَّعا ولم يظهر شرح وتفسير لمعنى الكلمة في المعاجم الفرنسية إلا باحتشام وباختصار شديد"[1].

أما عن أول من استعملها، فيشير في اللغة الفرنسية القاموس "Le Bobert" أن الروائي الفرنسي بلزاك "Balzac" هو أول من استعمل لفظ Modernité وذلك سنة 1823م"[2].

ثم بدأ بتداول "الحداثة كمفهوم حوالي 1850 على يد كل من جيراردي نيرفال "G.Denerval" وشارل بودلير " C.Boudlaire""[3].

لتدرج بعد ذلك في القواميس والموسوعات الغربية، ففي واحدة من هذه الأخيرة وهي موسوعة (Enacyclopedia Universalis) الفرنسية هناك تعرف للحداثة Modernité: "الحداثة هي نمط في التحضر والتمدن تتعارض مع التقاليد، بمعنى آخر مع كل الثقافات السابقة التقليدية في مواجهة الاختلاف الجيوغرافي والرمزي، ولهذا فالحداثة تفرض نفسها كنمط على مبدأه الغرب ورغم هذا فهي تبقى فكرة غامضة تحاكم بصورة شاملة التطور التاريخي والتغير الذهني"[4].

واقترن بالفكر الحداثي وارتبط بمصطلحه (Modernisation/ Modernization) فمصطلح التحديث ضد الثبات والجمود كما يحمل بين طيَّاته معنى التغير والجدة

---

[1]– محمد جديدي، الحداثة وما بعد الحداثة في فلسفة ريتشارد رورتي، الدار العربية للعلوم، منشورات الاختلاف، 2008، ط1، ص96.

[2]– Le ROBERT quotidien : Ditionnaires LERERT, Paris, 1996, Modernité.

[3] – محمد نور الدين أفاية، الحداثة والتواصل في الفلسفة النقدية المعاصرة ، إفريقيا الشرق والغرب، بيروت، 1978، ص109.

[4] - ريمة حمريط، الحداثة وما بعد الحداثة، المرجع السابق، ص:

والنسبية ... والاعتقاد بالمنهج العلمي وقوة العقل، وقد تجاوز الغرب هذه المرحلة إلى مرحلة ما بعد الحداثة[1]. وعليه، "فالحداثة هي حركة تجديدية في حقول الإنتاج والأفكار وأنماط الحياة والحكم والفن وخرجت على جمود سنوات العصور الوسطى الطويلة، وعليه فهي تلحق عموما الحقبة التي تلت الخروج من العصر الوسيط، أي منذ القرن السادس عشر"[2].

يرجع مؤرخو الحداثة أن ملاحها بدأت تظهر وتختفي إلى أن ظهرت بصورتها الفلسفية المتكاملة في القرن التاسع عشر، واستكملت صورتها النهائية مع بداية القرن العشرين، يقول محمد بنيس: "تعد الحداثة غريبة التصور والتحقق، لفعلها صفة الشمول بدءا من أبسط المنتوجات حتى سمات الحساسية، فإن الغرب لم يتوقف منذ اللحظات الأولى يحاكمها أو يبد لها"[3].

وبعضهم يعتبر أن بداية الحداثة في فرنسا، وفي ذلك يقول جمال شحيد: "انطلقت فترة الحداثة –والحق يقال– من رحم الثورة الفرنسية التي ركزت بالرغم من فترتها العفوية الدموية ... وأنسلت مجموعة من المفاهيم (إلغاء الحكم السياسي المطلق، وإعلان حقوق الإنسان، وحرية الفرد، وفصل الدين عن الدولة (العلمانية أو الدنيوية)، والنهضة والإصلاح، وترسيخ دولة القانون ..."[4] وكما نشأت هذه الحركة في ضوء مجموعة من المعطيات التاريخية، فإنها كانت أيضا وليدة معطيات وخلفيات فلسفية منذ العهد الروماني أين ظهرت ملامحها كما أشرنا قبل بضعة أسطر وبهذا يظهر، أن الحداثة في معناها العام هي أقرب لما يصفها به آلان تورين من كونها "مجرد تغيير أو

[1] – الموسوعة العربية العالمية Global Arabic Encyclopedia، 2004، التحديث.

[2] – ديفيد هارفي ، حالة ما بعد الحداثة، بحث في أصول التغيير الثقافي، ترجمة: محمد شيا، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، 2005، ص418.

[3] – محمد بنيس، حداثة السؤال بخصوص الحداثة العربية في الشعر والثقافة المركز الثقافي العربي،ط2، 1998، ص109.

[4] –جمال شيحيد، وليد قصاب، خطاب الحداثة في الأدب، مرجعية الأدب الحداثي، دار الفكر، دمشق دط، 2005، ص12.

تتابع أحداث: إنها انتشار لمنتجات النشاط العقلي، العلمية، التكنولوجية الإدارية، فهي تتضمن عملية التمييز المتنامي لعديد من بين قطاعات الحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والحياة العائلية والدين والفن على وجه الخصوص"[1].

لقد اختلف الباحثون والمفكرون في تعريف الحداثة وتحديد حقيقتها، بل من العسير أن تجد في المراجع التي تناولت الحداثة: تعريفا يَلُمُّ شملها ويكشف عن كنهها بشكل واضح، وشامل، وإنما اختلطت مفاهيمها فلم يبرز لها مفهوم دقيق وحدد مستقل بذاته، إلا أن معظم من تناولها من النقاد العرب أجمعوا على أن الحداثة تتعارض مع التقليد، والتراث .

والرؤيا الشعرية في تعريف أدونيس هي: قفزة خارج المفاهيم السائدة، "وهي أيضا التصور الخاص الذي تطرحه القصيدة عن العالم والإنسان، إنها الإدراك الكلي لكنّه الوجود، والرؤيا الشعرية تقوم على مجموعة من العناصر والمبادئ كالكشف والتجاوز والتنبؤ، والرفض والنفسي، فهذه كلها مستلزمات أغفلها للنقد المعاصر والحديث، فعلى هذا الأساس كانت مقارباته تنأى عن الروح الجمالي أو القيم الجمالية التي يزخر بها النص الشعري المعاصر الحداثي"[2].

أما أدونيس فيعرف الحداثة عامة بقوله: "الحداثة رؤيا جديدة، وهي جوهريا رؤيا تساؤل واحتجاج: تساؤل حول الممكن، واحتجاج على السائد، فلحظة الحداثة هي لحظة التوتر، أي التناقض والتصادم بين البني السائدة في المجتمع وما تتطلبه حركية العميقة التغييرية من البني التي تستجيب لها وتتلاءم معها"[3] ثم بالرجوع إلى أدونيس، نجده يقول عن الحداثة الفنية: "تعني الحداثة فنيًا تساؤلا يستكشف اللغة الشعرية ويستقصيها، وانفتاح آفاق جديدة في الممارسة الكتابية، وابتكار طرق للتعبير تكون في

---

[1]– آلان تورين، نقد الحداثة، ثم أنور مغيث، المجلس الأعلى للثقافة، د.ط، 1997، ص29.

[2] بشير تاوريرت، كتاب الشعرية والحداثة ، د.ط، د.ت، ص82.81.

[3] أدو نيس، فتحة لنهايات القرن، دار العودة، بيروت، ط1، د.ت، ص321.

مستوى هذا التساؤل، وشرط هذا كله الصدور فن نظرة شخصية فريدة للإنسان والكون"[1].

وثمة ناقد تونسي هو "عبد السلام المسدي" المعروف بتحليقاته ففيه حاول مطاردة الحداثة الأدبية والنقدية فرأى بأن الحداثة هي ثورة على المدلولات والدوال والمقصود بالمدلولات هنا المضامين المستهلكة، قصيدة ثائرة على الشكل العربي القديم الذي استنفذ واستنفذته العصور ويرى عز الدين إسماعيل: "أن القصيدة شخصية مندمجة ملتحمة وهبة، يخترق شكلها ومضمونها أحدهم لآخر إلى حد يستحيل معه فصلها"[2].

يقول مجدي وهبة: المحدثون:" ذلك الفريق من الكتاب الفرنسيين الذين اشتركوا فيما يسمى بالنزاع بين القدامى والمحدثين(1684-1714)، والذين كانوا يدافعون عن ضرورة التجديد في الصّيغ والموضوعات الأدبيّة وعدم الالتزام بمحاكاة القدامى من الإغريق والقدامى."[3]

ويفهم من هذا أن الحداثة تخص كتابا فرنسيين في فترة محددّة رفضوا الصّيغ الاتباعية المعيّارية التي لازمت الكتابات الفرنسية بفعل التّقليد الإملائي للمورث الأدبي الإغريقي الذي يهمني كثيرا على هذه الإبداعات التي ذابت في المنوال القديم، دون أن تتخذ سبيلا إلى الخصوصية والاستثناء ونستنتج من هذا الطرح إذن أن:"بدايات الصراع بين القدامى والمحدثين لم تبدأ في سنة 1687، وإنما في عام 1596، وكان منطلقها محصورا في خلفية حضارية دينية، ما يعني بشكل ما، إن الحداثة أسست على مبدأ غير أدبي."[4]

---

[1]- المرجع السابق، ص321.

[2]- بشير تاوريرت، الكتاب الشعرية والحداثة، ص82، 83.

[3]- مجدي وهبة، معجم مصطلحات الأدب إنجليزي -فرنسي، عربي، ص328.

[4]- السعيد بوطاجين، المرجع نفسه، ص119.

فالحداثة ظهرت مع "غالي شكري" حيث يقول: "الحداثة رؤيا ثورية، تقتحم السائد وتهاجم التخلف". وهنا نجد شكري يعي الأولوية لمكون الرؤيا، المكون الذي أغلقته المناهج النقدية بشقيها "السياق والنصاني" في عميلة التأسيس للمناهج النقدية، فإذا كانت المناهج السياقية قد حطمت مكوّن المضمون في التأسيس المنهجي، فظهر النقد الانطباعي والتاريخي والاجتماعي والتكاملي والنفساني.

والرؤيا الشعرية في تعريف أدونيس هي: قفزة خارج المفاهيم السائدة"، وهي أيضا التصور الخاص الذي تطرحه القصيدة عن العالم والإنسان، إنها الإدراك الكلي لكنه الوجود والرؤيا الشعرية تقوم على مجموعة من العناصر والمبادئ كالكشف والتجاوز والتنبؤ.

والرفض والنفسي، فهذه كلها مستلزمات أغفلها النقد المعاصر والحديث، فعلى هذا الأساس كانت مقارباته تنأى عن الروح الجمالي أو القيم الجمالية التي يزخر بها النص الشعري المعاصر والحداثي."[1]

ونرى أيضا الناقدة السورية خالدة سعيد بما أسمته "بالحداثة الفكرية"، في محاولتها لمداعبة الحداثة الفكرية، ومن بين الخلاصات التي توصلت إليها الناقدة أن الحداثة عندها هي وضعية فكرية.

وثمة ناقد تونسي هو"عبد السلام المسدي" المعروف بتحليقاته في فضاء الأسلوبية، نلتقي بهذا الناقد في واحد من كتبه الحسان، كتاب "النقد والحداثة" ففيه حاول مطاردة الحداثة الأدبية والنقدية فرأى بأن الحداثة هي ثورة على المدلولات والدوال، والمقصود بالمدلولات هنا المضامين المستهلكة أما المقصود بالدوال: الشكل أو الصياغة، فالقصيدة الحداثية حين تعلن ثورتها وتمردها فإنها تؤول,زاحفة, جارفة ,ضاربة ,ومفجرة للمضامين المستهلكة ,قصيدة ثائرة على الشكل الشعري القديم الذي

[1]- بشير تاوربرت، المرجع السابق، ص61.

استنفذ واستنفذته العصور، ويرى عز الدين إسماعيل:" أن القصيدة شخصية مندمجة وملتحمة وهبة، يخترق شكلها ومضمونها أحدهما الآخر إلى حد يستحيل معه فصلهما.

المطلب الثاني: السياق والنص

1.السياق:

اهتمت اللسانيات بالسياق بصفة عامة ثم تخصصت في مجال اللسانيات النصية بصفة خاصة، "إذ يعني مصطلح السياق التركيب أو السياق الذي ترد فيه الكلمة، ويسهم في تحديد المعنى المتصور لها"[1].

ويتكون مصطلح السياق (Contexte) من مقطعين "text" و"cont"، أي مع النسيج حيث استعمل المصطلح الأول ليعين الكلمات المصاحبة للمقطوعات الموسيقية، ثم ذلك أصبح يستعمل بمعنى النص، أي تلك المجموعات من الكلمات المتراصة مكتوبة أو مسموعة، إضافة إلى معنى جديد متمثل في ما يحيط بالكلمة المستعملة في النص من ملابسات لغوية وغير لغوية"[2]، فالسياق لفظ يتكون من السابقة (con) تعني المشاركة أي وجود أشياء مشتركة تقوم بتوضيح النص وهي فكرة تتضمن أمورا أخرى تحيط بالنص كالبنية المحيطة والتي يمكن وصفها بأنها الجسر بين النص والحل[3].

ويعني ذلك أن مستوى الكلام يشمل المحيط الألسني للوحدة على مجموعة من العناصر الحاضرة في النص المجاورة أو المتباعدة عن الوحدة المدروسة، أما عن مستوى اللغة فتتكوّن كل وحدة ألسنية بمثابة السياق للوحدات، الموجودة في رتبة أدنى، ويتموضع سياقها في الوحدة الموجودة، في مستوى أعلى وهذا ما أكده كذلك" رشيد بن

---

[1]– سامي عياد حنا، وكريم زكي حسام الدين، نجيب جريس، معجم اللسانيات الحديثة، بيروت، لبنان، دط، دت، ص28.

[2]– كريم زكي حسام الدين، أصول تراثية في اللسانيات الحديثة، القاهرة، ط1421،3ه، 2001، ص251.

[3]– رشيد بن مالك، قاموس مصطلحات التحليل السيميائي للنصوص (عربي، إنجليزي، فرنسي)، دار الحكمة، دط،2000م، ص44–45.

مالك" وأما عن الجسر بين النص والحل فهو يقصد به المحيط ألسني أو غير الألسني الذي يحقق وحدتهما.

ونجدها أيضا عند سعيد علوش في تعريفه للسياق، "بأنه: يفترض إعطاء دلالة دقيقة عن العلامة/ الخير/ الإنتاج، ومن هنا جاء إطلاق (السياق الموضوعي)، على حالة الى/ المرسل متلقي وقد يكون (السياق الموضعي) وهو السياق الوحيد، أحيانا بل و(السياق الضروري) غالبا الرفع الإبهام، بحيث لا يكفي (السياق العادي) وحده، لرفع الإبهام وهكذا نقول (السياق اللغوي)[1].

ويعني أن السياق ينقسم إلى قسمين هما: السياق اللغوي والسياق غير اللغوي الذي يعني كل ما يحيل على خارج النص أو ما حوله من مؤثرات بيئية (تاريخية، سياسية، اقتصادية، اجتماعية، نفسية، ...) ويمكن أن يحيل النص إلى البيئة المحيطة له (خارج نصي).

وأما إبراهيم فتحي فيرى أن السياق هو: "بيئة الكلام ومحيطه وقرائنه، فهو بناء كامل من فقرات مترابطة، في علاقته بأي جزء من أجزائه أو تلك الأجزاء التي تسبق أو تتلو مباشرة فقرة أو كلمة معينة، ودائما ما يكون السياق مجموعة من الكلمات وثيق الترابط بحيث يلقي ضوءا لا على معنى الكلمات المفردة فحسب بل على معنى وغاية الفقرة بأكملها"[2].

ويقصد بالمستويات اللغوية للنص داخل السياقية مثل: الفونيم/ ص/ يتمظهر في السياق/ صديق/ وبدوه يتمظهر في السياق/ صديق/ في جملة/ أنت صديق.

---

[1]- سعيد علوش، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة (فرنسي عربي-عربي فرنسي)، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، ط1، 1405ه-1985م، ص118.

[2]- إبراهيم فتحي، معجم المصطلحات الأدبية (عربي فرنسي)، للناشرين المنجدين، دار النشر التعاضدية العالمية للطباعة والنشر، صفافي، الجمهورية التونسية، دط، 1986، ص201-202.

2. النص:

على الرغم من وجود تعريفات عديدة للنص، إلا أنه ليس هناك تعريف جامع مانع له فالنص "text" في اللغات الأجنبية مشتق من الاستخدام الإستعاري في اللاتينية للفعل "TEXTERE" الذي يعني يحوك، أو ينسج وفي قاموس "ROBERT" الفرنسي (النص) مجموعة من الكلمات والجمل التي تشكل مكتوبا أو منطوقا.

وفي "قاموس "LAOUSSE" الفرنسي (النص) مجمل المصطلحات الخاصة التي نقرؤها عن كاتب وهو عكس التعليقات"[1].

أما عند العلماء الألسنيين والباحثين والنقاد فإن (النص) عند العالم اللساني هلمسليف يعني الملفوظ اللغوي المحكي أو المكتوب وعند تودوروف: (النص) إنتاج لغوي منغلق على ذاته ومستقل بدلالاته وقد يكون جملة أو كتابا بأكمله.

وأما في المعجمات العربية القديمة، كما في (لسان العرب) مثلا لابن منظور، فإن (نصص) تعني رفعك الشيء و(نص) المتاع جعل بعضه فوق بعض و(نص) الرجل نصا إذا سأله عن شيء حتى يستقصي ما عنده و(نص) كل شيء منتهاه وكل ما أظهر، فقد نص أي وضع على المنصة فهو على غاية الظهور والشهرة"[2].

و(النص) في معجم (محيط المحيط) "يطلق على الكلام المفهوم من الكتاب أو السنة"[3]، وهذا يعني أن (النص) هو ما ظهر واشتهر وفي معجم (المصطلحات في اللغة والأدب) لمجدي وهبة وكامل المهندس (النص) هو الكلمات المطبوعة أو المخطوطة التي يتألف منها الأثر الأدبي.

---

[1]– محمد عزام، النص الغائب (تجليات التناص في الشعر العربي) ((دراسة))، منشورات اتحاد الكتاب العربي، دمشق، دط، 2001، ص139، 140.

[2]– ابن منظور، لسان العرب، المجلد 14، مادة (نص)، ص163.

[3]– فيروز أبادي، محيط المحيط، مادة (نص)، ص878.

في حين أن سعيد علوش: "النص هو مصطلح محل (العمل الأدبي) وفي الحين الذي ترفض فيه مفهوم/"الإبداع الفردي/ الدلالة/ تمثيلية الواقع"، يصبح (النص) أثرا للكتابة ويستهدف تعريف (النص) إنكار مفهوم العمل المكتوب، كـــ ((حقيقة تعبيرية))، وهو يعلم على ((اللاتعبيرية الراديكالية))، و((اللقب المتعدد الخطوط)) لـــ (كتابة نصية) ويستخلص تعريف النص، من ميشية التمثيلية، إذ لا يفكر فيه إلا من خلال أدبيته وفضائله"[1].

3-علاقة السياق بالنص:

إنّ "الاهتمام بالسياق "Le contexte" والبحث فيه والتنظير له كأداة إجرائية في الدرس اللساني الحديث هو وليد علم الدلالة اللغوي " La Sémantique Linguistique" وهو علم حديث النشأة في الغرب بالمقارنة مع باقي مستويات الدرس اللساني الأخرى كالأصوات، والمعجم والتركيب إذ لم يستطع أن يفرض نفسه إلا في السنوات الأخيرة حيث تبين أنه لا يمكن لباقي مستويات الدرس اللغوي الأخرى الاستغناء عنه، وعلم الدلالة كما يعرفه (لاينز Lyons) هو ممارسة علمية تهتم بدراسة المعنى، ثم خصصه، فاستعمل مصطلح المعنى اللغوي"[2].

ويعني ذلك أن السياق حيث النشأة يحمل بنية اللغة الخارجية، وله حظ في الدراسات اللسانية اللغوية كالأصوات، والمعاجم، والتركيب مما يفرض نفسه كخطاب داخل النص، فالنص إذن تتجاذبه علاقتان، داخلية كي يتماسك ومن ثم فهو واقع كذلك بين التأثير والتأثر من قبل البيئة المحيطة، وهذا ما يؤكد لنا العلاقة التلازمية بين النص والسياق باعتباره يؤثر فيه وبفضله نتمكن من القبض على المعنى النصي.

ولعل هذه الأهمية للعلاقات بين النص والسياق هي التي دفعت هاليدي ورقية حسن إلى جعل عنوان كتاب لهما "اللغة، السياق والنص".

---

[1]- سعيد علوش، معجم المصطلحات الأدبية، ص213.

[2]- Jhon Lyons : Elément de sémantique, traduit pary-duran, Larouss, 1978, P : 09.

الذي أكدا فيه أن الفكرة الأساسية تهدف إلى إجلاء العلاقة بين النص والسياق، هذه العلاقة مؤكدة "فكل من النص والسياق يمكن تفسيره بالرجوع إلى الآخر"[1].

وهو ما يؤكد عليه جون لاينز أيضا، إذ يرى أن كلا منهما متمم للآخر، وتعتبر النصوص مكونات للسياقات التي تظهر فيها، أما "السياقات فيتم تكوينها وتحويلها، وتعديلها بشكل دائم بواسطة النصوص التي يستخدمها المتحدثون والكتاب في مواقف معينة"[2].

ومن هنا يتضح من كلا المقولتين أن فهم النص وتفسيره لا يتأتي لنا إلا بالرجوع إلى السياق باعتباره يلعب دورا كبيرا في جلاء معنى النص وإبرازه، بيد أنه قد يلتبس مصطلح السياق بمصطلح البدائل الاصطلاحية ودخول المناهج النقدية لتحل محل الأخرى، ونتيجة لهذا التسارع فإنه شكل التباسا ممتد بين زمنين وثقافتين، فقد شاع السياق والنص كمصطلحين منذ القدم واستعملوه في الدراسات البلاغية باسم "المقام"، في حين استعمله كثير من المحدثين خصوصا الغربيين مصطلح السياق إلا أن هناك فروقا بينهما.

ويبقى السياق من بين الروافد المعرفية عليها النصوص كيفما كانت وغالبا، بل إن لم نقل دائما ما يتعثر الدارس في استنباط معنى نص ما إذا لم يلم بسياقه وحجتنا هنا أن أي نص أدبي ما ينبغي أن يعتمد فيه على النص نفسه.

وعموما فالهدف من ذلك هو دراسة المعنى بالنظر إلى النصوص في محاولة فهمها وتفسيرها من خلال مكونات النص ذاتها بصرف النظر عن مصدر النص أو

---

[1]– يوسف وغليسي، الخطاب النقدي عند عبد الملك مرتاض (بحث في المنهج والإشكالية)، إصدارات رابطة الإبداع الثقافية، الجزائر، دط، 2000، ص33.

[2]– فطومة الحمادي، السياق والنص استقصاء دور السياق في تحقيق التماسك النصي، مجلة الآداب والعلوم والإنسانية والاجتماعية، العدد 2، 3، قسم الأدب العربي، جامعة محمد خيضر، بسكرة (الجزائر)، جانفي/ جوان، 2008، ص06.

الغرض أو المناسبة التي لابست ذلك الوجود لأن كل هذه العناصر الخارجية، وذلك لسببين هما:

1.الكشف عن أسرار النص، وإدراك أبعاده، ومعانيه، ودلالاته.

2.هو السبب الحقيقي وراء دراسة المعنى في السياق وارتباط السياق بالنص وهو من أجل الكشف طبيعة العناصر اللغوية المشكلة للنص ونظام بناء من تلك العناصر وطريقة صياغتها بالاعتماد على جوهر المادة اللغوية من حيث كونها أصواتا ومفردات وتراكيب.

المطلب الثالث: التجربة والإبداع

1-التجربة:

اسم التجربة ج. تجارب ...، والتجربة مصدر جرب وقيل اسم "منه كما مر والأول أرمج بدليل عملها المبنى على تضمنها معنى الحدث الذي به تشبه الفعل والمجرب الأسد والذي دربته الأمور وأحكمته، وفي الصحاح وإن كسرت الراء جعلته فاعلا لأن العرب تكلمت بالفتح ...، والمجرب المختبر ولقب إبليس ورجل مجرب عرف الأمور، ودراهم مجربة أي موزونة، والتجربيات والمجربات في اصطلاح العلماء هي القضايا التي لا تحتاج العقل في حزم الحكم بها إلى واسطة تكرار المشاهدة، فخرج بذلك الاستقرائية والحدسيات والفطريات[1].

أما في الاصطلاح فتعني التجربة (Expérience) فالتجربة هي مجموعة من العمليات المادية الملموسة التي يقوم بها الإنسان قاصدا اكتشاف الخفي من الأمور، وهذا التعريف عام عموما أما التعريف الخاص للتجربة فهي التجربة خصوصا ممارسة

[1]- بطرس البساتي، محيط المحيط (قاموس مطول للغة العربية)، مكتبة لبنان، ساحة رياض الصلح، بيروت، لبنان، طبعة جديدة 1987، مادة (جرد)، ص99.

لها آلياتها الخاصة حسب الموضوع المشتغل عليه، كما أنها تقوم إلى نتائج قابلة للدراسة والتقويم[1].

ونعني بهذا أن التجربة شروط لممارستها وآليات خاصة تقوم عليها بحسب (الكاتب أو الناقد أو المؤلف أو الدارس)، والمجرب يستطيع كشف خفايا النصوص الأدبية وكنهها.

وأما سعيد علوش فقد عرف التجريبية "Expérimentation" حيث يقول: "فإن مفهوم التجريبية هو مفهوم إيهامي للبحث، وخاصة في النقد الأدبي، وتمتلك التجربة إمكانية، التعويض للموضوع بطريقة ساذجة، دون قلق مفهومي، ودون حتى الانطلاق من نمط افتراضي، استنباطي، ويرى (يلمسليف) في التجريبية: مقاسا أساسيا للعلمية، مستخلصا ذلك من تميزه للنظرية عن اللغة عن فلسفة اللغة وإخضاعها للمبدأ التجريبي الذي يستوجب الشروط التالية:[2]

أ. اللاتعارض: "الانسجام"

ب. البساطة

ج. الشمولية

ونعني أن في عملية النقد الأدبي يستوجب توفر شروط التجريبية لمحاولة فهم النصوص الأدبية والسير في أغوارها وفهمها شرط ضروري لفهم فلسفة اللغة وأما البساطة فتفي لدقة وجعل ما يتيح للقارئ فهم ما يقوله المجرب أو التجريبي وأما الثالث الشمولية فتعني بها أن تكون لدى التجريبي (تجارب شخصية، تاريخية، أسطورية، اجتماعية، أو خيالية) للوصول إلى تجربة جمالية.

وأما تجريبي (Expirisme): لدى سمير سعيد الحجازي فهي: "تطلق صفة "تجريبي" على كل ما يعتمد على الملاحظة الذهنية المنظمة لدى الناقد المعاصر

[1]– محمد عدناني، إشكالية التجريب ومستويات الإبداع، ، جذور النشر، الرباط، ط1، 2006، ص13.

[2]– سعيد علوش، معجم المصطلحات الأدبية، المرجع نفسه، ص60.

ويستطيع عن طريقه أن يحل إلى التعميم في الوحدات المشابهة في النص أو في الأثر الأدبي عن طريق اختيار معين من الفروض المستوحاة من النص والنظرية التي يتبناها الناقد"[1].

وعليه فإن مصطلح التجربية (التجربة) متشعب ومتضارب ذلك أنه يوظف في مجالات عدة فنجده عند آخرين غير المذكورين آنفا:

- الشخصية المجربة "أنا" "Erlebendesich" لدى جير الديرنس: "قاموس السرديان"[2].
- تجربة (Expérience) لدى "جبور عبد النور"[3].
- التجربة المعاشة: لدى رينيه ويليك "مفاهيم نقدية"[4].
- الجماليات التجريبية الجديدة "The New Experiment al Aestheics" لدى "شاكر عبد الحميد: التفضيل الجمالي"[5].

2- الإبداع:

يحتوي مصطلح "إبداع" على أنواع وتفرعات عديدة، تضم مفاهيم كثيرة تقوم لنا هذا المفهوم بطريقة موسعة ومسهبة، ذلك لأنه عالم قائم بذاته بنماذجه الفريدة وعطائه اللامحدود فله خصوصياته التي تجعله مصطلحا يستأهل العناية والبحث العميق، والذي يحث فضولنا لمعرفة هذا العالم الجميل جدا والممتع بكل أركانه وقد

---

[1]- سمير سعيد الحجازي، قاموس مصطلحات النقد الأدبي المعاصر، دار الأفاق العربية، مصر، ط1،2001، ص40.

[2]- جير الديرنس، قاموس السرديات، تر: السيد إمام، (ط1)، ميرين للنشر والمعلومات، القاهرة، ط1، 2003، ص60.

[3] -جبور عبد النور، المعجم الأدبي، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، 1984، ص58.

[4] -رينيه ويليك، مفاهيم نقدية، تر: محمد عصفور (سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون)، 1978، بإشراف أحمد مشاري العدواني (1923-1990)، ص18.

[5]- شاكر عبد الحميد، التفضيل الجمالي (دراسة في السيوكولوجية التذوق الفني)، عالم المعرفة، 1987، بإشراف مشاري العدواني، دط، 1990، ص189.

عرفه الباحثون بطرق شتى نظرا لمصدر انبثاقه فعرفة الأستاذ "رضوان الشهال" بقوله: "إن الجو الشعري مثلا يتكون مثله مثل كل الظواهر، من الطاقة الإبداعية التي تودعها في الفن، وهي عبارة عن شحنة انفعالية أساسا"[1].

ويعني ذلك أن للإبداع القدرة الشعورية والذاتية والعقلية في تكوين أبنية أو تنظيمات جديدة انفعالية ونفسية توجه المبدع إلى الخلق والإبداع، وعملية ذهنية واعية قوامها مجموعة من البنى الفنية واللغوية، والتي تسهم في توليد الجديد من النصوص فيأتي النص الجديد ليخترن خلاصة التجربة الإبداعية للمبدع الذي أنتج هذا النص ويصبح هذا النتاج اللغوي والمعنوي من ملاكه الفكري الخاص.

ويعرفه إبراهيم فتحي الإبداع (Création) بأنه يوضع الخلق في الأدب أحيانا مقابل المحاكاة أو المعرفة باعتباره نقيضها، ولكنه ليس خلقا من عدم إذ يفترض مادة لغوية ومواصفات فنية تاريخية ومبادئ "تشكيل سابقة قابلة لأن تتلقى العناصر والأبنية الجديدة التي يقدمها الخيال الخلاق"[2].

ويقول يوسف مراد أيضا: "ظل الإبداع وخاصة ما يتخلله من إلهامات من المسائل الغامضة المستعصية على البحث التجريبي، وكان التفسير الشائع للإلهام يرجعه إلى عمليات لا شعورية تستمد مرجعيتها من عالم الغرائز، وحاول أن يعلل الإبداع تعليلا علميا باستخدام الاستخبارات ... ويصفوا تجاربهم النفسية في أثناء القصيدة"[3].

من كلا المفهومين يتبين أن الإبداع يحاول التخلص من القوالب المصاغة مسبقا والإقبال على التجربة، وإتاحة الفرصة للشيء لكي يؤدي إلى غيره، فالعملية الإبداعية ليست منفصلة عن السمات العقلية والنفسية مثل الدافعية والمزاج والطبع والاستعداد

[1]– ريمة عبد الإله الخاني، مفهوم الإبداع، الجمعة2ماي، دط، 2014، (مقالة).

[2]– إبراهيم فتحي، معجم المصطلحات الأدبية، ص06.

[3]– يوسف مراد، الأسس النفسية للإبداع الفني في الشعر خاصة، ، دار المعارف، القاهرة، ط4، 1919، ص06.

والذكاء ومرونة والتفكير والمبدع ليس شخصا ذو اختلاف نوعي غير غيره بل يمكن النظر إليه بصفته فردا يختلف عن غيره بمقدار انتظام وظائفه العقلية والنفسية بصورة تجعله قادرا عن إبداع الجديد وتنميته.

3-علاقة التجربة والإبداع في النقد الأدبي:

يعد الإبداع من أكثر الموضوعات المطروحة للتناول دقة وحيوية، ومشار دقته متأت من الكم الكبير للأشكال والموضوعات التي ينبثق العمل الإبداعي منها، ومن صعوبة معرفة الكيفية التي يمكن أن تستخلص منها موضوعات يعينها، من دون أن تختلط أوراقها بأوراق أخرى، يقف الإبداع معها على شفير واحد مثل الثقافة والحداثة "فالإبداع الحديث مثل يخضع لقوانين الحداثة وقضية الحداثة والتسليم بها تعني الإيمان بثقافة حديثة، صارت تدعى ثقافة النخبة"[1].

وعليه "فإن العملية الإبداعية معقدة، فهي تحتاج البحث عن الأسباب الكامنة ورائها، من أصول واعية أو غير واعية، مما يقع تحت مهمات علم النفس والفلسفة والجمال، كما تحتاج إلى تقصي علاقتها بالنقد، ولاسيما أن الإبداع في حد ذاته يحمل النقد معه، بما يقوم به المبدع من تنقيحات يعدها بعض الأدباء محك الإبداع الحقيقي وأهم مرحلة فيه، فهو يحمل نقدا مرافقا من قبل أن يؤسس علاقته بالنقد أصلا"[2].

فالملكات النقدية تختلف من شخص لآخر، فالحساسية الجمالية، وسعة الاطلاع وحس الحقيقة وحسن التاريخ والقدرة على التعميم، والتحليل والمقارنة، من خصائص المبدع والناقد على حد سواء.

فالناقد مبدع ودوره لا يقل خطورة عن دور الكاتب، فالتجربة واحدة، والاختلاف في أسلوب التعامل مع اللغة المشتركة بينهما، ومع عناصر التجربة، لا

---

[1]- هيام عبد زيد عطية، الإبداع الأدبي والتنظير النقدي (دراسة في سلطة النصوص) مجلة القادسية في الآداب والعلوم التربوية، العدد (4)، المجلد 7، ص01.

[2]- هيام عبد زيد عطية، المرجع السابق، ص02.

يكتفي بمهمة الوسيط، إنما يعمد إلى تحويل النص الأدبي إلى نص نقدي (من خطاب إلى خطاب)، وفي ذلك مكابدة يعاينها الناقد لأنه يقيم مشروع كتابة يتعرف به على مسار بها ومضايقتها والمراحل التي يمر بها النص، فضلا عن مكوناته الأساسية، فهو "يضيف ويعدل ويوجه القارئ والأديب جميعا إلى النصوص الجيدة، التي تغني عالمه بعناصر أدبية جديدة، وفي ذلك ترسيخ لنموذج ثقافي معين"[1].

لقد حاول النقد العربي أن يكون محددا، لكنه سقط في هوة العزلة الثقافية، فالثقافة التي يتحرك النقد في سياقها، ليست ثقافة مفتوحة إنما ثقافة تسلطية تمنع الإبداع وتقتل استقلالية الفرد إذا تقيد المبدع التزم بها غير أن تضارب المصطلحات واختلافها ولدت إشكالا من تعدد المصطلحات وتنوعها وهذا التنوع ولد بدوره تشويشا نقديا، بسبب الانتشار السريع للمصطلحات والمفاهيم، مما أدى تعددها وتشبعها وخلق مناخ للتحولات التعبيرية، مما جعل تلك الاجتهادات في مجال إيجاد بدلائل اصطلاحية، تعريبا أو ترجمة إلى تداخل التخوم الفنية والأشكال، نظرا لأهميتها على الساحة النقدية والأدبية في الوطن العربي.

[1]– هيام عبد زيد عطية، المرجع السابق، ص07.

المبحث الثاني: المصطلح واختلافه بين المشرق والمغرب

المطلب الأول: شروط وضع المصطلح:

تعتبر المصطلحات مفاتيحا للعلوم، فهي أولى قنوات التواصل بين شيء العلوم البشرية تساهم في مستوى الحوار الحضاري بين الأمم والتواصل الثقافي بين الشعوب، ومن المؤكد أن المصطلحات مفاتيح العقل البشري بشكل عام.

ولذلك يلاحظ أن جانبا كبيرا من معركة النقد الأدبي اليوم في واقعنا العربي ترجع إلى خصام مبني حول المناهج النقدية ومصطلحاتها التي يتلبس بها الخطاب حول الأدب، كما أن الدراسة المصطلحية تتقيد جملة من الشروط العامة التي تميزه عن الكلمات اللغوية العادية، وحدد شروطها أحمد مطلوب في أربعة وهي:

1. اتفاق العلماء عليه للدلالة على معنى من المعاني العلمية.
2. اختلاف دلالته الجديدة عن دلالته اللغوية الأولى.
3. وجود مناسبة أو مشاركة أو مشابهة بين مدلوله الجديد ومدلوله اللغوي.
4. الاكتفاء بلفظة واحدة للدلالة على معنى علمي واحد[1].

حدد بعض الدارسين والباحثين من خلال تتبعهم لقضايا المصطلح إلى أن مشكل المصطلح ذو صلة بالحقول الدلالية بينما واختلاف الفئات المتأثرة بهذا المصطلح أو ذلك والحقيقة أن جل الدارسين اختلفوا وتعثروا بشأن المصطلح وحدد مجال اختلافهم ضمن مناخ ثلاثة هي:

1. تعدد المصطلح للدلالة على شيء واحد.
2. اختلاف دلالة المصطلح.
3. إطلاق مصطلح واحد للدلالة على عدة أشياء.

[1] – أحمد مطلوب، بحوث مصطلحية، منشورات المجمع العلمي، بغداد، دط، 2006، ص99–100.

نجدها أيضا لدى الباحث جميل صليبا في معجمه الفلسفي بحيث حدد أربع قواعد ينبغي إتباعها في وضع المصطلحات العلمية وهي كالآتي:[1]

1. البحث في الكتب العربية القديمة عن اصطلاح متداول الدلالة على المعنى المقصود ترجمته، ويشترط في هذه القاعدة أن يكون اللفظ الذي استعمله القدماء مطابقا للمعني الجديد مثل: الجوهر.
2. البحث عن لفظ قديم يقترب معناه من المعنى الحديث ومثال ذلك: الحدس.
3. البحث عن لفظ جديد المعنى جديد مع مراعاة قواعد الاشتقاق العربي مثل: الشخصية.
4. اقتباس اللفظ الأخير بحروف على أن يصاغ صياغة عربية، وذلك ما يدخل في مجال تعريب، مثلا: تلفزيون.

هذه القواعد الأربع التي أتى بها جميل صليبا، لا تستنفذ كل الآليات التي تتيحها اللغة العربية في مجال التنمية اللغوية، لأنها ستثير جدلا وإشكالا كبيرا.

ونلتمسها لدى المؤلف محمود فهمي حجازي ضمن مؤلفه الأسس اللغوية لعلم المصطلح بحيث بحث في مجال المصطلح والمصطلحية، وموقعها في الوطن العربي، "وهو نمط من البحث شمل تقديرنا عينة الإشكال المعرفي نظرا لمتناقضات الحال التي عليها أمر المعارف اللغوية عندنا بحيث أورد أن هناك مجالين للبحث في المصطلحات والمصطلحات العربية بوجه خاص وكلا المجالين لهما أهميتهما ومتطلباتهما أو علاقتهما بالتخصصات الأخرى وباللغات المختلفة"[2].

أما الدكتور محمد رشاد الحمزاوي ومن أكثر الدارسين المعاصرين للمصطلحات، الذين كان أعمق وعيا، وأرزن منهجا، وصاحب فكرة "الاطراد"، أو بما يسميه تنميطا، فاقترح إستراتيجية شاملة لتنميط المصطلحات، تعتمد نظاما ييسر اختيار

[1] – جمال صليبا، المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، ج1، بيروت ط1، دت، ص12-14.

[2] – محمود فهمي حجازي، الأسس اللغوية لعلم المصطلح، مكتبة غريب، القاهرة، دط، دت، ص12.

المصطلحات، بوضع قواعد وقوانين منسجمة وموحدة تطبق على جميع المصطلحات، وتقوم "منهجية التنميط" لدى الحمزاوي، على أربعة قواعد وهي:

1. الاطراد: أي الاعتماد على شيوع المصطلح ورواجه بين مستعمليه.
2. يسر التداول: أي أن يكون الحد الاصطلاحي سهلا وقصيرا وغير معقد الشكل.
3. الملاءمة: بمعنى أن تلاءم الترجمة المصطلح الأجنبي، ولا تتداخل مع غيرها.
4. الحوافز: أي كل ما من شأنه أن يحفز المستعمل على اختيار المصطلح، كبساطة الصيغة وسهوله الاشتقاق منه، وتركيبه الصرفي الواضح، وبعده عن الطول والغرابة والحوشية والنحت الغريب المعقد[1].

اعتنى مكتب التنسيق بالرباط 1981 بالمصطلحات اللغوية والعلمية ومن أجل ذلك أقام "ندوة توحيد منهجيات وضع المصطلح العلمي"، مشيرة في ذلك إلى قرارات مهمة في أصول اللغة، وقضايا المصطلح من خلال عدد كثير من الباحثين المساهمين والممثلين لمجامع اللغة العربية بحيث أضافت معلوماته الدقيقة أين أفادت كثيرا في مجال المصطلحية وخرجت بحملة من المبادئ أمكن إيجازها في 18 مبدأ[2] ونذكر منها:

1. ضرورة وجود مناسبة أو مشاركة أو مشابهة عملية بين مدلول المصطلح اللغوي ومدلوله الاصطلاحي.
2. وضع مصطلح واحد للمفهوم العلمي الواحد ذي المضمون الواحد في الحقل الواحد.
3. تجنب تعدد الدلالات للمصطلح الواحد ذي المضمون الواحد، وتفضيل اللفظ المختص على اللفظ المشترك.
4. مسايرة المنهج الدولي في اختيار المصطلحات العلمية.

---

[1]– محمد رشاد الحمزاوي، المنهجية العربية لوضع المصطلح، من التوحيد إلى التنميط، مجلة (اللسان العربي)، تصدر عن مكتب تنسيق التعريب بالرباط، عدد 24، 1985، ص45–46.

[2]– مجلة (اللسان العربي)، الرباط، مج 18، ج1، 1981، ص175–176.

5. استخدام الوسائل اللغوية في توليد المصطلحات العلمية الجديدة بالأفضلية طبقا للترتيب التالي: التراث فالتوليد (لما فيه من حجاز واشتقاق وتعريب ونحت).

6. تفضل الكلمة الشائعة على الكلمة النادرة أو الغريبة إلا إذا التبس معنى المصطلح العلمي بالمعنى الشائع المتداول لتلك الكلمة.

وهذه بعض المذاهب التي ذكرتها، من ضمن 18 مبدأ والتي أصبحت تشكل دستورا للتشريع الاصطلاحي العربي، وقد أثارت اهتمام نفر من الباحثين، كالناقد فاضل ثامر الذي بارك هذه الضوابط المنهجية، وعبد القادر الفاسي، وعزت محمد جاد الذي جاء كثير من أسس الاصطلاح وغيرهم ...إلخ واللذين كانوا معترضين في جزئية من هذه المبادئ، أو في ترتيب هذه الوسائل وهكذا...[1].

المطلب الثاني: طرائق وآليات صياغة المصطلح:

إن التوليد الاصطلاحي بوصفه شكلا من أشكال التنمية اللغوية. فعل "محوج إلى عدد من الوسائل والآليات التي يتيحها فقه اللغة العربية والتي لا يزال العاملون في حقل اللغة والعلم والفن يلجأون إليها عند الضرورة القصوى خشية أن تضيع اللغة العربية في غمرة الدخل"[2].

غير أن الصعوبة تزداد إذا ما تعلق الأمر بحقل الترجمة والنقل، من لغة إلى أخرى، وهذه الوسائل المثالية ذكرها أحمد مطلوب وهي "الوضع، الاشتقاق، والترجمة، والمجاز، والتوليد، والتعريب"[3]، وتحديده ليس إلا نوع الإطناب والتكثير فالاشتقاق تطبيق للقياس، والتوليد وليس إلا لفظا للوضع، ولا نذكر بمكان أن على القاسمي رتب هذه الوسائل حسب أهميتها اللغوية نسبيا عموما بهذا الشكل: "الاشتقاق، الاستعارة أو

[1]– يوسف وغليسي، المرجع السابق، ص77.

[2]– أحمد مطلوب، بحوث مصطلحية، مطبعة المجتمع العلمي، بغداد، العراق، دط،2006، ص102.

[3]– أحمد مطلوب، معجم مصطلحات النقد العربي القديم، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، دط، 1979، ص06.

المجاز، التعريب، النحت"[1] وهذا التحديد ليس تحديدا نهائيا مشيرا إلى أن إحياء التراث يعتمد على مصادر من المصطلحات الجديدة، وقد استخدم هذه الوسائل اللغويون العرب قدامى ومحدثون.

1.الاشتقاق:

جاء في معاجم اللغوية من مزهر السيوطي: قول ابن دحيا في التنوير في (شرح التسهيل): "الاشتقاق أخذ صيغة من أخرى مع اتفاقهما معنى ومادة أصلية وهيئة تركيب لها، ليدل بالثانية على معنى الأصل، بزيادة مفيدة لأجلها اختلفا حروفا أو هيئة، كضارب من ضرب، وحذر من حذر"[2].

فالاشتقاق –إذا–نزع لفظة من لفظة أخرى، وتسمى الأولى مشتقا، والثانية مشتقا منه، ويشترط أن يكون بينهما تناسب في اللفظ والمعنى معا.

كما جاء في (تعريفات) الجرجاني: "الاشتقاق نزع لفظا من آخر بشرط مناسبتها معنى وتركيبا، ومغايرتهما في الصيغة"[3].

وعموما فالاشتقاق هو "توالد وتكاثر يتم بين الألفاظ بعضها من بعض، ولا يكون ذلك إلا بين الألفاظ ذات الأصل الواحد"[4].

فمن اللازم أن تكون العلاقة الاشتقاقية بين الألفاظ محكومة بشروط ثلاثة لا مناص منها، هي:

1. الاشتراك في عدد من الحروف لا يتجاوز الثلاثة في الغالب.
2. خضوع الحروف –في مختلف المشتقات–لترتيب موحد.

---

[1]– على القاسمي، لماذا أهمل المصطلح التراثي، مجلة (المناظرة)، م، س، ص37.

[2]– السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، ش، تر: محمد جاد المولى بك ومحمد أبو الفضل ابراهيم وعلي محمد البجاوي، ج1، دار التراث، القاهرة، دط، 1987، ص346.

[3]– الجرجاني ، كتاب التعريفات، المرجع السابق، ص43.

[4] –حلمي خليل ، المولد في العربية، دار النهضة العربية، بيروت، ط2،1985، ص78.

3. اشتراك مختلف الألفاظ في حد أدنى من المعنى الموحد، أو تقاطعها في قاسم دلالي مشترك، يقدر على الجذر الأصلي لمادة الاشتقاق.

فكان جراء ذلك "نقاش حاد والخلاف العتيق بين علماء العربية حول أصل الاشتقاق بحيث ذهب البصريون إلى ان المصدر هو أصل الاشتقاق على حين ذهب الكوفيون إلى أن الفعل هو أصل جميع المشتقات"[1].

يقسم اللغويون الاشتقاق إلى صغير وكبير وأكبر، فأما الاشتقاق الصغير (فهو الصرفي، أو العام، أو "الاشتقاق التوليدي"[2] يتعبر عبد السلام المسدي) فهو مقصودنا بوصفه آلية أساسية من آليات الفعل الاصطلاحي، لأنه "الاشتقاق الأكثر إنتاجية وفاعلية في النمو المصطلحي"[3]. وأما الاشتقاقي الكبير والأكبر (القلب والإبدال)، اللذين يتردد الدكتور عبد السلام المسدي كثيرا في تصنيفها ضمن باب الاشتقاق[4]، ما كانا في يوم ما طريقة ناجحة في وضع المصطلحات، ومجيء كليهما سماعيا محضا في –لغة العرب– يقطع أي قول عنهما في مجال إنماء اللغة وجعلها تستوعب المصطلحات التي تعبر عما يجد من مفاهيم ذهنية جديدة عمل اللغويون وفق الاشتقاق قصد التنمية اللغوية أفادت اللغة العربية كثيرا عبر تاريخها من الاشتقاق وتفيد شتى الصيغ المشتقة لديهم على المداليل الأصلية، إلى درجة اختلفوا فيه حول أصل الاشتقاق فانقسموا إلى فرق أهم أهل البصرة وأهل الكوفة وعجت جل المؤلفات اللغوية العربية بتقسيمات كثيرة ...،وفي العصر الحديث جرى الاشتقاق كذلك وفق صيغ أخرى من ذلك أسماء الأعيان العربية أسماء الأعيان المعربة بالإضافة إلى الاشتقاق من أسماء المعاني أي المصادر.

---

[1]– يوسف وغليسي، إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، المرجع السابق ،ص81.

[2]– رشيد بن مالك، قاموس اللسانيات المقدمة، المرجع السابق، ص33–34.

[3]– علي القاسمي، مقدمة في علم المصطلح، مكتبة النهضة المصرية القاهرة، ط2،1985، ص98.

[4]– رشيد بن مالك، قاموس اللسانيات، المقدمة، ص33.

2.المجاز:

هو استعمال اللفظ في غير ما وضع له أصلا، أي نقله من دلالاته المعجمية (الأصلية أو الوضعية أو الحقيقية) إلى دلالة علمية (مجازية أو اصطلاحية) جديدة أن تكون هناك مناسبة بين الدلالتي.

المجاز وسيلة مهمة تستعين بها اللغة كي تطور نفسها بنفسها، مكتفية –في ذلك– بوحداتها المعجمية (الثابتة دوالها، المتغيرة مدلولاتها) التي تغدو من السعة الدلالية بحيث تستوعب دلالات جديدة لا تربطها بالدلالات الأصلية سوى وشائج المناسبة والمشابهة...، ويغدو "شأن المجاز من اللغة كشأن الدم الحيوي من الكائن"[1].

فالمجاز يقصد به –إذا–التوسع في المعنى اللغوي لكلمة ما لتحميلها معنى جديد، أي العمد إلى ألفاظ ذوات معان قديمة. وإستخدامها للدلالة على مفاهيم جديدة، بحيث يكون للفظة مدلول جديد ينسخ المدلول المندثر، أو مدلول جديد يضاف إلى المدلول القديم وتصبح الكلمة في هذه الحالة من المشترك اللفظي الذي يعني وجود مفردة واحدة ذات معاني عدة.

ويشرح المسدي المجاز بوصفه إحدى آليات الوضع المصطلحي بقوله: "يتحرك الدال فيتراوح عن مدلوله، ليلابس مدلولا قائما أو مستحدثا وهكذا يصبح المجاز جسر العبور تمتطيه الدوال بين الحقول المفهومية. إذ يمد المجاز أمام ألفاظ اللغة جسورا وقتية تتحول عليها من دلالة الوضع الأول إلى دلالة الوضع الطارئ ولكن الذهاب والإياب قد يبلغان حدا من التوتر يستقر به اللفظ في الحقل الجديد فيقطع عليه طريق الرجوع"[2]... وقد اعتمدت هذه الآلية في وضع كثير من مصطلحات العلوم الشرعية الإسلامية. وهي تقوم على أساس العودة إلى تراثنا العلمي والمعرفي والإفادة مما ينطوي عليه من اصطلاحات بعد فهرستها وتكثيفها، فتراثنا إذ المستقبل غيب.

---

[1]– يوسف وغليسي، إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي الجديد، المرجع السابق ، ص84.

[2]– عبد السلام المسدي، قاموس اللسانيات، المرجع السابق، ص45.

والحاضر علميا لا وجود له، فلم يبق إلا الماضي الذي هو مستودع الذات وخزان الممتلكات بمالها وما عليها من ملحوظات وملاحظات. وعليه فالمجاز يمثل إحدى هذه الوسائل التي تعتمد في تسمية المفهومات الجديدة وذلك لتوسيع معنى اللفظ العربي بالخروج من حقيقته إلى المجاز فكان ومازال من أوسع الأبواب في اعتناء اللغة العربية.

3. الإحياء:

ونعني بآلية الإحياء "انبعاث اللفظ القديم ومحاكاة المعنى العلمي الموروث بمعنى علمي حديث يضاهيه"[1].

وهي تعني إحياء التراث من المفاهيم القديمة، ونقلها بما يتماشى والمفاهيم الحداثية الجديدة من المصطلحات الصالحة من أجل الاستفادة منها في التعبير عن أغراضنا المستجدة والواردة إلينا قصد تخصيصها وتوظيفها توظيفا محكما.

واستخدمت هذه الآلية خاصة في النقد في المجال السيميائي وكذا في المصطلحات العلمية الصالحة للاستعمال الحديث، وفي هذا الصدد المفكر الكبير الدكتور محمد عابد الجابري أن : "استعمال المصطلح التراثي، أو أعماله، للتعبير عن معطيات الحضارة الحديثة علمية محفوفة بالمخاطر إذا ما تمت على وجه الاستعجال وتحت ضغط الظروف، فالمصطلح التراثي –في هذه الحالة– المشدود إلى مرجعية خاصة تختلف تماما عن مرجعية المعطيات الحضارية الحديثة، قد يفقد هذه المعطيات حداثتها ويفرغها من مضامينها الجديدة ليشدها إلى مضامين مغاير تماما"[2].

ومعنى ذلك أن المصطلح الإحيائي يتوقف على مدى النجاح في عملية إفراغه من حمولته المعرفية القديمة ومن بما يدل عليه في المفهوم الحديث.

---

[1]– عبد السلام المسدي، المصطلح النقدي، المرجع السابق، ص105.

[2]– محمد عابد الجابري، حفريات في المصطلح، ضمن (المناظرة)، المرجع السابق ، ص22.

ويرى "أحمد المتوكل" أن عملية تمحيص لفظ المصطلح القديم لمفهوم المصطلح الحديث "ليست بالعملية الميسورة على الإطلاق، وأن ما يمكن أن يتوخى منها – نظريا–من فوائد غالبا ما ينقلب –في خصم التطبيق الفعلي–إلى مخاطر يمكن أن تصبح باعثا وجيها على تجنب استخدام المصطلح القديم في عملية الترجمة تجنبا يكاد يكون كليا"[1]. تبقى الوسيلة الإحيائية في استعمالها تفتح ضمن مخاطر استخدامها المصطلحي والتراثي لمفهوم جديد مختلف عن مفهومها في التراث يحدث لبسا عند ورود المصطلح ويجعل القارئ يتردد في فهم المصطلح بين الدلالة القديمة والدلالة الجديدة.

4.التعريب:

ذهب أحمد مطلوب إلى أن التعريب يعني الافتراض وهذا ما ذهب إليه بقية الدراسي "وهو أخذ كلمة أو أسلوب من لغة واستعمالها في لغة أخرى، وقد استعمل اللغويون المحدثون هذا المصطلح واستعمل القدماء مصطلحا آخر وسموا المنقول من لغة أخرى "المعرّب" وهو عندهم استعمال العرب للألفاظ الموضوعة لمعان في غير لغتها، وقالوا عن تعريب الاسم الأعجمي: "أن تتفوه به العرب على مناهجها"[2].

حددها شحادة الخوري في ثلاثة مفاهيم مختلفة: "فالمشترك اللفظي، بـــ (تعريب اللفظ) و(تعريب النص) و(تعريب المجال)"[3].

فالتعريب هو نقل معنى نص من لغة أجنبية إلى اللغة العربية، ويقابله (التعجيم) الذي ينصرف مدلوله إلى نقل الأثر من اللغة العربية إلى اللغة الأجنبية لاستخدام اللغة العربية في الإدارة أو التدريس أو كليهما، من أجل جعل اللغة العربية لغة حياة الإنسان العربي كلها ويعد هذا الأمر أنجح سبيل لتحقيق النهضة والتنمية المنشودتين إذ لم

[1]– أحمد المتوكل، استثمار المصطلح التراثي في اللسانيات الحديثة –اللسانيات ، ص55.

[2]– أحمد مطلوب، بحوث مصطلحية، المرجع السابق ، ص24، 25.

[3]– دراسات في الترجمة والمصطلح والتعريب ، ج3، ص63–64.

يسجل التاريخ قط أن أمة حققت التنمية والتقدم الحضاري الحقيقي بلغة غيرها من الأمم.

وحددها المسدي في أنها: "زيادة على استعماله للتعريب تارة والدخيل اللفظي تارة أخرى فيستعمل النقل أيضا: "أن الآلية التي نقصدها هي آلية النقل في معنى الأخذ المباشر للفظ الوارد وهو ما يطلق عليه في سجل علومنا اللغوية (التعريب)"[1].

ومعنى ذلك نقل اللفظ من اللغة الأجنبية إلى العربية كما هو دون إحداث أي تغيير (الدخيل) أو مع إحداث بعض التغيير فيه انسجاما مع النظامين الصوتي والصرفي للغة العربية (المعرب).

حددها واشتراطها أحمد مطلوب في حالة اللجوء الاضطراري لتحديد التعريب في أربعة وهي:

1. الاقتصاد في التعريب.

2. أن يكون المعرب على وزن عربي من الأوزان القياسية أو السماعية.

3. أن يتلاءم جرس المعرب الذوق العربي وجرس اللفظ العربي.

4. ألا يكون نافرا عما تألفه اللغة العربية[2].

فالتعريب ضرورة قومية وتأكيد للهوية الثقافية والحضارية، وفيه بلورة للذاتية كما أنه لا يستثني معه وجود لغات أخرى يستعان بها ويستفاد منها تتكامل اللغة القومية ليأخذ معنى الانفتاح على اللغات الأخرى العالمية منها خاصة.

ومما لا ريب فيه أن التعريب في الوقت الحاضر له أهمية عظمى لأنه يسهم في توحيد الكلمة العربية، وإقامة جسرين بين الماضي والحاضر والمستقبل وتأكيد الهوية الحضارية لهذه الأمة وبناء على هذا يتفق المثقفون العرب اليوم على أن التعريب ضرورة ملحة وليس ترفا ثقافيا.

---

[1]– عبد السلام المسدي، المصطلح النقدي، المرجع السابق ، ص29.

[2]– أحمد مطلوب، معجم مصطلحات النقد العربي القديم، المرجع السابق ، ص06.

نذكر أن التعريب: "يمثل مرحلة "التقبل والتجريب" لأنه الأكثر تواترا مع المصطلحات العلمية والفنية في شتى الحقول المعرفية أن يمثل الدخيل –عرب قالبه أم لم يعرب–مرحلة أولى من مراحل التعامل بين المفهوم الطارئ والقاموس القائم"[1].

اعتمد التعريب –ومازال يعتمد–في وضع كثير من المصطلحات، وفي تسمية عديد من المفهومات، لأنه يحافظ على نقاء اللغة العربية وإغنائها، ويراعي أنساقها وقواعدها، ويحرص على تطويع اللفظ الأجنبي ليساير خصوصيات هذه اللغة.

5.النحت:

يعتبر "النحت ظاهرة لغوية احتاجت إليها اللغة قديما وحديثا، ولم يلتزم فيه الأخذ من كل الكلمات ولا موافقة الحركات والسكنات، وقد وردت من هذا النوع كثرة تحيز قياسيته، ومن ثم يجوز أن ينحت من كلمتين أو أكثر اسم وفعل عند الحاجة، على أن يراعي ما أمكن استخدام الأصلي من الحروف دون الزوائد، فإن كان المنحوت اسما اشترط أن يكون على وزن عربي والوصف منه بإضافة ياء النسب، وإن كان فعلا كان على وزن فعلل أو تفعلل إلا إذا اقتضت الضرورة غير ذلك، وذلك جريا على ما ورد من الكلمات المنحوتة"[2].

النحت والتركيب هو "أخذ كلمة من كلمتي أو أكثر مع المناسبة بين المأخوذ والمأخوذ منه لكيلا يقع التباس ويلجأ إليه أصحاب اللغة للاختصار، والنحت معروف عند العرب وهو سماعي، وعده أحمد بن فارس قياسيا، وذهب إلى أن كثيرا من الكلمات الرباعية والخماسية تألفت منه، وإلى ذلك ذهب ابن مالك و ابن حيان الأندلسي قال: "وهذا الحكم لا يطرد وإنما يقاس منه ما قالته العرب"[3].

---

[1]– يوسف وغليسي، إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، المرجع السابق ، ص90.

[2]– وجيه السمان، النحت (مجلة مجمع اللغة العربية، دمشق)، م57، ج2،1دمشق، أفريل 1982، ص92–109.

[3]– أحمد مطلوب، بحوث مصطلحية، المرجع السابق ، ص27.

والنحت كما يسمونه (الاشتقاق الكبار) لأنه يعد صنف من أصناف الاشتقاق، ويعرف بأنه انتزاع كلمة من كلمتين أو أكثر على أنه يكون تناسب من اللفظ والمعنى بين المنحوت والمنحوت منه مثل: صياغات قديمة الطراز: حمدل (قال: الحمد لله)، حولق (لا حول ولا قوة إلا بالله)، نحت "بسملة" بسم الله، طلبق (أطال الله بقاءك) وكلمة "سمعيصري" بمعنى بصري وأما التركيب فيبشر إلى وضع كلمتين معا لتكوين كلمة جديدة مثل: تركيب كلمة قياس الحرارة.

اجتهد في ابتداع بعض القواعد والمعايير التي تضبط آلية النحت وتضفي عليها لمسات عربية تقرب البحث ذاته من خصائص اللغة العربية وهي اجتهادات لمعاصرين محافظين، لرصد ضوابط معيارية واضحة تتحكم إليها عملية النحت ومنها:

- ألا يقل حروف الكلمة المنحوتة عن أربعة حروف، ربما كيلا تلتبس بكلمة أخرى تحمل الحروف نفسها، لكنها كلمة مفردة أصيلة مجردة.
- أن يكون لكل كلمة من الكلمات المنحوت منها معنى يختلف عن معنى الكلمة الأخرى، لتجتمع المعاني في الكلمة المنحوتة.
- أن ننحت الكلمات الأكثر تداولا واستعمالا.
- أن تبقى حروف المنحوت منه على ترتيبها بعد النحت.
- أن تشمل كل كلمة منحوتة على حرف أو أكثر من حروف الذلاقة (ف، م، ل، ن، ب، ر) تطبيقا لقانون لغوي معروف يشمل الكلمات الرباعية والخماسية الأصل[1].

في نظر عبد السلام المسدي: " يعتبر النحت حدثا عارضا في اللسان العربي، وتكيفا طارئا على جهازه"[2]، وظل "آلية غريبة عن اللغة العربية"[3]، و"أسلوبا ناشزا في صياغة المصطلحات العربية، وقلما وفق اللاجئون إليه ولو في ضرورات المصطلح

[1] – يوسف وغليسي، إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي الجديد، المرجع السابق، ص96.

[2] – عبد السلام المسدي، المصطلح النقدي، المرجع السابق، ص25.

[3] – المرجع السابق، ص28.

العلمي، كما حصل في علم الكيمياء"[1] وتعني أن عبد السلام اعتبر النحت آلية غريبة لم يألفها العرب باعتبارها حدثا عارضا في اللسان العربي، وهو بذلك نفى أقدمية النحت في تطوير اللغة العربية، وضرب بعرض الحائط الأقدمية وحصره في مجال العلوم التطبيقية كالكيمياء وهو بذلك لم يعطيه حقه في ميدان النقد خصوصا رغم مميزاته الإصلاحية للنحت.

وتبقى هذه الوسيلة مهمة جدا في توليد المصطلح العربي الجديد قليل، ولا يلجأ إليها إلا عند الاقتضاء، ولعل من أبرز مميزات النحت الاقتصاد اللغوي، ذلك بأنه يعمد إلى اختزال اللفظي أو أكثر في تركيب واحد.

6. الترجمة:

ويراد بها، في المعاجم اللغوية، جملة معان منها التفسير والإيضاح، والنقل، جاء في معجم لسان العرب لابن منظور: "التُرجمان والتَرجمان: المفسر للسان، وفي حديث هرقل: قال لترجمنه، الترجمان بالضم والفتح: هو الذي يترجم الكلام، أي ينقله من لغة إلى لغة أخرى، والجمع التراجم والتاء والنون زائدتان، قد ترجمه وترجم عنه، وترجمان هو من المثل التي لم يذكرها سيريه، قال ابن جنى: أما ترجمان فقد حُكيت فيه ترجمان بضم أوله"[2].

وتعني أيضا نقل محتوى نص من لغة إلى أخرى، فهي إذن، نقل للأفكار والأقوال من لغة إلى أخرى بأدق وأحسن ما يمكن ويعتبر الإجادة اللغوية من الأساسيات الضرورية اللازمة للمرء حتى يقدم على ترجمة تعبير أو جملة أو فقرة أو نص ما بالإضافة إلى الموهبة والثقافة والاطلاع ونوعية التعليم التي تدفعه للكشف عن دور وكنوز اللغة المنقول منها ووضعها في أماكنها السليمة في اللغة المنقولة إليها، نقول:

---

[1] – المرجع السابق، ص28.

[2] – إبن منظور، لسان العرب، ترجمة: عبد الله على الكبير، محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي، م ج ب 1، ج6، دار المعارف، مصر، ص426، (مادة ترج).

"إن الترجمة، في تحديدها وتعريفها، إن هي إلا أسماء أو صفات أو تعبير عنهما، فهي التي تدل على الكينونة، مثل قولنا: "الترجمة لغة 1او هي كائن لغوي" و"الترجمة بناء"، و"الترجمة قراءة"، وأما الصفات، فهي التي ندل بها على الوظيفة مثل قولنا: "الترجمة التبليغية" و"الترجمة الشعرية" و"الترجمة التأصيلية" وأما التعبير عن الأحوال، فمثل قولنا: "الترجمة فعل مستقل"[1].

أسهمت الترجمة إلى حد كبير في تطوير البحث في اللغة العربية وذلك من خلال عمليات ترجمية وتعربية واسعة، كان لها الفضل وتطوير اللغة واغنائها، بالإضافة إلى إثراء اللغة العربية بأعداد كبيرة جدا من المفردات والعبارات وحتى في ازدياد الأصوات والحروف نظرا لتسارع حركة الترجمة من اللغات الأجنبية إلى اللغة العربية بسبب وضع الثقافية والعلوم في الأمة العربية بالنسبة للدول المتطورة.

فكان المترجمون العرب يعانون الأمرين في إيجاد ألفاظ ومصطلحات تقابل الألفاظ والمصطلحات الأوربية، وإذا ما عجزوا عن العثور على لفظ عربي يؤدي المعنى المطلوب تنقل اللفظ أو المصطلح الجديد كما هو، ورسموه بحروف عربية وشفعوا لذلك بتفسير المصطلح الجديد لتقريبه من الأذهان"[2].

يقول مازن الوعر: "أما ترجمة المصطلح الواحد أكثر من لفظ فلا تنفيه، لكنه ليس بدعا في ذلك مرض ثقافي عام، وأما أنه لم يستخدم مصطلحات تراثية عربية فحسنا فعل، ذلك أن التطابق بين المفهومين: الغربي والعربي غير لازم، بل قد يكون مضللا"[3].

---

[1] – منذر عياشي، الترجمة وإشكالية التأصيل، مجلة ثقافات أدبية، العدد 13،البحرين، دط، 2005، ص12.

[2]– وهيبة لرقش، بين الترجمة والتعريب، المصطلح العلمي العربي وإشكالية عدم استقراره، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الترجمة، إشراف: محمد الأخضر صبيعي، كلية الآداب واللغات، قسم الترجمة، جامعة منتوري قسنطينة، الجزائر، 2007–2008، ص40، نشرت.

[3] – مازن الوعر، مشكلات الترجمة في المصطلح العربي اللساني، مجلة ثقافات الأدبية، العدد 13، 2005، البحرين، ص88.

ويذكر أن هناك أسلوبين للترجمة اتبعهما المترجمون في ذلك العصر: الواحد حرفي والآخر معنوي.

أ. الترجمة الحرفية:

وهي "أن ينتج المترجم نصا يحتفظ بجميع خصائص النص الأصلي حتى لو اضطر إلى استخدام تراكيب غريبة عن اللغة التي يترجم إليها، فالهدف هو إبراز المصدر الأجنبي للنص وما هو غريب فيه والاستفادة منه لإثراء اللغة المترجم إليها. وهذا ما أشار إليه شلا يرماخر بـــ "بتخريب النص"[1].

أما الخيار الثاني، "فهو أن ينتج المترجم نصا في اللغة المترجم إليها كما لو كان الكاتب قد كتب نصه أصلا بهذه اللغة، وهو ما يعبر عنه شلا يرماخر بـــ "تجنيس النص"[2].

ب. الترجمة الحرة (المعنوية):

هي ترجمة النص وفهمه بإتباع الحركة التفسيرية التي تتألف من أربع مراحل:

أولا: الثقة بأن هناك نص ما يمكن فهمه وترجمته.

ثانيا: العدوان: أي تفسير النص الأصلي والهجوم عليه.

ثالثا: استيراد المعنى وإدخال النص الأصلي في ثقافة وأدب اللغة المترجم إليها وتجربة بحيث تصبح جزءا منها.

رابعا: مرحلة التعويض: أي التوازن بين النص الأصلي والنص المترجم.

وتغدو الترجمة شكلا من أشكال (الاشتقاق)، تماما كما لو تكون الترجمة لفظية فتغدو (تعريبا) وثمة آليات اصطلاحية أخرى لم نشأ أن نفرد لها حيزا كلاميا مستقلا كما فعلنا

---

[1] – شوكت سيول، الترجمة الأدبية بين النظرية والتطبيق، رسالة مقدمة لاستكمال متطلبات نيل شهادة أستاذ في الآداب (الماجستير)، دائرة اللغة العربية، كلية العلوم والآداب، الاختصاص: اللغة العربية وآدابها، الجامعة الأمريكية في بيروت، لبنان، دط، 2005، ص11.

[2] – المرجع السابق، ص11.

مع الآليات السابقة، نظرا لأنها نادرة الأهمية في مجال التوليد الاصطلاحي (كالوضع، الارتجال).

المطلب الثالث : أهم المجامع والهيئات لوضع المصطلحات:

1- المجمع العلمي العراقي: "كان الاهتمام بالمصطلحات العلمية والألفاظ الحضارية في العراق قبل إنشاء المجمع العلمي العراقي ففي سنة 1926 فكرت وزارة المعارف في تأسيس مجمع لغوي وشكلت لجنة"[1] ثم ظهر الثاني والذي سيحل محل الأول وتأسس سنة 1947، فلقد أولى المجمع العراقي أهمية للمصطلح العلمي، وقد أخرج مجموعة منها في دفاتر ركزت على القانون وعلوم التربية وعلوم القضاء وغيرها، ثم جمعت لاحقا في كتاب من 130 صفحة (1962)، وإذ لاحظ أن قائمة ما اقترحه لا تواكب المستجدات، أعاد النظر في منشوره السابق، وقام بإثرائه، إذ طبع القسم الأول الذي يحتوي 240 صفحة، أو ما يقارب 5520 مصطلحا ثم أضيف إليه ثان (1984) من 8020 مصطلح، يضم ثمانية حقول علمية، الفيزياء، علوم الأحياء، الهندسة المدنية، الري، علم الغابات، الفيزياء النووية، الكيمياء التحليلية، وينشر المجمع حاليا 13540 مصطلحا ويغير عددا ضئيلا أمام الحقول الأخرى.[2]

لقد اعتمد هذا المجمع كغيره من المجامع على توظيف منهجية معينة تأمل له حسن اختيار المصطلحات، كما أنه يقاطع مع مجمعي سورية ومصر في عديد من القواعد وهي كالتالي:

1- إيثار استعمال اللفظ العربي على اللفظ الأجنبي.

2- توظيف المصطلح العربي القديم ما أمكن مع مراعاة تأديتها للمعنى العلمي المعاصر.

3- العودة إلى اللفظ العربي الأصيل إذا كان المصطلح الأجنبي مأخوذا منه.

---

[1]- أحمد مطلوب، بحوث مصطلحية، المرجع السابق، ص 32.

[2]- السعيد بوطاجين، الترجمة والمصطلح، المرجع السابق، ص 19، 20.

أما التعريب فقد أقر تجنبه إلا في حالات معينة وهي على النحو التالي:

- إذا كان مدلوله شائعا بدرجة كبيرة فلا يمكن تغييره ولا إيجاد مقابل له.
- إذا كان مشتقا من أسماء الأعلام.
- في الأسماء العلمية لبعض العناصر والمركبات الكيميائية.

4- كما روعيت قواعد معينة في التعريب منها مراعاة الجانب الصوتي للغة المنقول إليها...إلخ.

5- تفضل الصيغة الأوربية الأقرب إلى طبيعة العربية.[1]

6- الإبقاء على المصطلح العربي الشائع وإن كانت علاقته بالمعنى الأصلي مجازية.

7- اللجوء إلى استعمال الألفاظ القصيرة من مصادر ثلاثية بسيطة، وأسماء فيما يقابل صدور بعض الكلمات الإفرنجية الدالة على مثل (نصف كروي، لا عضوي).

إن أول ما نلاحظه أن لهذا المجمع منهجية صارمة في وضع المصطلح، ولو تتبعت هذه المنهجية هذا غيرها لما واجهت اللغة العربية هذه المشكلة، ولما لجأنا إلى الترجمة الحرفية التي أصبح بسببها الدخيل شائعا وطاغيا على المصطلحات العربية، كما أنه يحتاج إلى فترة أطول لوضع المصطلح، وقد قيل: إنه لا يقر المصطلح إلا بعد ستة أشهر".[2]

حتى يتسنى له تفحص المصطلح ودراسته جيدا من كل جوانبه حتى يتمكن من وضع المصطلح المناسب والصحيح، وفي ذلك يشير أحد الباحثين إلى مكانة الأعمال في مجمع بغداد بقوله: "من أعمال المجمع الأصيلة بذل الرعاية للمصطلحات، والعناية بها، وتوجيه من جهوده إلى توسيع أفقها وتثبيتها ونشرها بالنقل والتعريب والاشتقاق".[3]

---

[1]- صالح بلعيد، المؤسسات العلمية وقضايا مواكبة العصر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط1، 1995، ص 12.

[2]- صالح بلعيد، المؤسسات العلمية وقضايا مواكبة العصر، المرجع السابق، ص 13، 14.

[3] - مصطفى طاهر الحيادرة، من قضايا المصطلح اللغوي، عالم الكتب الحديث، أربد، لبنان، ط1، 2003، ص 169.

2- مجمع اللغة العربية بالقاهرة:

كان اسم هذا المجمع في بدايته "مجمع فؤاد الأول للغة العربية (1940) وأخذ تسميته النهائية سنة (1955)، كما لأنه جاء نتيجة لمتصورات سابقة كانت بدايتها سنة (1981) مع السيد عبد الله النديم، ثم مع السيد توفيق البكري (1892)، ثم تم إنشاء دار العلم (1907)، ما مهد لظهور المجمع عام (1932) ومن أهدافه:

1-الحفاظ على سلامة اللغة العربية.

2-وضع معجم تاريخي للغة العربية ونشر أبحاث دقيقة في تاريخ بعض الكلمات.

3-البحث عن كل ما من شأنه ترقية اللغة العربية.

وقد اتبع أعضاء المجمع منهجية معينة في بحثهم ووضعهم للمقابلات المصطلحية التي منها:

1- تنظر كل لجنة مع خبرائها في الألفاظ العلمية التي تأتيها من الجامعات المصرية، أو الإدارات الحكومية، أو من الخبراء أنفسهم، أو من الجماعات والأفراد.

2- تضع ما تراه من الألفاظ العربية مقابل الانجليزية والفرنسية.

3- تعرفها بالعربية تعريفا علميا أو نشرها.

4- يبعث بها المجمع إلى أعضائه وإلى الاختصاصين لمعرفة آرائهم.

5- تنظر اللجنة في هذه الآراء.

6- يتم عرض هذه الألفاظ على مجلس المجمع الأسبوعي ليناقشوا فيها.

7- بعد استقرار رأي المجلس على مجلة منها تعرضها إدارة المجمع على المؤتمر السنوي.

8- نشر المصطلحات التي أقرها المؤتمر في مجلة المجمع.

من خلال هذا العمل نلاحظ "أن المجمع اللغة العربية بمصر قد أولى اهتماما كبيرا للمصطلح وذلك بسعيه للوصول إلى المصطلح المناسب، لإيمانه بأن المصطلح ليس مجرد كلمة توضع مقابل كلمة أخرى، وإنما هي كلمات أساسية (مفتاح) لفهم العلوم

المختلفة، وهذا ما دفعهم إلى التحفظ في اختيار الكلمات المناسبة التي تؤدي دلالة كاملة، ولم يتردد في إعادة النظر في المصطلحات العلمية الموجودة في كتب التراث العربي".[1]

وبفضل هذه المنهجية والمبادئ استطاع المجمع أن يقدم أعمالا مفيدة فقد أخرج مجموعة كبيرة من المصطلحات في مختلف العلوم وأخرج معجم ألفاظ الحضارة الحديثة ومصطلحات الفنون 1980.

نستنتج من خلال ما سبق أن المجمع المصري قد بذل جهودا كبيرة في وضعه للمصطلحات، وكان شديد الحرص على خصوصية اللغة العربية، واستطاع أن يورد العديد من المصطلحات في مختلف ميادين العلم (في الطب، الهندسة، الكيمياء،... وغيرها) إلا أننا نجد أن هذه المصطلحات لم يكتب لها الانتشار والشيوع في مجملها، وبقي البعض منها رهين الأوراق حبيس الكتب.

3- المجمع الأردني: لا توجد فروقات رؤيوية بين طروحات المجامع السابقة وما ورد في قرارات هذا الأخير فقد تأسس سنة 1924، ولم يتجسد إلا بعد نصف قرن (1976)، فلقد أكد المجمع الأردني أهدافه إحياء التراث العربي المتعلق بالآداب والفنون والعلوم، إضافة إلى التأكيد على الاهتمام بالدراسات والبحوث الخاصة بالعربية، وتشجيع التأليف والترجمة والنشر، وترجمة المقالات العالمية، وكذا عقد مؤتمرات داخلية وخارجية...إلخ.

اتبع هذا المجمع منهجية لخصها في ست نقاط وهي كالتالي:

1-أن يكون اللفظ العربي معادلا للمصطلح الأجنبي.

2-أن يكون اللفظ العربي دالا على الوظيفة إن لم يكن التعريب قادرا على نقله بدقة.

[1]- صالح بلعيد، المؤسسات العلمية وقضايا مواكبة العصر، المرجع السابق، ص 12.

3-تفضيل المصطلح التراثي على المستحدث.

4-الحفاظ على المصطلح الأجنبي ببعض التعديل بحيث تصبح له بينة صوتية عربية.

5-الإبقاء على المصطلح الأجنبي إن كان شائعا".[1]

جعل من منهجيته متابعة المصطلحات المستخدمة في عدة ميادين، وذلك بالرجوع إلى الوزرات والدوائر الرسمية وغير الرسمية وإحصاء ما لديها من مصطلحات أجنبية ما تزال مستعملة بصيغتها الأجنبية ومحاولة وضع مقابلات عربية لها، ولم يكتف بهذا بل جعل ما يضعه من مصطلحات لدراسته لدى اتحاد المجامع اللغوية والعلمية العربية ولدى الهيئات العلمية المعنية به".[2]

وهو يسير وفق أهداف سابقيه (المجمع اللغة العربية بالقاهرة، المجمع اللغة العربية بدمشق) حيث يركزان على اختيار المصطلحات العلمية العربية التي تتداول في الوطن العربي كما أنه يلتقي مع بنود المجمع العراقي، وأخذ عليه أنه رغم وضعه منهجية دقيقة لعمله إلا أنه لم يلتزم بها.

4- المجمع الجزائري للغة العربية: أنشئ المجمع الجزائري للغة العربية بناء على القانون رقم 86-10 المؤرخ في 13 ذي الحجة عام 1406ه الموافق لـــ 19 غشت سنة 1986 يتضمن إنشاء المجمع، فالمادة الأولى: يستهدف هذا القانون إنشاء المجمع الجزائري للغة العربية وتحديد مهامه والقواعد العامة لتنظيمه وسيره وتمويله.

أولا المادة الثانية: المجمع الجزائري للغة العربية، هيئة وطنية ذات طابع علمي وثقافي، تمتع بالشخصية المعنوية والاستقلال المادي(...)[3]

[1]- السعيد بوطاجين، الترجمة والمصطلح، المرجع السابق، ص 40.

[2]- مصطفى طاهر الحيادرة، من قضايا المصطلح اللغوي، المرجع السابق، ص 172.

[3] - السعيد بوطاجين، الترجمة والمصطلح، المرجع السابق ، ص 44.

وتتمثل أهدافه في خدمة اللغة الوطنية بالسعي لإثرائها وتنميتها وتطويرها، والمحافظة على سلامتها، والسهر على مواكبتها للعصر، باعتبارها لغة اختراع علمي وتكنولوجي، والمساهمة في إشعاعها، باعتبارها أداة إبداع في الآداب والفنون والعلوم.

كما شجع المجمع على التأليف والنشر باللغة العربية في جميع الميادين، وإصدار مجلة دورية ينشر فيها إنتاج المجمع من مصطلحات وبحوث ودراسات، وكذا عقد المؤتمرات والندوات العلمية، وساهمت كذلك في ربط صلات التعاون والتنسيق مع المجامع والهيئات اللغوية المماثلة في البلدان العربية، وفي البلدان العربية، وفي البلدان الأخرى للاستفادة من تجاربها، ودعم تلك الصلات، والانضمام إلى اتحاد المجامع اللغوية العربية.

وقد المجمع بمشروعين هما: مشروع تكوين اختصاصيين في علم المصطلح المتخصصة"[1] والثاني وهو "وهو مشروع الذخيرة اللغوية: وهو شبكة معلوماتية عربية قبل كل شيء، وهو بنك آلي من المعلومات بالعربية يجمع إنتاج الفكر العربي القديم والحديث من نظريات سابقة، وأوصاف لتقنيات جديدة ينشره العلماء باللغات الأجنبية في المجلات العلمية المتخصصة، كذلك تضم نصوص متعلقة بحياة العامة للشعب من مقالات وأحاديث وخطب.."[2]

5- مكتب تنسيق التعريب: "كان تنسيق المصطلح العلمي بالعربية وتوحيده من الأهداف التي تطلعت الجامعة العربية إلى تحقيقها، فكان أول عمل قامت به أن وضعت معاهدة ثقافية بين الدول العربية من شهر تشرين الثاني عام 1945".[3]

---

[1]- عبد الملك مرتاض، الترجمة والمصطلح العلمي ومشاكلها، مجلة المجمع الجزائري للغة العربية، دورية لغوية علمية تصدر عن المجمع الجزائري، العدد 01 السنة الاولى، ماي 2005، ص 372، 373، 374، 375.

[2]- مشروع الذخيرة العربية، ماهيتها، فوائدها وأبعادها، مطبوعة خاصة صادرة عن مجمع اللغة العربية بالجزائر،ص56.

[3]- السعيد بوطاجين، الترجمة والمصطلح، المرجع السابق، ص 53.

ولكن ما نلحظه أن كل مجمع له منهجيته الخاصة لوضع المصطلح، وبذلك فكل مجمع مستقل بمهامه عن الآخر، وهكذا غاب التوحيد والتحاد، وكان لا بد من وضع جهة متخصصة للتنسيق بين هذه الأعمال المتفردة، تأسيس مكتب تنسيق التعريب، وهو كما سبق الذكر الجهة التي يقع على عاتقها تجميع المصطلحات وإحصائها وتصنيفها ونشرها، وتتلخص مهامه في:

- توحيد المصطلحات العلمية والحضارية ودعم حركة التعريب، نص ميثاق الوحدة الثقافية الذي أقره مجلس جامعة الدول العربية.
- النهوض بتنسيق جهود الدول العربية بتوجيه من جامعة الدول العربية ومؤتمر التعريب الأول بالرباط 1961.
- هذا بالنسبة للقرارات أما المهام فهي: تجميع المصطلحات من مضاهرها المختلفة (من المجامع اللغوية والهيئات العلمية المتخصصة الترجمات التي تصدر بالعربية...).
- توزيع هذه المصطلحات على لجان متخصصة لمراجعتها وتعديلها وتوحيدها.
- توزيع هذه المصطلحات في مجموعات ونشرها في شكل معاجم متخصصة.
- يمكن لهذا المكتب أن يشكل لجانا متخصصة لوضع عمل أو إتمامه أو تدقيق مشروع معجم.
- ومنهجيته تتمثل فيما يلي: عمل مكتب تنسيق التعريب بالرباط، بداية من سنة 1969، وبإيعاز من الجامعة العربية على تنسيق الجهود.

ألحق هذا المكتب الذي أصبح يسمى "مكتب تنسيق التعريب في الوطن العربي" بالمنطقة العربية للتربية والثقافة عام 1972، وأصبح أحد أجهزتها.

وضع المكتب خطة دقيقة لتوحيد الاجتهادات الحاصلة على مستوى التعامل مع المصطلحات وترجمتها وتوفير ذخيرة خاصة بمراحل التعليم.

أ- تنسيق مصطلحات موضوع التعليم العام.

ب- تنسيق مصطلحات موضوع التعليم المهني والتقني.

ت- تنسيق مصطلحات وموضوعات التعليم العالي.

وتقوم منهجيته على: جمع المقابلات العلمية العربية للمصطلح، وعقد ندوات للمختصين العربي لمراجعة المصطلحات العربية، وكذا استعمال النقص في المصطلحات العربية، للإعداد للمؤتمرات التعريب للنظر في المصطلحات المنسقة وتوحيدها وإقرارها.

6- نظام البنك الآلي السعودي للمصطلحات Basm system

استحدث داخل البنك الآلي السعودي للمصطلحات العلمية (باسم) نظام من شأنه تجسيد مجموع القرارات ومنهجيات العمل التي تم الاتفاق عليها، وذلك تأسيسا على متطلباتهـــ ويشمل عناصر أربعة:

1-نظام إدخال البيانات

2-نظام تحديث البيانات

3-نظام استرجاع البيانات

4-نظام حذف البيانات

ويساهم البنك السعودي أيضا في تعريب العلوم وتوظيف التقنيات الحديثة لذلك، ويهدف هذا البنك في المقام الأول إلى: «توثيق المصطلحات حتى يمكن إيصالها إلى المستفيدين، وقد وضعت معايير تخص اقتناء المصادر وتوثيق المصطلحات وإيصالها إلى مستعمليها."[1]

إن المنهجية الدقيقة للبنك السعودي تؤهله لأن يكون رائدا في الصناعة المعجمية والمصطلحية معا، كما تدل عملية عدة جوانب علمية تفادت التعميم والطروحات التي استقت ماهيتها من إرث أسيء فهمه، أو تم التأكيد على أهميته دون معرفته أصلا،

[1]- مصطفى طاهر الحيادرة، المرجع السابق، ص 175.

ومن ثم فشل بعض الهيئات في تحيين قضايا نظرية (...) إلا أن البنك السعودي يبقى مختلف في طرائق العمل مقارنة بالمجامع واتحاد المجامع ومكتب تنسيق التعريب والمعهد القومي للمواصفات والملكية الصناعية، ولعلل ذلك يرجع إلى: الاستفادة من خدمات الحاسوب، وحصر المصطلحات وكذا معالجتها، ومنهجية المعالجة لهذه المصطلحات، كما أن الاحتكاك بمنطقة المقياس العالمية ISO وبمكتب معلومات المصطلحات "Infoterm" وتهيئة وسائل تساعد المتخصصين ساعد في نجاحه على مختل

المبحث الثالث: المصطلح والنظريات النقدية الحديثة

المطلب الأول: المصطلح في البنيوية:

لقد حقق المنهج البنيوي من التراكم في البحوث والدراسات العربية ما يجعل منه مادة للبحث والمراجعة والنقد، ويسعى هذا البحث لدراسة اللغوية والنقدية للمنهج البنيوي من خلال الحضر في الأعماق المعجمية والاصطلاحية للبنية (Structure) والبنيوية (Structuralisme)، ثم يتتبع تحولاتها في الثقافة النقدية واللسانية العربية الجديدة، مع وقفة عمودية عند البدائل الاصطلاحية العربية الكبيرة للمصطلح الأجنبي (البنيوية، البنية، البنائية، البنيانية، الهيكلة، التركيبية، ...) وما ترتب عليها من مضاعفات لغوية ومعرفية، ترتد –في مجملها– إلى مشكلة النسبة اللغوية والاختلاف في المفاضلة البنية والبنيوية في المعاجم والدراسات الأدبية واللسانية العربية.

أثارت البنياوية جدلا كبيرا على الساحة الأدبية والنقدية، ويمكن بذلك عد بدايات السبعينات من القرن الماضي فاتحة عهد النقد العربي بالبنيوية، فيما كانت سنوات الستينات تمهيدا لذلك وإرهاصا به، يقول إبراهيم زكريا: "البنية" "La structure" (بألف لام التعريف) ... رقم واحد بلا منازع، ابتداء من سنة 1966 حتى اليوم وربما في المستقبل القريب أو البعيد أيضا ... قفزت –على حين فجأة– من مؤخرة الصفوف، لكي تجيء فتحتل –في أقل من عشر سنوات– مكان الصدارة بين مفاهيم الفكر الحديث ... أو بعد أن كان الفلاسفة لا يتحدثون إلا عن "الوجود"، أو "الذات" و"الإنسان" و"التاريخ" أصبحوا الآن لا يكادون يتحدثون إلا عن "البنية"، و"النسق" و"النظام"، و"اللغة"، وهكذا عرفت ضفاف السين –في السنوات ما بين عام 1960، وعام 1966– مولد نزعة ولسنية جديدة"[1].

[1]– إبراهيم زكريا، مشكلة البنية، البنيوية 8، (مشكلة فلسفية 7)، مكتبة مصر، 3 شارع كامل صديقي (الضجالة)، القاهرة، مصر،دط، دت، ص07.

ومعنى ذلك أن البنياوية اشتقت وجودها من بعض الجذور لا الشكلانية الروسية، حلقة براغ النقد الأنجلوسكسوني (اللسانيات السوسورية ...إلخ)، قد أصابها من النمو والتطور كما يرى أنصارها، التي ما جعلها قادرة على أن تتحول إلى تيارات بنيوية أدبية.

وبذلك وجدت البنيوية أنصارا لها بمختلف أطيانها، وحاولوا ترسيخ أسس المنهج البنيوي في النقد الأدبي العربي، دون مراعاة خصوصية أدبنا العربي، ودعموا هذا المنهج بالمؤلفات والندوات والمحاضرات، واعتقدوا أنه يقدم حلولا سحرية، وفي هذا المضمار شنوا هجوما لا هوادة فيه على المناهج الأخرى التي اعتبروها "مناهج تقليدية" في مقابل المناهج الحداثية، في حين نجد أن بذور البنيوية والمناهج المسماة بالحداثية نفسها تعود إلى زمن سحيق، وإن كانت أسسها وعناصرها المنسقة والمنظمة هي وليدة القرن الماضي، حيث ازدهرت في منتصف ذلك القرن بالتزامن مع الظروف العالمية الطارئة التي أدت إلى سقوط المعسكر الاشتراكي، فأخذ المعسكر الرأسمالي يحكم أنه أصبح هو القطب الواحد، يسعى إلى توليد هيمنته على العالم عسكريا واقتصاديا وثقافيا وأدبيا، ولما كان هذا القطب في حاجة إلى صياغة مفاهيم فكرية وثقافية تتماهى مع تصوراته وأهدافه، كانت المناهج النقدية من ضمن الأدوات الموظفة في فرض تصوراتها وترسيخ هيمنتها وكانت هذه المفاهيم توضع ضمن مضامين اجتماعية وفكرية وإيديولوجية.

وكان من الصعب بذلك صياغة تعريف شامل وموحد للبنيوية، وإن لم يكن من المستحيل بسبب تعدد مفاهيم ومصطلحاتها من حقل إلى آخر، بل داخل الحقل الواحد، إلا أنه هذا لا يحول دون صياغة مفاهيم تقريبية للإمام بمضامينها في شتى الحقول المعرفية.

" تشق البنيوية وجودها الفكري والمنهجي من مفهوم (البنية) أصلا، وعلى ضوء هذا المفهوم فإن الجزء لا قيمة له إلا في سياق الكل الذي ينتظمه"[1].

باعتبار أن البنيوية منهج نقدي داخلي يقارب النصوص مقاربة آنية محاثية، تتمثل النص بنية لغوية متعالقة ووجودا قائما بذاته، مستقلا عن غيره.

جاءت كلمة البنيوية من البنية أو البناء، وحددها أحمد مطلوب في كتابه (معجم مصطلحات النقد العربي القديم) على أن "بنية الكلام" صياغته ووضع ألفاظه ورصف عباراته، وإلى ذلك ذهب قدامه فقال: (بنية، الشعر إنما هو التشجيع والتقفيه فكلما كان الشعر أكثر (شمالا عليه كان أدخل له في باب الشعر وأخرج له عن مذهب النثر)، وقال (فبنية هذا الشعر على أن ألفاظه مع قصرها قد أثير بها إلى معان طوال ..."[2].

وتدل على "الطريقة التي يتكون منها إنشاء من الإنشاءات أو جهاز عضوي أي شكل عملي" وتعني أيضا: "كل ما هو أصل في الشيء وجوهري وثابت لا يتبدل بتبدل الأوضاع والكيفيات". "أما كلمة بنيوية (Structure) فهي مشتقة من الفعل (Structe) في الفرنسية والإنجليزية وتدل على الكيفية التي يوجد عليها الشيء ... هذا من حيث الدلالة الوضعية أو المعجمية.

"فالرسم الفرنسي والإنجليزي الموحد والبناء Construction بالرسم الموحد أيضا مع فارق في النطق أو (Constructio) اللاتينية كليهما، يمتدان إلى الفعل الفرنسي "Détruire" بمعنى الهدم والتقويض والتخريب الذي يمتد تأثيله إلى الفعل اللاتيني "Struere" بمعنى: تنضيد المواد "Entpiler des Matériaux"، أو التأسيس والبناء والتشييد (Batir) كما أن الفعل اللاتيني المتكئ على القاعدة (–Stau) ينحدر من الصيغة الهندأوربية (Stor) بمعنى: المد والنشر والبسط والتوسع (Etendre)"[3].

---

[1]– يوسف وغليسي، إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي الجديد، المرجع السابق، ص117.

[2]– أحمد مطلوب، معجم مصطلحات النقد العربي القديم، المرجع السابق، ص130.

[3]- J : Pioche, Dictionnaire Etymologique du Français. Pp162-163 (Détruire).

وللبنية مفهوم اصطلاحي يطلق على الكل المشكل من ظواهر أو عناصر متضافرة ومتضامنة بحيث تكون كل ظاهرة من هذا الكل مرتبطة وتابعة بشكل متبادل لظواهر أخرى ومتعلقة بها فالبنية هي إذن عبارة عن الخلاصة التي يكشف عنها التحليل الداخلي لكل معنى، والعناصر والعلاقات القائمة داخله، والوضع الذي يتجلى فيه هذه العناصر أو العلاقات، والنظام الذي تتشكل فيه وبالتأكيد يؤدي هذا التحليل إلى الكشف عن العلاقات الرئيسية والثانوية ترتبط بين عناصر البنية بحيث يمكن إجراء مقارنة بين الأشياء المتعددة التي تؤلف الكل الواحد، وتتميز البنية عموما بثلاث خصائص أساسية هي: تعدد المعنى، والارتباط بالسياق، والمرونة فبالنسبة لتعدد المعنى يميل كل مؤلف أو باحث إلى استخدام المصطلح بمفهوم معاير لما يستخدمه مؤلف آخر، فالبعض يعرف البنية بأنها "ترجمة لمجموعة من العلاقات بين عناصر مختلفة أو عمليات أولية، تهدف إلى تحديد خصائص المجموعة والعلاقات القائمة بينها من وجهة نظر معينة ...".

وكلما تجمعت بعض العناصر في كل ما تولدت عنها أبنية أخرى يتسم تركيبها بالاطراد، هذا الكل هو ما يسمى بالنسق أو النظام، فالبنية تتميز بالعلاقات، والتنظيم يتسم بالتواصل بين عناصره المختلفة، وعلاقة التواصل هي الوظيفة التي تقوم بها العناصر في النظام، وتبعا لذلك يبحث التحليل البنيوي عن مجموعة العناصر وعلاقتها المتشابكة أما التحليل الوظيفي فيهدف إلى اكتشاف عمليات التواصل داخل النظام نفسه. وفيما يتعلق بالخاصية الثانية وهي ارتباط مفهوم البنية بالسياق، فإن هذا الارتباط يتحدد مسبقا، وإنما يتحدد موقعه داخل النظام الذي يضمه مع غيره من العناصر، لذا لا يمكن أن نحدد أي عنصر إلا بعلاقاته مع العناصر الأخرى.

أما بالنسبة للخاصية الثالثة وهي خاصية مرونة البنية، فإن السياق نفسه يلعب دورا رئيسيا في تحديد مرونتها، كما ترجع المرونة أيضا إلى البنية التي تميز البنية وغدة الجانب الشكلي عليها.

وكما اختلف الدارسون في تحديد مفهوم البنيوية ليست مدرسة ولا مذهبا أدبيا بل هي منهج ومن ثم فإنه لا يوجد أي مبرر لقصرها على التفكير العلمي، بل لا بد من وصفها بأكبر قدر من السعة والمرونة أما مفهوم المصطلح (Structure) لدى انتقاله للكتابة العربية فإنه أخذ مفهوما لغويا آخر مختلف، تقترب حينا من مفهومه الغربي، وتنأى عنه حينا آخر، لكن المفاهيم تختلط أكثر باستحضار بعض المرادفات الاصطلاحية في ظل البدائل والترادف في المصطلحات مما جعل المصطلح يترجم إلى:

- تركيب، بنية في (معجم علم اللغة النظري لـــ: محمد علي الخولي)، و(معجم مصطلحات علم اللغة الحديث).
- "هيكل-بنية"، لدى عبد السلام المسدي، وصاحبي (مدخل إلى نظرية القصة).
- "البناء-التركيب"، لدى محمد عنائي.
- "الهيكل" لدى حسين الواد.
- "بنيان"، لدى جوزيف ميشال شريم.
- "تركيب-نظم-بناء" لدى مبارك مبارك"[1].

وهكذا فقد ترادفت (البنية، البناء، الهيكل، التركيب، النظم، البنيان، ...) حيث نجد يوسف وغليسي يقول: "إذا كانت كلمة (الهيكل) تدل -لغويا- على العظم أو الطويل أو الضخم، أو هي "الدعامة التي تركب فيها أجزاء المحرك"، وربما دلت على "البناء المشرف" و"بيت الأصنام" كما في (اللسان، فإن مادة (بني) في لسان العرب تتيح لنا الدلالات الآتية: (بنى البناء البناء بنيا وبناء وبنى، مقصور، وبنيانا بنية وبناية)، (والبناء: المبنى، والجمع أبنية، وأبنيات جمع الجمع ...)، (والبنية والبُنية: ما بنيته وهو

[1]- يوسف وغليسي، إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي الجديد، المرجع السابق، ص123.

البِنى والبُنى ...)، (يقال بنية: وهي مثل رِشوة ورِشا كأن البِنية التي بنى عليها مثل المشبه والركبة ...)، (والبنيان: الحائط) ..."[1].

وهكذا نتشوف الفروق الجوهرية بين البنية والبناء، حيث تبدوا (البنية) صفة دالة على الهيئة التي تنظم –وفقها–العناصر/ المواد داخل البناء (وتجمع البنية على بني وبُني وبنيات)، أما البناء وهي الشيء المبنى –كما رأينا–فكأنه موصوف (ويجمع على: أبنية وأبنيات).

وحين نربط البنية بالهيكل يغدو من المفيد أن نستحضر إشارة الناقدة يمنى العيد إلى أن "الهيكل نسبة إلى البنية هو كنسبة الهيكل العظمى إلى جسم الإنسان، ..." فمن هذا التعريف وجدنا أن هناك بعض المشاكل الاصطلاحية التي جرها المصطلح (Structure) إلى الاستعمالات العربية، فإنه من تحصيل الحاصل أن تنسحب تلك المشاكل –بمثلها أو بأضعافها–على المصطلح (Structuralisme) الذي قاربت ترجماته العربية العشرين ترجمة، هذا جل ما وقعنا عليه منها:[2]

"البنيوية (بكسر الباء غالبا)"، وهي أكثر الترجمات توترا، وأشيعها استعمالا، ومن الصعب أن تحصر الأسماء النقدية واللغوية العربية التي آثرت (البنيوية)، ومن بين الأسماء التي تبنت البنيوية: عبد الكريم حسن، وعبد الله الغذامي، ويمين العيد وسامي سويدان، وكمال أبو ديب، وشايف عكاشة، وعبد العزيز حمودة، وعبد الملك مرتاض، وجابر عصفور، ... إلخ، فهؤلاء نظروا اللبنيوية من زوايا فكرية مختلفة ساهمت في تكوين رؤية واضحة عن البنيوية، مما أدى بباحثين آخرين إلى النزوع نحو التطبيق وممارسة التحليل البنيوي على بعض أجناس الأدب العربي، مثلما قام به كمال أبو ديب حينما طبق المنهج البنيوي على الشعر الجاهلي، وذلك من خلال الكتب التي ألفها في هذا الشأن: جدلية الخلفاء والتجلي: دراسات بنيوية في الشعر (1979)، الرؤى المقنعة

[1]– يوسف وغليسي، المرجع السابق، ص124.

[2]– يوسف وغليسي، المرجع السابق، ص126.

نحو منهج بنيوي في دراسة الشعر الجاهلي (1987)، وأيضا الناقدة يمنى العيد في مصنفها الأدبي في معرفة النص، الذي تناولت فيه بالتحليل قصيدة سعدي يوسف (تحت جدارية فائق حسن)، وكذلك في كتابها تقنيات السرد الروائي في ضوء المنهج البنيوي، حيث تناولت فيه مجموعة من الدراسات في كتابها تقنيات السرد الروائي لبعض النصوص الأدبية مثل: (حكاية الجرجوف، وقصة مضجع العروس لجبران خليل جبران، ورواية أرابيسك لأنطوان شماس، أما بالنسبة للناقدة هدى وصفي فقد تناولت رواية نجيب الشحاذ محاولة بذلك تطبيق المنهج البنيوي على هذه الرواية، هذا من دون أن ننسى دراسات الباحث المغربي سعيد يقطين، التي تمحورت حول تطبيق المنهج البنيوي على الأعمال الأدبية العربية، ومن بينها، تحليل الخطاب الروائي (1989) القراءة والتجربة: حول التجريب في الخطاب الروائي الجديد: قال الراوي: البنيات الحكائية في السيرة الشعبية (1997)، وأيضا دراسة الباحثة المصرية سيزا قاسم التي اختارت ثلاثية نجيب محفوظ لمدارستها من منظور بنيوي وقد جاءت دراستها معنونة بـــ: بناء الرواية: دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ (1984).

- "البنيوية (بضم الباء)"، ونجدها لدى محمد التوبخي.
- "البِناوية"، لدى الراجي التهامي الهاشمي[1].
- "البنانية"، التي قد يكون ريمون طحان من أقدم مستعملها، ثم استعملها من بعد ميشال زكريا، وميشال عاصي وإميل بديع يعقوب، وبسام بركة، وجورج طرابشي، ومحمد معتصم، ...[2].
- "البنائية"، صلاح فضل، ولم يكن صلاح أول من استعمل (البنائية)، بل يمكن القول إن زميله أحمد كمال زكي قد سبقه إلى ذلك في كتابه (النقد الأدبي الحديث)، بحكم أن

[1]- يوسف وغليسي، إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي الجديد، المرجع السابق، ص126.

[2]- يوسف وغليسي،إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي الجديد، المرجع السابق، ص127.

الطبعة الأولى من هذا الكتاب (1972) قد سبقت كتاب نظرية البنائية بنحو 06 سنوات[1].

– "البنيوانية"، وقد استخدمه الدكتور علي زيعور في مجاله السيكولوجي.

– "البِنواية"، العالم اللغوي الجزائري عبد الرحمان الحاج صالح أول مستعمل لهذه (البنيوية)، بوعي لغوي كبير، حين كتب سنة 1971 في مجلته الرائدة (اللسانيات) "مناهج بنيوية' و"وسائل بنيوية".

لقد تعددت البدائل الاصطلاحية وتنوعت فهناك من رائها منهج، وآخر مذهب، والأخر نظرية ومن خلال الكتب النظرية يتراءى لنا أن استعمال المصطلح لدى هؤلاء، شهد اختلافا وتنوعا واضحا، فكل ناقد أثر مصطلحا مغايرا عن الآخر، وحتى مستوى التوظيف والتطبيق الإجرائي، فقد شهد المصطلح اختلافا بين النقاد، فكل ناقد تفاعل مع المصطلح بناء على فهمه وقراءاته له، مما ولد استعمالات عديدة ومتباينة، وهذا الاختلاف والتباين وعدم استيعاب المفاهيم والإجراءات الخاصة بالبنيوية في مدلولها الغربي، مما ولد عجز عن التعامل مع هذه الدراسات البنيوية، وفهم اهدافها بل فهم وظيفة النقد ذاته في ظل المصطلحات النقدية المترجمة والمنقولة والمزخرفة والمنحوتة التي أغرقونا بها لسنوات"[2].

[1]– أحمد كمال زكي، النقد الأدبي الحديث، أصوله واتجاهاته، دار النهضة العربية، بيروت، دط، دت، ص18 و64.

[2]عبد العزيز حمودة، المرايا المحدبة من البنيوية إلى التفكيك، سلسلة عالم المعرفة، (الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب 1998)، ص13.

المطلب الثاني: المصطلح في السيميائية:

مثلما حدث لمصطلح (البنيوية) فقد حدث لمصطلح السيميائية "Sémiologie" فقد عرف هو كذلك تباينا في ترجمته إلى العربية من جهة، وفهم آلياته ومفاهيمه من جهة ثانية، فالسيميائية أحد الروافد –المهمة–التي أغنت المصطلح النقدي، فإنها –من جهة ثانية–قد أثارت، اضطرابا متزايدا بسبب عدم الاستقرار مصطلحاتها في الأصل وجدتها نسبية، بل إن السيميائية ذاتها بوصفها علما لم تستمر على مصطلح مشترك، فمن المعروف أن هذا المصطلح يتقاسما في اللغة الإنجليزية تعبيران أحدهما هو "Semilogy" الذي استخدمه فريديناند. دوسوسور في كتابه دروس في الألسنة العامة والآخر هو "Semiotico" الذي جاء به الفيلسوف وعالم المنطق الأمريكي جارلز بيرس وكانت الخطوة الأولى التي قام بها بعض المترجمين تتمثل في التعريب الصوتي للمصطلحين. فوجدنا مصطلحي السيمولوجيا والسيموطيقا (وأحيانا السيموتيك) إلا أن عملية الترجمة اللاحقة أضافت مقابلات جديدة منها علم الإشارات، الإشاراتية، الإخبارية، علم العلامات، العلاماتية، علم الدلالة، السيميائية، السيميائيات، ويخيل لنا أنه أفضل هذه المصطلحات هو مصطلح السيميائية لأنا يحمل جذرا عربيا، كما يحمل أيضا معطى صوتي معرب، للصوت الأجنبي، ويقبل الإضافة والجمع والنسبة والاشتقاق "الأمر ينطبق أيضا على بقية مصطلحات السيميائية وبشكل خاص مصطلح Sign الذي يترجم بمقابلات مثل: الإشارة أو العلامة أو الدليل، ويمكن القول بأن المصطلح (Sémiotique)، يستدعى –حتما– إدراك المفهوم الإغريقي للحد "Sémeion" الذي يجبل على سمة مميزة "Marque distinctive" أثر "trace"، قرينة "Indice"، علامة منذرة "Précurseur Signe" دليل "Preuve"، علامة منقوشة أو

مكتوبة "Signe gravéou écrit" بصمة "Empreint"، تمثيل تشكيلي "Figuration" ..."[1].

السيماء لا تعني أكثر من "العلامة"، أما علم هذه العلامة ينبغي أن نعبر عنه بـــ "علم السيمياء" أو بصيغة المصدر الصناعي (السيميائية)، وعلة النقيض من ذلك فإن الإطناب كل الإطناب في اصطلاح صلاح فضل "علم السيميولوجيا"، الذي يكرر العلمية بالصيغتين: العربية (علم) والأجنبية (لوجي،Logie).

وعموما فإن "الكيمياء" أو "السيمياء" من الأبنية الصرفية الاستثنائية النادرة في العربية، التي لا تتجاوز أمثلتها أصابع اليد الواحدة، والتي حيرت واحدا من الراسخين في المعجمية العربية القديمة (ابن سيده) الذي لم يتبنى حتى وزنها الصرفي، يحسب ما أورده ابن منظور "الكيمياء، معروفة مثل السيمياء: اسم صنعة، قال الجوهري: هو عربي، وقال ابن سيده: أحسبها أعجمية، ولا أدري أهي فعلياء أم فيعلاء"[2].

أما "السيمياء" "Sign" في المصطلح السوسيري وحدة محددة اجتماعيا لتقوم بالوصل بين صورة مدركة (دال) ومفهوم (مدلول) لا يوجد كل منهما خارج العلامة التي تربطه بالآخر، وأما المدلول: Signified فالبعد المفهومي للسيمياء والمدلول (Signfié) يتصل بدال (Signifiant) ولا يوجد خارج العلاقة معه، والدال: "Signifier" البعد التصوري للسيمياء، والدال "Signifier" يتصل بالمدلول "Signifié" ولا يوجد خارج العلاقة بينهما[3].

لم يخرج المفهوم الغربي في سابقيه فإن التعدد في حقل السيمياء، كالسيميولوجيا، والسيميولوجيا والإشارية، علم الإشارة، علم العلامة، ...، فالاتجاه

---

[1]- Julia Kristeva : La révclution du langage poetique, Edition du seuil, 1974, P22.

[2]– يوسف وغليسي، إشكالية المصطلح، المرجع نفسه، ص240.

[3]– جير الديرنس، المصطلح السردي (معجم المصطلحات)، العدد 368، تر: عابد خزندر، محمد بريري، تر: محن كتاب "A.Diction ary of Narotolegy" تأليف "Gorald prince" 1987، القاهرة، ط1، 2003، ص211، 212.

السويسري توصل إلى تسميته هذا العلم بـــ: السيميولوجيا، بينما أخذ مريدي شارل ساندرس بيرس بتسمية السيميوطيقا. وعليه فإن الفكر العربي يعيش حالة من التبعية للفكر العربي، حيث استمد الباحث أو الناقد العربي المفاهيم النقدية دفعة واحدة دون أن يعرف ويفهم مراحل الحركة النقدية الأجنبية وحيثياتها، متجاهلا نشأتها الطبيعية ومهتما بما يلاءم الإبداع الأدبي، وكل ذلك ناتج عن اختلاف الثقافة بين بلدان المشرق التي تعتمد الثقافة الإنجليزية في تعامله مع المصطلح الأجنبي وبين بلدان المغرب العربي التي تميل أكثر إلى الثقافة الفرنسية، وتحاول أن تقترب أكثر من مصطلحاتها.

حيث نجد أن مجمل النقاد العرب قد اختلفوا حول المصطلح النقدي المناسب له، هذا ما يود كل من ميجان الرويلي، وسعد البازعي في كتابهما دليل الناقد الأدبي يقولهما: "أما العرب وخصوصا أهل المغرب العربي فقد دعوا إلى ترجمتها بـــ "السيمياء" محاولة منهم لتعريب المصطلح والسيمياء مفردة حقيقية بالاعتبار لأنها كمفردة عربية، كما يقول الدكتور معجب الزهراني ترتبط بحقل دلالي لغوي ثقافي تحضر معها فيه كلمات مثل السمة والتسمية والوسام والوسم والسيماء (بالقصر والمد) والعلامة"[1].

وعليه فإن التعريفات في مجملها تعتبر أن السيمولوجيا هي علم تفكيك الرموز أو الإشارات، أي العلم الذي ينحو تفسير المعاني التي تشتمل عليها النصوص سواء كانت أدبية أم فنية أم ضمن المجالات الأخرى ولكن الشيء الملاحظ عن هذا العلم، هو أن العديد من المنظرين يختلفون في وضع المصطلح المناسب لهذا العلم لذلك نجد الاختلاف الموجود بين العلماء سيبدأ من المصطلح في الحقل النقدي، متشابهة جينيا، ومتباينة في أغلب الأحيان، وذلك بحكم تعدد مشاربهم ونظرياتهم التي يمتحون منها، والمعاينة التي بين أيدينا تبين مستوى الاختلاف بين النقاد العرب في تلقي وترجمة

[1]- ميجان الرويلي وسعد البازعي، دليل الناقد الأدبي، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي، ط5، 2007، ص177-178.

المصطلح، ذلك الاختلاف الذي شكل ضبابية، امتد أثرها من المصطلح وشمل النظرية السيميائية وتطبيقاتها في الثقافة العربية ونورد الجدول الآتي:[1]

اسم الباحث	الترجمة	المرجع
عبد السلام بن عبد العالي	سيميولوجيا	عبد السلام المسدي: الازدواج والمماثلة في المصطلح النقدي.
عز الدين عبدو دكين محمد السرغيني	سيميولوجيا	م، س، ص26-42.
مازن الوعر	سيميولوجيا سيميائيات	دراسات لسانية تطبيقية م، س، ص102.
عبد الملك مرتاض	سيميائية	أ، ي دراسة سيميائية تفكيكة (العنوان) أو (بين السمة والسيميائية) مجلة تجليات الحداثة، ص09.
	سيميائية سيموية	جوار، مجلة نزوى (مسقط) مخطط م، س، ص12.
	سيميائية سيميولوجيا سيميوتيكا	بين السمة والسيميائية م، س، ص15.
غربال غزول، سيزا قاسم، أمينة راشد	سيموطيقا علم العلامات	عبد السلام الموسدي، الازدواج والمماثلة في المصطلح النقدي، ص42-43.
محمد مفتاح	سيميائية	تحليل الخطاب الشعري، ص09.
	سيمياء	عنوان كأب: في سيمياء الشعر القديم
	دليليه، دليليات، سيميائيات	التشابه والاختلاف، ص189-193.
مبارك ضون	سيميائيات	دروس في السيميائيات، ص17.
رشيد بن مالك	سيميائية	عنوان أطروحته: السيميائية بين النظرية والتطبيق.

[1] مولاي على بوخاتم، مصطلحات النقد العربي السيماءوي، الإشكالية والأصول والامتداد، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، دط، 2003، ص180، 181.

عبد السلام المسدي	العلامة علم العلامات	الأسلوبية والأسلوب، ص180.
صلاح فضل	سيميولوجية– سيميائية العلامات	نظرية السيميائية في النقد الأدبي، ص130.
محمد رشاد الخمراوي	السيميانتيك الساميولوجيا	المصطلحات اللغوية
نور الدين النيفر	علم العلامات على الدلائل	نور الدين النيفر، فلسفة اللغة واللسانيات، ص166.

الملاحظ من خلال الجدول أن بعض الباحثين صاغ مصطلح سيميولوجيا للدلالة على Sémiotique من أمثال: عبد السلام بن عبد العالي في مؤلفه دروس في السيميولوجيا لـــ: رولان بارث، ثم محمد السرغيني في كتابه: محاضرات في السيميولوجيا، بينما زاوج بعضهم بين مصطلحين اثنين: السيميولوجيا والسيميائيات ك: مازن الواعر في دراسات لسانية تطبيقية ونجد أن الباحثان: فرياول غزول وسيزا قاسم وأمينة رشد، يستعملن المصطلح الأنجلو كسوني سيميوطيقا، إلى جوار ترجمة أخرى بـــ: علم العلامات، التي وجدنا عند المغاربة خاصة من أمثال عبد السلام المسدي ومحمد مفتاح إلى استعمال مصطلحات متعددة نحو: سيميائية، سيمياء، دليلية، دليليات، ومن سار على خطاه مبار حنون في دروس في السيميائيات وسار على خطاهم نقادنا الجزائريين، عبد الملك مرتاض بمصطلح سيميوتيكا وسيميائية وكذا الناقد والمترجم الجزائري رشيد بن مالك في عنونة لأطروحته السيميائية بين النظرية والتطبيق لذلك بقي الاختلاف والتباين يسود مجمل الأبحاث والتنظيرات المتعلقة بالمصطلح العربي، مما ولد أيضا ارتباكا لدى الدارسين والباحثين في المجال السيميائي، فكل واحد في دراسته وأبحاثه وتطبيقاته على النصوص الأدبية والفنية يستعمل مصطلحه المفضل معتبرا إياه مناسبا للمصطلح الأجنبي.

ونجد أن هذا بظهور المصطلح أضاف للدراسة في مجال النقد سيميولوجيات متولدة عن التعارض في المنطلقات والتصورات والمفاهيم فسار بعض النقاد على منوال السيميولوجية الفرنسية ناقلين المصطلحات عن مدرسة قريماس، وسلك مثل هذا الاتجاه لفيف من النقاد المغاربيين كما سار نقاد آخرون على منوال السيميوطيقا الأنجلوساكسونية في المشرق والمغرب العربيين وصنف آخر من النقاد أعلنوا إفادتهم في كثير من الأفكار من قريماس وجنيف وحيتران، وأخذوا بقسط وافر من النظريات الأنجلوساكسونية بالتوفيق "في حين أن مصطلحي السيميولوجيا والسيميوطيقا يدل كل منهما على ما يدل عليه الآخر، لقد اختص الأوروبيون باستعمال الأول، وفضل الأمريكيون استعمال الثاني"[1] واعتمد نقادنا على ثلاثة مصادر مصطلحية هي: المصدر البلاغي (التراثي)، والمصدر الألسني (الحداثي)، والمصدر السيميائي الأوربي والأنجلوساكسوني).

أما فيما يخص عملية الترجمة فقد أدى الاضطراب الاصطلاحي للسيمياء إلى انقسام اللغويين العرب والنقاد أنفسهم لتكشف إلى حد ما عن عمق إشكالية المصطلح لدى النقاد والمترجمين الساعين إلى ترجمة المصطلح الواحد يكثر من الترجمات، لمصطلح السيميولوجيا (علم العلامات) "Sémiologie" عرض علم العلامات، كما هو شائع في بلدان المغرب العربي، وفي تونس في ترجمة "Sémantique" بالسيمية وهو مصطلح عيّن به البحث في معاني الكلمات وشأنها وتطورها والآثار اللغوية المترتبة عن ذلك"[2].

يرى عبد الله بوخلخال أن الترجمة لهذين المصطلحين ((Sémiologie)) و((Sémiotique)) يرجع إلى: "ضعف التنسيق هو العلامة المميزة بين هذه الجهات

[1]– محمد السراغيني، محاضرات في السيميولوجيا، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1989، ص05.

[2]– محمد رشاد الحمزاوي، المصطلحات اللغوية، المرجع نفسه، ص73، 74.

والمؤسسات العلمية والثقافية المختلفة، أضف إلى ذلك اختلاف مشارب الأفراد الذين يساهمون في وضع المصطلحات، وميل معظمهم إلى الفردية ومخالفة جهود الآخرين"[1].

المطلب الثالث: المصطلح في التفكيكة:

ظهرت التفكيكة في منتصف ستينات القرن العشرين كبديل البنيوية المتعلقة والمتجرة من كل حيثيات النص بنظرية جديدة عرفت باسم ما بعد البنيوية "poststructoralison"، فسخرية ما بعد البنيوية من البنيوية إنما هي نوع من التهكم الذاتي، فممثلو ما بعد البنيوية هم بنيويون اكتشفوا خطا طرائقهم على نحو مفاجئ[2]، دفعهم الانعطاف نحو اتجاه مغاير أو ما يسمى (بالتفكيك) وهي إحدى الطرق التي حاول فيها النقاد تفسير العمل الأدبي، "والتفكيكة مثل أي نشاط من النشاطات القراءة المرتبطة ارتباطا وثيقا بالنص الذي تتحراه، ولا يمكن لمثل هذا النشاط أبدا أن يصبح نظاما مستقلا للمفاهيم العاملة المنغلقة على نفسها"[3]، بل هي تتجاوز البنية إلى أهم ركيزة في دراستها ألا وهو القارئ.

فالتفكيكة " (أو التفكيك أو التشريحية أو التقويضية ...) هي المقابل العربي لكلمة (déconstruction) ذات الدلالة الفلسفية النقدية المعتاصة ..."[4].

يرى يوسف وغليسي أن مصطلح (déconstruction) في أصله إنما يتهجى إلى أربعة مقاطع دالة:

---

[1]–عبد الله بوخلخال، مصطلح السيميائية في البحث اللساني العربي الحديث، ضمن "السيميائية والنص الأدبي"، (أعمال ملتقى معهد اللغات العربية وآدابها)، منشورات جامعة عنابة، دط، 1995، ص74.

[2]–جاك دريدا، الكتابة والاختلاف، تر: كاظم جهاد، دار توبقال، المغرب، ط، 1988، ص133.

[3]– كريستوفرنوريس، التفكيكة، النظرية والممارسة، ترجمة: صبري محمد حسن، دار المريخ، المملكة العربية السعودية، ط،1989، ص80.

[4]– يوسف وغليسي، إشكالية المصطلح، المرجع السابق، ص339.

1. السابقة (dé): وهي سابقة لاتينية تتصدر كثيرا من التراكيب الفرنسية بمعنى النفي والانهيار والقطع والتوقيف والتفكيك والنقض.

2. كلمة (con): وهي كلمة مرادفة لسوابق أخرى (Co, Coi, Com) تتصدر كلمات كثيرة، لا تخرج معانيها عن الربط والترابط والمعية (avec).

3. كلمة (Struct): بمعنى البناء.

4. اللاحقة (ion): وهي لاحقة متماثلة للاحقة (tion)، تدل كلتاهما على شكل من أشكال النشاط والحركة (ection).

وتركيب دلالات هذه المقاطع المجزأة، تدل كلمة (déconstruction) على (حركة نقض ترابط البناء)، وبما أن الكلمة منتهية يلاحقه لا تدل إلا على الحركة (وليس المذهبية كما اللاحقتين: isme، ique)، فقد سايرت بعض الترجمات ذلك مكتفية بالمصدر مجردا (لا المصدر الصناعي): (التفكيك، التفويض، النقض، التشريح، ...).

وباستحضار البدائل المصطلاحية الممكنة التي اقترحتها الترجمات العربية والتي بلغت نحو عشرة مقترحات كاملة (التفكيك، التفكيكة، الترشيحية، التشريح، التقويض، التقويضة، نظرية التقويض، النقضية، اللابناء، التهديم، التحليلية البنيوية، ...[1].

وقد تضاربت الآراء، واختلف النقاد والمنظرون حولها، فقد عرفت مفاهيم عديدة بحسب تصنيفات النقاد والمنظرين العرب، فهي تعني الهدم، والتقويض والتفكيك والتشريح، وهي مصطلحات تدعو كلها إلى النزوع نحو النص الأدبي بغرض تفكيكه وإعادة بنائه من جديد، وتعد التفكيكية نظرية حداثية في التعامل مع النص الأدبي بغرض تفكيكه وإعادة بنائه من جديد، وتعد التفكيكية نظرية حداثية في التعامل مع النص الأدبي في حقل الدراسات النقدية الحديثة، أي تعتبر واحدة من النظريات التي برزت في السبعينات من القرن الماضي، إنها نظرية نقدية جاءت على أنقاض ما سمي

[1]– يوسف وغليسي، إشكالية المصطلح، المرجع السابق، ص350، 351.

بما بعد البنيوية أو ما بعد الحداثة، بما أنها جاءت كلمة البنيوي الذي وصل إلى نهايته المحدودة من دون أن يتوصل إلى تحقيق أهدافه العلمية، ويعتبر الفيلسوف الفرنسي جاك دريدا زعيم هذه النظرية الذي دعا إليها في محاضرته التي ألقاها في جامعة جون هوبكنز (John Hopkins) الأمريكية عام 1966 بعنوان: البنية، الدليل، اللقب في حديث العلوم الإنسانية"[1].

فبالرغم من أن دريدا اعتبر أن التفكيكة ليست منهجا ولا مذهبا للتحليل الأدبي على غرار النظريات والمناهج النقدية والأدبية الأخرى التي عرفها الأدب إلا أنها سرعان ما تحولت إلى نظرية نقدية حديثة قائمة بذاتها، تنتهج الأسس والمعايير العلمية والآليات النقدية في التعامل مع النص الأدبي والانفتاح على عوامله يقصد تفكيكه من قبل قارئه والارتكاز على فهمه واستيعابه له ومحاولة إعطائه معاني ودلالات معينة ناتجة من الفهم والاستيعاب.

أما بالنسبة لمصطلح التفكيك في حد ذاته، فقد شهد اختلافا كبيرا وتباينا واضحا عند النقاد فكل ناقد اقترح مصطلحا معينا ليعبر فيه عن فهمه واستيعابه للمصطلح الأجنبي (déconstruction) ومن بين المصطلحات التي وضعها النقاد العرب نجد، التفكيكة، والتفكيك، والتشريحة، والتقويضة، والانزلاقية، والهدمية، وسنحاول في هذا الجدول الآتي تبيان أهم الترجمات العربية للكلمة الأجنبية[2].

[1]– حسين الواد، في مناهج الدراسات الأدبية ، منشورات سراس للنشر، تونس،دط، 1985، ص76.

[2]– هشام الدركاوي، التفكيكة، التأسيس والمراس، ، دار الحوار للنشر والتوزيع،سوريا،ط1، 2011، ص23.

اسم الباحث	الترجمة	المرجع	تعليل الترجمة أو التعريف
عبد الله الغذامي	التشريحة	الخطيئة والتفكير، ص48.	"تحيرت في تعريب هذا المصطلح ولم أر من العرب تعرض له من قبل على حد إطلاعي (وفكرت له بكلمات مثل النقض/الفك) ولكن وجدتهما تحملان دلالات سلبية تسيء إلى الفكرة، ثم فكرت باستخدام كلمة (التحليلية) من مصدر جل أي نقض ولكنني خشيت أن تلتبس مع (حلل) أي درس بتفصيل، واستقر رأيي أخيرا على كلمة التشريحية أو تشريح النص (والمقصود بهذا الاتجاه الآخر) ص225.
سعيد علوش	التفكيك	معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة ص97.	"تجزى العناصر النص، إلى وحداته الصغرى والكبرى" ص97.
بسام قطوس	التفكيكية	المدخل إلى مناهج النقد المعاصر، ص143. استراتيجيات القراءة: التأصيل والإجراء النقدي، ص22.	"قد يبدو مصطلحا التفكيكية (déconstruction) مضللا في دلالته المباشرة لأنه يدل على التهديم والتشريح إلا أنه يرى في مستواه الدلالي العميق على تفكيك الخطابات والنظم الفكرية وغعادة قراءاتها"، ص22.
عبد الله	التفكيك	معرفة الآخر،	"إن التفكيك هو حركة بنيانية توضد

إبراهيم سعيد الغانمي علي عواد		ص114.	البنيانية في الآن نفسه"، ص114.
كاظم جهاد	التفكيك	الكتابة والاختلاف، ص27.	"هو تفكيك النص من أجل إعادة بنائه وهذه وسيلة تفتح المجال للإبداع القرائي كي يتفاعل مع النص"، ص48.
ميحان الرويلي، وسعد اليازعي	التقويضة	دليل الناقد الأدبي، ص107.	"وقد حاول بعضهم نقل هذا المصطلح إلى العربية تحت مسمى التفكيك لكن مثل هذه الترجمة لا تقرب من مفهوم دريدا، وحالها في هذا المدخل حال مصطلح التقويض، على أن التقويضأقر من التفكيك إلى مفهوم دريدا"، ص107.
سعد اليازعي	التقويض	استقبال الأخر الغرب في النقد العربي الحديث، ص225.	"ليس التقويض (déconstruction) مرادفا للتدمير (destruction)، إنه في الحقيقة أقرب إلى المعنى الأصلي لكلمة "تحليل" نفسها التي تعود جذورها إلى معنى الحل وهذه في حكم المرادفة لـــ: "تقويض" وإذا كانت القراءة التقويضية تدمر شيئا فإنها لا تدمر المعنى وغنما تدمر دعوى أن نمطا من أنماط الدلالة ملهمين بحل نمط الأخر"، ص225.

إن هذا الجدول يبين الاختلاف في المصطلحات الذي وقع فيه بعض النقاد العرب في بحثهم عن الاسم المناسب للمصطلح (déconstruction)، فقد اختار كل باحث اسما معينا يراه لهذا المصطلح، وبالتالي تعددت المصطلحات وتباينت فيما بينها، مما

أحدث ارتباكا في الحقل الأدبي، والنقدي العربي، نتيجة لتعدد المصطلحات واختلافها بالرغم من أن المصطلح الأجنبي واحد، وغايته واحدة وبنياته وأسسه واضحة مثلما حددها جاك دريدا وفي كل الأحوال "فإن جميع هذه الصيحات المنهجية، المناهضة للتحزب المنهجي الأحادي، الداعية إلى سلطة منهجية تعددية ائتلافية، على تعدد تسمياتها (منهج تكاملي، مركب متعدد، متكثر، مستوياتي، مقولاتي، نصوصي، حواري، ألسني، ...)، وقد أسلمت بوضوح في تداخل الحقول الاصطلاحية في الخطاب النقدي العربي الجديد على مستوى كثر من الممارسات النقدية"[1].

ومع هذا التداخل، تعرضت مصطلحات نقدية أجنبية كثيرة إلى تغيرات دلالية في مهاجرها العربي الجديد، حيث أسي فهمها وأفرغت من محتواها النقدي، عن جهل بحقيقتها المعرفية تارة، وتارة أخرى أريد لها ذلك عن قصد، من باب "تجامل المعارف"، ورغبة عن تنشئة المصطلح أو تبيئته أو تعريبه على مقاس الصيغة النصية العربية، بما يصدق معه قول عبد الله الغذامي: "أزعم أن مصطلحاتنا التي تبدو مستعارة قد آلت عندنا إلى تحولات تجعلها مختلفة، وبالتالي فهي جديدة وتعريبنا لها ليس مجرد ترجمة ولكنه تهجين وتوليد يفضي إلى مولد جديد.

إن البنيوية، والتشريحية والسيمولوجية لدى كتابنا هي ممارسات نظرية وتطبيقية فيها من الثقافة العربية أضعاف ما فيها من الفرنسية والإنجليزية، وربما أقول –بلا تحفظ–إن فيها من الذاتية الشخصية للمؤلف المعين أكثر مما فيها من العموميات الثقافية والتاريخية المأثورة بالوعي العام[2].

[1]– يوسف وغليسي، إشكالية المصطلح، المرجع السابق، ص419.

[2]– عبد الله الغذامي، ثقافة الأسئلة، المرجع السابق، ص203.

الفصل التطبيقي:

اختلاف المصطلح بين المشرق والمغرب

المبحث الأول: دراسة للمحاور التي تناولها الكتاب

أ- الجانب الشكلي

ب- الجانب المضموني

المبحث الثاني: المصطلح النقدي بين المشرق والمغرب من خلال كتاب النقد والحداثة

1- الحداثة والنقد والأدب بين المشرق المغرب

2- اللسانيات وتضافره مع الأدب بين المشرق والغرب

3- الأسلوبية والبنيوية بين المشرق والمغرب

4- الشعرية والإبداع والتجربة بين المشرق والغرب

5- نظرية التلقي والخطاب الأدبي بين المشرق والغرب

6- النص والسياق بين المشرق والمغرب

المبحث الأول: دراسة طباعية للكتاب

أ) الجانب الشكلي:

1- العنوان: النقد والحداثة تأليف عبد السلام المسدي، مرفقا بدليل ببليوغرافي في بيروت، لبنان.

2- دار النشر: دار الطليعة للطباعة والنشر "البيروتية".

3- تمدد الصفحات: يقع الكتاب في "224" صفحة. من القطع المتوسط، صغير الحجم.

4- بنية الكتاب: تتألف بنية الكتاب من مقدمة مقتضبة مركزة (صفحتان) يبين فيها المسدي محتويات الكتاب وغايته، ومن خمسة فصول متفاوتة طولاً وقصرًا، وجامعة بين التنظير والتطبيق، مترابطة فيما بينهما برباط جلي أحياناً وخفي أحيانا أخرى ويكمن مرمى هذا الكتاب في أنه يبتغي تقديم منهاج جديد ومت.

5- المؤلف: هو الناقد المؤلف عبد السلام بن عبد السلام المسدي، واسم شهرته عبد السلام ولد بـــ (صفاقس) تونس 1945/01/26، تحصل على إجازة في اللغة العربية بتونس 1969 والتبريز في الأدب العربي 1972 ثم تحصل على دكتوراه الدولة 1979 وبعدها ارتقى إلى أعلى درجة جامعة 1984 عين وزيرا للتعليم العالي 1987-1989 ثم سفيرا لدى المملكة السعودية 1990-1991, عين عضوا لإتحاد الكتاب التونسيين، أهم الجوائز التي حصل عليها: جائزة التقديرية للجمهورية التونسية في الأدب في اللغة والآداب.

أهم مؤلفاته:

- الأسلوب والأسلوبية
- التفكير اللساني في الحضارة العربية
- النقد والحداثة
- قاموس اللسانيات (عربي فرنسي-فرنسي عربي) مع مقدمة في المصطلح
- اللسانيات أساسياتها المعرفية

- مراجع اللسانيات
- قراءة الشابي والمتنبي والجاحظ وابن خلدون
- مراجع النقد الحديث
- قضية البنيوية: دراسة ونماذج
- الشرط في القرآن على نهج اللسانيات الوصفية
- النظرية اللسانية والشعرية في التراث العربي من خلال النصوص
- في آليات النقد الأدبي
- قضايا في العلم اللغوي
- ما وراء اللغة (مباحث تأسيسية في اللسانيات)
- بين الزمن وصاحبه

مهام أخرى: نذكر عين المسدي لوزير تونسي سابق.[1]

ب) الجانب المضموني:

كتاب "النقد والحداثة" لعبد السلام المسدي يحمل المشهد الحداثي في أبعاده المختلفة ويخلق جوا من التساؤلات النقدية سواء للباحث أم الناقد أم القارئ بشكل عام، فالكتاب ذائع الصيت وواسع الانتشار، وله قيمة نقدية أغنت كل المكتبات النقدية والمصطلحية العربية بكثير من المؤلفات التونسية، ولأنه مستعمل إلى حد الساعة ويجعلك إلى اليوم تقف هنا على حيثياته المفاهيمية القيمة ف "النقد والحداثة" يعد من أوائل المؤلفات العربية التي جاءت لتشير بحداثة نقدية تصورها عبد السلام المسدي وحصرها في النقد، وفسرها بعد ذلك بعد عدة أعوام بالاضطراب المصطلحي في المصطلحات النقدية، إن الكتاب يدل على رؤى فكرية عميقة لدى المسدي و"الحداثة" مع بدايتها و"النقد" دال على الإرتباطه بالنقد الأدبي الحديث لدي عبد السلام المسدي فالعنوان استطاع أن يستنفذ جهد القراءة عند الناقد الحديث، وظل عملا تطبيقيا منوطا

[1]- http://www.almostafa.info/data/aab...ile.003179.pdf/10/04/2016: 17 :42.

بالاهتمام في الدرس النقدي الحديث، فهو "خطاب قصير حقيقة لكنه يتفجر دلالات بإمكانها إحتواء النص، أو الإحالة إلى ما لا يقول النص، والإجابة عن الأسئلة التي تتحاور النص من كل جانب!".

المحاور التي تناولها الكتاب النقدي الصادر عن دار الطليعة البيروتية عام "1983م" في طبيعته الأولى، والذي جمع بين التنظير والتطبيق النقديين، يعد من أوائل المؤلفات العربية التي جاءت تبشر بحداثة نقدية تصورها أصحابها بمثابة المخلّص، مخلص النقد العربي من أحكام الذوق والسليقة، والحدس، لصالح اصطناع المناهج النقدية الغربية بحثا عن علمنة الخطاب النقدي وسيرا على أثر باقي العلوم الإنسانية الأخرى.

مع ملحق ببليوغرافي ذيل به الناقد كتابه، وقد احتوى الكتاب على الفصول التالية:[1] الفصل الأول: عنونه المسدي "الحداثة بين الأدب والنقد"، وقد ارتبط مصطلح الحداثة بين مفهومين اثنين هما: "أعراض الحداثة" وثانيهما: "البنية المفهومية" لهذه الحداثة في الأدب والنقد، ومحاولته تصنيفها وتدريجها إلى مراتب مع وصف كل منها على حدة".[2]

يعرف المسدي الحداثة بقوله: الحداثة مقولة، والمقولات تصنيفات تستقر في الذهن فيستخدمها العقل في سعيه الإدراكي لحقائق الأشياء والواقع والظواهر".[3] ومعنى ذلك أنها مقولة ذهنية من المقولات التي يصوغها العقل ثم يتخذها أداة للإدراك والتصنيف، وعلى هذا يرفض الكاتب أن ترتبط الحداثة بالزمن الحاضر "الحديث" فكرة الحداثة – في أصلها – لا ترتهن بمجال الزمن الحاضر، إذ يمكن لها، أن تخترق الزمن الفيزيائي، وتتجول في ثنايا "الماضي والحاضر والمستقبل" كما أنه يفصل بين

[1]–عبد السلام المسدي، النقد والحداثة (مع الدليل الببليوغرافي)، دار الطليعة، بيروت، ط1، 1983،ص:

[2]– المصدر السابق، ص: 10–12.

[3]– المصدر السابق، ص: 26.

مفهومين الحداثة والقراءة، ويقف عند الخلط بين الثنائيات التي تعريفها ساحة النقاش في النقد الأدبي مثل الحداثة والتراث و"تاريخ الحداثة" "لأنها ثنائيات مغالطة"[1].

وهذا الالتباس حدد مفهوم الحداثة بالنسبية الزمن والاعتبار، والحكم والحقيقة والتصور والتصديق فمفهوم القراءة والحداثة، مرده إلى اتساع مفهوم "القراءة" نفسه يمتد من أبسط عمليات النقد (التذوق والموازنة...) إلى أرقى صيغ التجريد في المبادئ والأحكام وحتى لا يختلط المفهومات يقترح المسدي اعتبار كل من "الحداثة" و"القراءة" مقولتين منهجيتين لكل واحد منهما جوهرها المفهومي (نظريا) وقدرتها الإجرائية (تطبيقا) أما موطن التقابل بين هاتين المقولتين المنهجيتين فكامن من كون منهج القراءة يتدرج على سلم ثلاثي أول مدارجه التنظير، (أي الاستناد إلى فلسفي أو غيره) وثالثها الممارسة (أي مباشرة الفحص والتحليل) على حساب المثال.

بعد هذا التوضيح يفصل المسدي رؤيته للحداثة في الأدب والنقد قائلا: "إن مقولة الحداثة تتأسس على ازدواج قاعدي حركية ازدواج فوقي فالازدواج الأول طرفاه الأدب من حيث هو نص إبداعي، والنقد من حيث هو كلام في الأدب والازدواج، والفصل الثاني: طرفاه مضمون ما يقال سواء في الزمن الأدبي أم في النص النقدي وصيغته ما يقال به هذا وذلك" وبعد أن يفصل الناقد أمر هذه العناصر الأربعة (مضمون الأدب ولغته ومضمون النقد ولغته) وكيفية تجلي الحداثة فيها، يقوم بحصر الاحتمالات الممكنة لتجليات الحداثة فيما يقوم بحصر الاحتمالات الممكنة لتجليات الحداثة فيها، فيتحصل لديه ست (16) مرتبة، يستعرضها تنازليا بدءا من المرتبة 16 التي تمثل في الحقيقة عتبة خارج الحداثة، لخلو تلك الأركان الأربعة جميعا من مفهوم الحداثة، إلى المرتبة الأولى التي هي "سنم الحداثة، وبؤرة الكتب في إبداعية النقد ساعة تلتف على إبداعية الأدب".[2]

[1]- المصدر السابق، ص :29، 33.

[2]- المصدر السابق، ص: 36 وما بعدها.

وأما الفصل الثاني: اللسانيات ولغة الأدب[1]، فالناقد يسعى من خلال هذا الفصل إلى بيان التلاحم الحاصل بين اللسانيات بمختلف مدارسها، وبين النقد الحديث كما وضح بعض المرتكزات اللسانية التي أضحت تشكل أسس "نظرية الخطاب النقدي"[2]، حيث يستهل هذا الفصل بتقرير مسألة غزو الثورة العلمية جميع مناحي الحياة، ومن هذه المناحي العلوم الإنسانية بما في ذلك الأدب والنقد ومنبع تماس الأدب بالعلم هو ما أضحى يسمى "علم اللسان"، ولا سيما في تفاعله مع الطريقة البنيوية، مما جعل اللسانيات هذه تدخل بتفاعلاتها هذا طورا جديدا في تاريخها وهكذا أضحى الدرس الأدبي المتأثر باللسانيات البنيوية في أمس الحاجة إلى تتبع مكتشفات اللغويين في مختلف مشاربها واختصاصاتها اللغوية بحثا عن الانضباط الموضوعي، والتدقيق العلماني، والتقنين لأدبية الأدب".[3]

وهكذا أصبحت اللسانيات الرافد العام، بل الوحيد لناقد الأدب اليوم ومن مظاهر تفاعل هذا العلم وريث النقد الحديث، تكسير ثنائية مرتبتي الكلام، مرتبة الاستعمال النفعي، ومرتبة التكريس الفني وإقامة هذه اللسانيات تصنيفا جديدا مكانه، التوليد للمصطلحات كمدخل لمعرفة العلوم.

فهو لا يحصي عددا بين الأدب وغير الأدب، وإنما يتحدد، نوعا وكيفا... لا كما، هكذا أصبح الخطاب الأدبي مجرد نوع من أنواع كثيرة من الخطاب الديني، والخطاب التاريخي...غير أن المسدي لا يقتصر على بيان استلهام النقد من اللسانيات، وإنما يذكر استرفاده كذلك من "علم الدلالة"، عاقدا أملا كبيرا على مثل هذا التضافر في "بروز المنهج الاختباري. المتكامل الذي يسمح بتحديد أدبية الخطاب الفني. "ثم يفصل النقاد بعض المظاهر النقدية التي أثمرها تلاقي النقد مع هذه العلوم والمعارف الجديدة، كما

[1]- المصدر السابق، ص: 76.

[2]- المرجع السابق، ص 72، 73، 74.

[3]- المرجع السابق ، ص: 79 وما بعدها.

يفصل الحديث في منطلقات ما دعاه "نظرية الخطاب النقدي" عن ذلك التلاقح[1]، إلى جانب ذلك استثمار لمكتبيات اللسانيات العام، أضحى يستلهم من علم الدلالة مناهجه واختياراته"[2]، ورغم المفارقات الجوهرية التي تفصل بين أمهات النظريات في هذا العلم أو لا سيما في ماهية الدلالة]، فإن النقد قد وجد جميعها معنيا خصبا زوده بتقديرات دقيقة، وخاصة في استعانته بالعناصر الستة لجهاز التواصل: آليات والمتلقي والسياق وأداة الاتصال ومجموع السنن والرسالة ومن العلوم التي رفدت النقد الحديث كذلك "علم العلامات" أو "السيميائيات" التي تعكف على دراسة أنظمت العلامات مما يفهم به البشر بعضهم عن بعض، باعتبارها اللغة نظاما من العلامات قبل كل شيء".[3]

فالمسدي تحمس كثيرا لهذا التفاعل النقد مع هذه العلوم، عاقدا أملا كبيرا على نتيجة ذلك التفاعل المتمثلة في بروز المنهج الاختيار المتكامل الذي يسمح بتحديد أدبية الخطاب الفني مما لا يتحقق إلا بتظافر جهود عالم اللسان وعالم الأدب.

وأما الفصل الثالث: في تعريف الخطاب الأدبي[4]، خصص الباحث هذا الفصل لطرح كثير من وجهات نظر الباحثين الأسلوبيين الغربيين حول تعريف الخطاب الأدبي ومكوناته، ورغم أنه حاول في البداية استخلاص الجوهر الجامع بين مختلف، تلك التيارات (بالي، استيفور ,وريفاتير، وكولين، وستاروبينسكي وجماعة "MU" وجاكبسون، وغيرهم...

فإن استعراضه بعد ذلك لآرائهم تميز بالتكرار والاستطراد، يقرر المسدي في البدء أن اللغة وجهين عاطفي ذاتي، واجتماعي، غير أن الوجه العاطفي هو الأطغى على عملية التفكير.

---

[1] – نفسه، ص :30.

[2] – نفسه ، ص: 34، 35.

[3] – نفسه ، ص :36، 37، 38.

[4] – نفسه، ص :40، 42.

فالتعبير عند الإنسان أكثر من الوجه العقلي، ويقرر كذلك أن التقديرات الأسلوبية نتيجة نحو لغة الخطاب العادي اليومي لا لغة الأثر الأدبي "إن لغة التخاطب عندنا هي الغير العضوي عن الأفكار المتصلة بواقع الحياة بعيدا عن كل تأمل معقد"[1]، وذلك لأن الاستعمال يخرج اللغة من عالمها الافتراضي إلى حيز الوجود اللغوي... فالأسلوب هو الاستعمال ذاته كما يضيف الباحث أن الاقتصار على إبراز العلاقات اللسانية بين الألفاظ غير كاف لذلك على الأسلوبية أن تكتشف العلاقات الجامعة بين التفكير والتعبير معا. انطلاقا من هذه العناصر يصل إلى ما يأتي "ولما كانت الشحنة العاطفية هي الغالية في الكلام وأن الجانب الذهني فيها دونها بكثير..."[2]،

وهذا مثال عند أحد هذه الأوجه، فالباحث يتطرق إلى مباحث مختلفة ذات رؤية أسلوبية اللغة ووجهاها العاطفي والاجتماعي قراءتهم ثم الأثر الفني ووحدة كل أثر وتماسكه الإنطلاق من الجزء نحو الأثر برمته إدراج الأثر ضمن المجموعة التي ينتمي إليها. واعتبار الوظيفة الأسلوبية هي الموجهة للرسالة الأدبية، مثل اختلاف آثار صيغ التصغير تحفيز أو تحبيب أو تقريب... ومثل اختلاف آثار تركيب الأصوات..."[3] وما تحمله الكلمات ضمنيا من الإشارة إلى آليات أو إلى آليات المتلقي معا: كمعرفة البيئة الاجتماعية، أو الوسط المهني أو غيرهما، انطلاقا من استعمال المتكلم مستوى معين من اللغة دون آخر أو أنماط تعبيرية مخصوصة..."[4].

وهكذا يحصر المسدي مهمة دراسة الأسلوب في "البحث عن الأنماط التعبيرية التي استعملت في ظرف معين لأداء ما للفكرة والعاطفة من المتكلم...كما تتحدد كذلك في دراسة الأثر الذي يحدث بصفة عفوية لدى السامعين المتقبلين"[5].

---

[1] – نفسه: 43.

[2]– المصدر السابق ، ص:45، 46.

[3]– نفسه ، ص :50، 51.

[4]– المصدر نفسه ، ص: 53.

[5]– نفسه ، ص: 54، 55.

كما يناقش الناقد عدة مسائل ذات علاقة بالأسلوبية والنقد، كتعضيد العمل الأسلوبي بعلم الدلالة، بالتاريخ وكالتنبيه على ما بين الأسلوبية والبلاغة القديمة من التمايزات وغيرها..."[1] .

بعد ذلك يدعو المسدي إلى تضافر النقد واللسانيات عن طريق علم الأسلوب رفضا للتجزئة التقليدية بين هذه التعاضدات هذا التعاضد يظهر في أن اللسانيات تهب الأسلوبية ثمار بحثها لتستمرها فالمعارف اللغوية المتعلقة بكيفية تكون الأسلوب تحتفظ بقيمة المؤشر الموصل إلى كشف أسباب الاستعمال مما يفضي إلى دراسة الظواهر الأدائية وفي الأخير يشيد المسدي بصرامة المنهج الأسلوبي ودقته رغم ما يعزي إجراءاته ومصطلحاته من تردد"[2].

وأما الفصل الرابع فعنونه المسدي بـــ: التضافر الأسلوبي وإبداعية الشعر: أنموذج ولد الهدى"[3] ،يذكر الناقد أن هذا الفصل هو معاضدة للتنظير بالتطبيق، دفاعا عن حداثة المعرفة النقدية وشرعها وقيل الشروع في دراسة أمير الشعراء شوقي ذات المطلع"[4].

وُلدَ اَلْهُدَى فَاَلْكَائنَاتُ ضيَاءٌ وَفَمُ اَلْزَمَان تَبَسُمٌ وَثَنَاءُ

يطبق الباحث الدراسة الأسلوبية للنص المقترح، ويوضح المسدي اتجاهين للأسلوبية: الاتجاه التطبيقي الذي نشأ عقب الاستقراء، وثانيا الاتجاه التنظيري الذي تولد من الاستنباط ويبين أن وجهات النظر في الاتجاه الأول هي من الكثرة بحيث يكاد يكون لكل دارس أسلوبي اتجاهه الخاص "ولكنها تتلخص كما بدا لنا من استقراء إجمالي في اتجاهين كبيرين"[5].

---

[1]– نفسه ، ص :56، 57.

[2]– المصدر السابق ، ص: 70، 71.

[3]– نفسه، ص :90.

[4]– المصدر السابق، ص: 92.

[5]– المصدر السابق، ص :93، 94، 95.

أما الاتجاه الأول هو "أسلوبية التحليل الأصغر" أو ما يسميه أسلوبية السياق "وكذا أسلوبية الوقائع"، وذلك (لاهتمامها بالوقائع الفنية في حقلها الضيق) وفي هذا الاتجاه، يعمد الباحث الأسلوبي إلى الوقوف على كل حدث تأثيري يعرض له في تتبعه النص الأدبي فيفصل القول في مقوماته بحثا عن السمات التي حولت مادته اللغوية إلى مادة أسلوبية.

وأما الاتجاه الثاني فهو "أسلوبية السياق الأكبر" أو "أسلوبية الأثر" أو"أسلوبية الظواهر لاهتمامها بالظواهر الفنية النى يحسمها الآثار الواردة فيه ويهتم فيها الباحث بالإقبال على الأثر دفعة واحدة سعيا إلى استكناه خصائصه الأسلوبية متراوحا بين الاستقراء والاستنتاج في حركة دائمة منطلقا تارة من الوقائع اللغوية وتارة أخرى من الخاصية التي يستشفها من النص فيعطف بها على أطراف النص الأخرى استقصاءا لما يدعمها بعد تمحيصها.

كما أن الباحث يسعى من خلال الأسلوبيين على تجميع النماذج الإبداعية لاستكناه حقائق الإبداع، والإمساك بزمام أدبية الخطاب الأدبي.

هكذا يدرس المسدي قصيدة "ولد الهدى" بالرؤية الأسلوبية التي اقترحها، وانطلاقا من نموذج أسلوبي تركيبي سماه "التضافر"[1]، ونعني به أن تنتظم العناصر انتظاما خصوصا يتخذ صورا متعددة، كمثل ما تجسمه اللغة الصورية الأتية: (أب+أب)×(دج+بج)، أو (س ص+س ص)×(س ص+س ص)، أو صور أخرى بعد ذلك يشرع الناقد في التحليل الأسلوبي للنص المدروس، كاشفا عن ذلك "التظافر على أربعة مستويات: المفاصل، والمضامين، والقنوات والبنى النحوية لكل على حدة، ذاكرا في ختام التحليل أن الهدف منه البرهنة على فعالية "النموذج الأسلوبي" الثانوي وراء تنبيه الأثر الفني الصياغة، أكثر منه البحث عن مردود علمي"[2]

[1]– المصدر السابق، ص: 98، 99.

[2]– نفسه، ص:100، 101.

وفيما يخص الفصل الخامس في الكتاب فقد جعل عنوانه تخص الأدب العربي ومقولة الأجناس الأدبية"[1]، فقد اختار المسدي نموذج السيرة الذاتية في كتاب "الأيام".

يوضح المسدي منطلقاته النقدية النظرية في بداية هذا الفصل مباشرة بالعمل النقدي التحليلي وهو يدع للحداثة وينطلق في دراسته لـــ "الأيام" من موقع عالم اللسان "الذي يهتم بكل تجليات الظاهرة اللغوية، مهما تنوعت صيغ الإفضاء وهيئات التشكل وصور الوظيفة" ، ويسمى هذا الضرب من النقد "نقدا إنشائيا" يحدد قواعده في ثلاثة معايير انطلاق العملية النقدية من البسيط إلى المركب أي من الاستقراء إلى التأليف في مراتب تصاعدية من الشرح إلى التفسير إلى التأويل...ثانيا: إرساء قواعد النقد على معيار النص من حيث هو نقطة إلتقاء الكاتب والقارئ، وثالثا: العمل بمبدأ تمازج الاختصاصات في المعرفة الانسانية كليا إيمانا من الباحث بأن فروع الشجرة اللسانية لا يتسنى لها النماء ما لم تكن أمامها حواجز التخصص الضيق ثم يصرح الباحث بأنه يستند إلى علم النفس اللغوي الذي يدرس كيف تطفو مقاصد المتكلم ونواياه على سطح الخطاب في شكل إشارات لسانية تنصهر في اللغة التي تتواضع على أنماطها وسنن تأليفها مجموعة بشرية معينة يحولها الرابط اللغوي إلى مجموعة ثقافية كما يدرس سبل تواصل المتنقلين لذلك الخطاب إلى تأويل تلك الإشارات"[2].

بعد تلك المقدمة المنهجية، يتحدث الباحث عن التصنيفات الأدبية وأهميتها وبسبب اختلافها بين الأشخاص، والمدارس النقدية والتاريخية وبين الحضارات والثقافات، مبينا الأخطاء العلمية والانحرافات المنهجية التي تقع خلال عملية التصنيف كما يوضح أن العرب مقولة الأجناس الأدبية، وإنما إنبنى تصورهم للأدب على تصنيف ثنائي مرتبط بنوعية الصوغ الفني "الشعر والنثر".

[1]– المصدر السابق، ص:102، 103.

[2]– المصدر السابق، ص :105، 106.

وكل ذلك من أجل تصور سليم لمسألة "الأجناس الأدبية" يدعو المسدي إلى ابتعاث تصنيف تجنيسي من صميم التراث نفسه، ويجعل لذلك ثلاثة معايير: معيار الصياغة من حيث هي تشكيل للمادة الخام التي هي اللغة، والثاني معيار المضمون وهو الذي يتقيد بالدلالة المقصودة، وثالثا معيار التركيب، ويختص بالسبل الإبداعية التي يتوسل بها الأديب لبلوغ غرضه الدلالي والفني في الوقت نفسه، ويذكر الباحث أنه باعتماد هاته المعايير أمكنه أن يرصد تصانيف متلونة في التراث منها فن الخطبة وفن الخبر وفن التاريخ للأمثال وفن المقامة وفن الرحلة.. وغيرها كثر.[1]

انطلاقا من ذلك الرؤية يعالج المسدي أيام طه حسين التي تماهت فيها الذات وأدبها يفضل أسلوب في القص والتصوير صاغه صاحبه "على نمط من الإنشاء تبددت فيه حواجز الدلالة فغدا دالا ومدلولا، حتى إنك لتتخذ النص منطلقا، فيغدو لم مصيبا"... وهكذا يربط الناقد بين خصائص أسلوب "الأيام"، وبين خصائص شخصية حكايتها (طه حسين) التي أهمها: الفضول وقوة الحساسية إلى درجة الحدة وبين أهم حوافز تلك الشخصية وهي أفة العمر التي طبعت الذات بسماتها بعمق وطبعت تصوير الكاتب في كتابه الحدة فجاء على غراره تتجاذبه قطبان رئيسيان: السعادة والشقاء".[2]

وأخيرا يشير الناقد إلى مكمن حداثة نقد طه حسين وأنه في اللغة الشعرية التي كان يكتسب بها نفذه وهكذا فقد كان "يكتب الأدب وفي أدبه النقد ويكتسي النقد وصياغة نقد أدب"[3].

كان ذلك إذا وصفا عاما شاملا لفصول الكتاب وصياغته، مما لا يمكن اعتباره أنه يقع داخل دار الدراسة المصطلحية ولأنها عتبة لا بد منها للخطر المصطلحي وتوضيحا للرؤية، وفيما يأتي أولى خطوات لدراسة المصطلح "النقد" في واحد من

[1]- المصدر السابق، ص: 112، 113، 114.

[2]- المصدر السابق، ص: 125، 126.

[3]- المصدر السابق، ص :130.

مؤلف من مؤلفات المسدي، لم تكن إلا بداية أولى لدراسته في كافة مؤلفاته الأخرى، فكتاب النقد والحداثة "سنة 1983 كان أولى مؤلفاته من جهة، ومن جهة أخرى يعد بحق مظلة يندرج تحتها أهم المصطلحات النقدية يحمل معها أهم المناهج النقدية الحديثة، وإن كان قد عالجها بعد ذلك المسدي ومنها في كتب أخرى له مثل الأسلوب والأسلوبية، ثم صنف الأدب ضمن كتابه المشهور الأدب وخطاب النقد، ثم درس اللسانيات وتبنها ضمن قاموسه الشهير والذي يعد من أهم القواميس على الساحة النقدية العربية تداولا قاموس اللسانيات" وعموما فكتاب "النقد والحداثة "هو رؤية ثاقبة، عميقة وفاحصة لعبد السلام المسدي حول الحداثة والنقد فهي رؤية عمرها 33 سنة منذ ظهوره حتى تجسد في واقعنا المعاش وأصبح من أكثر المشكلات المصطلحية تدولا على الساحة النقدية خصوصا.

الملحق الببليوغرافي:

وينتهي الكتاب بالببليوغرافيا، ومن هذا المنطلق، تتبدى لنا أهمية العمل الببليوغرافي (المكتبي) وضرورته معا، وقد استوعب المسدي هذا الأمر جيدا وتمثله في عدد من دراساته منها هذه الدراسة التي شكلت موضوع هذا البحث إذ ختمها بدليل ببليوغرافي ضمنه كشفا لما أمكنه رصده من المراجع (كتب ومقالات، عربية ومعربة) المتصلة بمناهج النقد الحديث على اختلاف منطلقاتها (518) عنوانا وقد أخضع مواد هذا الدليل لترتيب ألفبائي ونظمها على نحو متقن ملتزما في ذلك بما هو متعارف عليه من ضوابط التوثيق والوصف الببليوغرافي، ومنها أيضا كتابه (الأسلوبية والأسلوب) الذي ذيله بملحق ببليوغرافي للدراسات الأسلوبية والبنيوية سواء المؤلفة بالعربية أم المترجمة إليها وختم الرجل كذلك بحثه الموسوم "بصياغة المصطلح وأسسها النظرية "ببليوغرافيا وصفية أهم المراجع في هذا الباب "229" عنوانا ما بين كتاب ومقال.

ينطلق موضوع كتاب " النقد والحداثة "عبد السلام المسدي، من جملة من الافتراضات، والتصورات، ولعل أهمها ضمنيا العلاقات الثنائية التي احتواها هذا

الكتاب، وقد وردت في ثنايا الكتاب من خلال فصولها والتي سناتي عليها بالتفصيل من خلال هذه القراءة.

المبحث الثاني : المصطلح النقدي بين المشرق و المغرب من خلال كتاب النقد والحداثة

ارتبط النقد بالحداثة و ارتبط كل منهما بالأدب، وكذا بمحاولة مقاربته للتحليل، والوقوف على معنى النقد وربطه بالحداثة و يدرس الكتاب أيضا الجانب التنظيري والتطبيقي، كما أنه لا ينكر وجود قواسم مشتركة في النقد و الحداثة بين الثقافات المختلفة والمتباينة في جذورها و مقوماتها، و أيضا عند ما قال: "أنها جاءت تبشر بحداثة نقدية تصورها أصحابها بمثابة المخلص، فمخلص النقد العربي من أحكام الذوق و السليقة والحدس، لصالح اصطناع المناهج النقدية العربية بحثا عن علمنة الخطاب النقدي وسيرا على أثر باقي العلوم الإنسانية الأخرى"[1]، وأعتقد أن" المسدي" كان يستحضر هذه الإشكاليات وغيرها عندما أعطي مفاهيم عديدة للحداثة والنقد ,فتعددت المفاهيم والتعريفات مما ولد تعدد المصطلحات في إنتاجها، وما أظنه أن "المسدي"كان يقصد بذلك ما شاع لدى بعضهم من أنه كان يريد بذلك ما نلمسه من صعوبات لغوية عند نقل بعضها و لعل من نافلة القول أن نردد مرة أخرى أن حداثة أي أمة هي صورة من صور فكرها وقيمها ومعاييرها الجمالية وغيرها، والنقد في المغرب العربي بهذا المعنى هو إنتاج ثقافة معينة في ظرف تاريخي معين، وعلى الرغم من الصلات التي كانت وما تزال بين المغرب والمشرق، وهي صلات عميقة تعود أساسا إلى الجذور الدينية واللغوية للثقافة في كل من المغرب والمشرق، فإننا لا يمكننا إلا أن نجزم بذلك.

وبناءا على معطيات كثيرة جدا، وبخصوصية كل منها في المغرب العربي، ويتميز المغربي عن نظيره المشرقي من حيث اختلافهما في ترجمة المصطلحات وهي خصوصية نابعة من جملة اختيارات المغرب في مجالات المذهبية والسياسية والفكرية

[1] – عبد السلام المسدي، النقد والحداثة، المصدر السابق : ص:39،38.

والوقوف عند ذلك بقصد بيانه قد يطول بحيث يخرجنا عن القصد، على أن دراسة "النقد والحداثة "تكشف عن جملة من المصطلحات ما تكشف هذه الخصوصية وذلك التميز، ولعلنا نلم بشيء من ذلك في سياق البحث.

استطاعت الدراسات النقدية الحديثة للمناهج في الوطن المشرقي من نشر وتعميم مجموعة من المعايير والمقاييس تخص هذا العصر أو ذاك باعتمادها على وسائل وآليات عند النقاد المشارقة، ومن الصعب التخلص من تأثير هذه المصطلحات في دراستنا للنقد.

وإذا سلمنا بتميز النقد لدى المغاربة فإنه سيكون من الضروري أن ندعو الدارس إلى بلورة منهاج في النقد ليراعي ذلك التميز، وهو منهاج لا يمكنه إلا أنه يكون نابعا من مصطلحات المغاربة و من المغاربة أنفسهم،وعليه فمن الخطأ الاحتكام إلى المقاييس التي أفرزها النقد العربي في المشرق لتقييمه، وليس من الصواب في شيء أن نقيس مثلا :أن تأتي إلى المصطلحات فنجد أهل المشرق يقومون بتعريب الكلمات و أهل المغرب يعتمدون على نحت المصطلح أو الاعتماد على الترجمة الحرفية، وهذا ما سأدرسه في هذا الفصل التطبيقي بالتدقيق، متبعة في ذلك فصول الكتاب.

في الفصل الأول: يتحدث عن الحداثة بين الأدب و النقد"[1]، وقد وجد مصطلح اللسانيات نفسه يترنح بين المشارقة والمغاربة فمن حيث اشتقاق المصطلح نجد "سعيد علوش"مثلا نجد مصطلحي "littéralité"و"littoralisation"معا، بالمشترك اللفظي - (الأدبية)[2]ولو خص ثانيها بالأدبية أو الأدبنة على غرابة كلتيهما.

وقد استعمل في الخطاب النقدي الحديث مصطلح (الحدثنة)التي رأينا "عبد الملك مرتاض "يستعملها مقابلا لمصطلح (Actualisation)، دون أن نوافقه على ذلك (حتما)، لأن هذه الحدثنة قد تنصرف إلى شؤون الحداثة.

[1] – عبد السلام المسدي، النقد والحداثة، المصدر السابق: ص:31،32.

[2]– سعيد علوش، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، المرجع السابق: ص:152.

وإلى مصطلح(modernisation) تحديدا، "فمرتاض" يرفض ترجمته ل "التحديث" وهي المفارقة التي وقع فيها لاحقا حين استعمل "حدثن" للأشياء التي تصير حداثيا، و أما لفظ "التحديث" وينصرف معناه لأول وهلة إلى مصطلحات" علم الحديث" و"الحدثنة" تبدو أدنى إلى المفهوم الأولي منها إلى المفهوم الأول"Actualisation"الذي يجعلنا أكثر إصرارا على محاولة ترجمته".[1]

كما أنه لا يفوتني أن أنوه" أنه شاع استخدام نون الإلحاق في اللغة النقدية الجديدة حين إدارة جعل الشيء أو الفعل من جنس المصدر المشتق منه، والخوف في الوقت ذاته من التباس مصدر هذا الفعل بمصدر آخر للفعل نفسه"، للتعريف والتفريق بين مصدرين أجنبيين لفعلين ينتميان إلى عائلة لغوية واحدة .

وأما الفصل الثاني:فيتحدث عن "اللسانيات و لغة الأدب " ، ويعيش مصطلح اللسانيات على ضوء ثنائية المشرق والمغرب أزمة معقدة وتزداد استعصاء بسبب التضارب الحاصل بين الطرفين أن الطرف المشرقي كان الأسبق إلى استضافة هذا المصطلح نتيجة منجزات المعرفة اللغوية الحديثة في بلادنا العربية، فاتجهت إلى أعلى الخبرات في المشرق فاستضافت الأعلام الرواد "تمام حسين"،"أحمد مختار عمر"، و" محمود فهمي حجازي "و "علي القاسمي"وكان المصطلح الشائع في تونس يومئذ هو" الألسنية" وكان عنوان الندوة "الألسنية و اللغة العربية" واستجاب هؤلاء الرواد بأبحاث حملت هذا المصطلح، وتداولها المشارقة بمصطلح "علم اللغة"[2].

وانتهى المصطلحيون إلى أن أيسر المصطلحات وأسلسها وأقربها إلى روح العربية هو "اللسانيات" ثم أقر آخرون بأن التمسك بالعبارة الثنائية "علم اللغة" للدلالة على اختصاص معرفي. وبعدها أجمع النقاد كلهم على ضرورة الالتزام بهذا المصطلح الموحد، فصدرت في ذلك توصية حاسمة تضمنها المجلد الذي ضم وقائع الندوة ونشره

[1]– يوسف وغليسي، إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي الحديث، المرجع السابق: ص438.

[2]– عبد السلام المسدي، الأسلوب والأسلوبية، المرجع السابق :ص:35.

مركز الدراسات التابع للجامعة التونسية عام 1981 ولم يكن هينا على أهل الدار المنظمين للندوة أن يتخلوا عن المصطلح ولكنهم بادروا بالامتثال وأقروا بوجاهة التوحيد، وكانت أولى خطوات قطعوها على أنفسهم أنهم أصدروا المجلد الجامع لوقائع الندوة تحت عنوان – كما قالوا بدءا– "اللسانيات واللغة العربية "لا "الألسنية واللغة العربية"، وهكذا حرر البيان الختامي باستعمال مصطلح "اللسانيات "بدل مصطلح "الألسنية أو علم اللغة". ونجد من حيث إحياء المصطلح كتاب "المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات"[1] وكذا "معجم المصطلحات الألسنية" ، وقد وضعوا مصطلح "علم الدلالة" مقابلا ل"sémantique ".

وأما من حيث تعريب المصطلح فنجد تقاطعا بين جناحي المشارقي والمغاربي فقد عرب المشارقة المصطلح "sémiologie"ب "علم السيمياء "وهذا عند من يعتقد بتعربية هذه الصيغة "السيميولوجيا" و كان من أنصار هذا المصطلح و من بينهم:

"عبد الله الغذامي" و "محمد عناني "وصلاح فضل ...، من باب أن النقل أولى من الاشتقاق في استحداث الأسماء الجديدة إذا كان هذا الاشتقاق سيؤدي إلى الخلط، وتشتق" السيمياء"وجودها الفكري من كلمة السيم (sème) السمات(sèmes)و هي البدائل الاصطلاحية و هي الكتابات اللسانية و السيميائية العربية "سيم، سمة، سيمة"[2].

كما دعا"إبراهيم السامرائي"إلى الحرص، في نهاية الكلمات المعربة، على التميز بين اسم العلم وبين ما ينسب إليه"[3] فمثلا السيميولوجيا(sémiologie) بمعني اسم العلم، والسيميولوجية(sémiologique)بمعني النسبة أو الصفة"[4].

---

[1]– المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات، ص: 129.

[2]– سعيد علوش، معجم المصلحات الأدبية المعاصرة، المرجع السابق ،ص: 155.

[3]– إبراهيم السامرائي معجم ودراسة في العربية المعاصرة، مكتبة لبنان للنشر، بيروت، دط،2000، ص:118.

[4]–عبد السلام المسدي، الفقه والحداثة، المصدر نفسه، ص:32–33–34.

وأما الفصلين الثالث والرابع فيتحدث عن نفس الفكرة وهي الأسلوبية وعلاقتها بالخطاب الأدبي"[1].

فالفصل الأول تنظيري يستعرض آراء الباحثين الأسلوبيين الغربيين حول تعريف الخطاب الأدبي و مكوناته و أما الفصل الرابع فيتحدث عن تطبيق الأسلوبية من خلال قصيدة "ولد الهدى" لأحمد شوقي وهي دراسة سماها بالتضافر" فالأسلوب مصطلح بلاغي ترجمته كلا من المشارقة و المغاربة ب"علم الأسلوب" وهي في الفرنسية تأخذ معنى"stylistique"، و الإنجليزية"stylistic"و الأسلوبية عموما لديها علاقة بالخطاب الأدبي في البحث الذي يعنى بدراسة قضايا التغيير عن قضايا الإحساس و الكلام و هي بذلك تدرس فعل وقائع التعبير اللغوي من جهة مضامينها الوجدانية، و تركز على العناية بخصائص التعبير الجمالي في النصوص الإبداعية المقصودة.[2]

وعليه فالمادة المصطلحية لمصطلح" الأسلوب "في الخطاب النقدي العربي الحديث، وفقا لآليات الإصلاح التي يتيحها فقه اللغة العربية فالمصطلح في الاشتقاق بين المشارقة والمغاربة، جاء بمعنى "الأسلبة" لدى صلاح فضل من كتابه "شفرات النص" التي تواتر استخدامها مقابلا لمصطلح الأسلوبية (stylisation)كما أن الأسلوبية لها علاقات بأصول أخرى كالأسلوبية اللسانية (s.linguistique) يمثلها ش.بالى والأسلوبية الأدبية(s.litteraire) يمثلها ل. سبيرز وتقوم على تحليل الوسائل الأسلوبية المختلفة، المتعلقة بالممارسات الأدبية"

وأكثر ما استعمل المسدي في تحليل قصيدته "الأسلوبية البنيوية "و تسعى إلى تحديد المقاييس اللغوية النوعية الملائمة أسلوبيا، يمثلها م.ريفاتير الذي نظّر لأسلوبية الآثار(s.deseffort) التي ترتبط بالعلاقات السياقية للكلمات، رائيا أن هذا الاتجاه

[1]-المصدر السابق ص: 61-67.

[2]-المصدر السابق، ص: 68-69.

يتجاوز الأسلوبية إلى السيميائية"[1] وأما مستعملي أداة الإحياء،في الخطاب النقدي العربي الجديد في استثمار هذه الآلية (الإحياء) فيسوقنا إليها عبد السلام المسدي "إلى الوقوف عند هذه الظاهرة (دون أن يمثل لها بنماذج محددة) حين أشار إلى أن الإطراد والالتباس بين عام البلاغة و علم الأسلوبية المعروفين فقد ولدّ عددا من المقاربات النقدية التي لا تكتفي بممارسة التحليل البلاغي للنص الأدبي".[2]

وأريد أن أنوه أن تيار الأسلوبية بدأ في المغرب والجزائر وتونس وفي سورية كمال أبو ديب ثم انتقل إلى المشرق العربي وفد مثل كل دولة مجموعة من الباحثين العرب ففي السعودية عبد الله الغذامي تتلمذا على يد الدكتور صلاح فضل، محمد عبد المطلب، سعد مصلوح، وفي تونس عبد السلام المسدي وفي مصر نجد طائفة من الباحثين شكري عياد، عبد المحسن، طه بدر، أحمد درويش، محمد السعران، وفي الأردن خليل أبو عمايرة، وفي المغرب محمد الهادي الطرابلسي، أما في الجزائر فنجد: عبد الملك مرتاض، نور الدين السد.

ولقد تنوعت بحوث هؤلاء النقاد والباحثين العرب بين المشارقة والمغاربة وازداد التنافس بينهما في النظرية الصرفة التي ترصد وتفحص تطورات هذا العلم على الساحة النقدية وأخرى تطبيقية لإبراز إمكانيات التحليل الأسلوبي في العملية النقدية والثالثة حاولت التوفيق والجمع بين الجانبين ضف إلى ذلك بعض الآراء الاجتهادية والتطبيقات الفردية.

وأما الفصل الخامس :الأدب العربي و مقولة" الأجناس الأدبية "فتخص فضاء علم اللسان الذي يهتم بتجليات الظاهرة اللغوية مهما تنوعت صيغ الإفضاء، وهيأت التشكل...وغيرها كما أنه يدرس كيف تطفو مقاصد المتكلم و نواياه على سطح الخطاب ويعالج الفصل الكثير من القضايا خاصة مصطلح "الشعرية" و الذي ارتبط

[1]- المرجع السابق، ص :452،453.

[2]-عبد السلام المسدي، النقد والحداثة، المصدر السابق، ص:96-98.

بالحد الاصطلاحي(بصيغة المصدر الصناعي) في تراثنا النقدي العربي القديم، ما دام أنه مشبع بمفهوم وافد من الثقافة الأوربية، بحيث تسعى "الشعرية"إلى أن تكون بديلا مكافئا للمصطلح الفرنسي (poétique) أو الانجليزي(poetics) ،وكلاهما منحدر من الكلمة اللاتينية (poetica)، المشتقة من الكلمة الإغريقية(poiétikos)،فأهل المشرق وأهل المغرب يترجمون مصطلح الشعرية مرة بالاصطلاح الفرنسي (poéticien) و مرة أخري (poétique) ليأتي معناه على أنها صفة الأدب المتسم بالخيال و العاطفة و الموسيقى، سواء أكان هذا الأدب شعرا منظوما على قواعد العروض أو غيره"[1].

فهي تبحث في الجمال والتجربة والخيال والإبداع، وقد لجأ بشير القمري "حين نقل مصطلح الشعر إلى البويطيقا واليويطيقا. حتى يخيل إلى القارئ انه يتحدث كل مرة عن مفهوم مغاير للسابق" من أطلق عليها تسميات أخرى ك: "الشعرية"، "الفضاء" وجاء في كتاب دليل النقد الأدبي أسماء أخرى الوظيفة الشعرية أو الجمالية"[2].

وأطلق مصطلحات متضاربة من طرف المشارقة، "الشعرية، الإنشائية، البوتيك، أدبية الشعر، الماء الشعري، الشعرانية"، وأما بسام قطوس يراوح بين" الشعرية" و"الشاعرية"، وأما المغاربة فقد رسوا على ثنائية "الشعريات" –"الشعرية".

وتشبث المشارقة بمصطلح "الشعرية" والإنشائية" لدى محي الدين صبحي و انتقدها عبد السلام المسدي كونها أننا نجد "الشاعرية" ، وأما عبد الله الغذامي فقد خص في كتابه الخطيئة والتكفير وهو مصطلح "الإنشائية "وأما إبراهيم السامرائي أطلق عليه تسمية "الشعرية"، وأما المغاربة فالمصطلح أطلقوا عليه تسميات عدة عبد السلام

[1]– إميل يعقوب، بسام بركة، مي شيحاني، قاموس المصطلحات اللغوية والأدبية، دار العلم للملايين، بيروت، ط1987، ص:234

[2]– ميجان الرويلي، سعد البازعي، دليل الناقد الأدبي، المرجع السابق، ص: 39.

المسدي "الإنشائية، الشعرية"[1] و "عثمان الميلود " الشعرية، السمة الشعرية" ولدي عز الدين مناصرة"الشعرية" و"الشاعرية"واعتمدها مرتاض بـــ "الشعريات".

ونجد ابتداع صياغة جديدة تقوم على جمع المصدر الصناعي، لمقابلة كثير من العلوم والمدارس النقدية التي غالبا ما تنتهي مصطلحاتها الانجليزية باللاحقة (ics) اللسانيات (lingiustics) الشعريات(poetics) السيميائيات(semiotics) الأسلوبيات (stylistic)"[2].وعليه: فقد سخر الخطاب النقدي العربي الجديد صيغة المصدر الصناعي لمواجهة الحمولات الدلالية التي تحملها كل تلك اللواحق الأجنبية، في سياقاتها الاصطلاحية المختلفة، حيث سخرت لترجمة أسماء المناهج والمدارس والمذاهب والمباحث "البنيوية، الأسلوبية، التفكيك، اللسانية، التشريحية، الدلالية..."بالإضافة إلى مركبات إضافية مصدرة بكلمة علم الدلالة على العلوم التي عادة ما تكون مصطلحاتها الأجنبية منتهية بلاحقة (logie) المصطلحية..."[3].

ولقد وضع المسدي يده على أهم المناهج النقدية في كتابه وأجناسها المختلفة و المتنوعة فضلا عن كونه أن ربط الحداثة بالنقد فالعنوان يحمل المسعى الحداثي في القارئ بشكل عام إضافة إلى تركيز المسدي على أهم المناهج والتي هي اللسانيات، البنياوية، الأسلوبية والشعرية إضافة إلى إلقاء بصيص الضوء على نظرية التلقي"[4].

ثم تركيزه على الخطاب الأدبي و الأدبية، ومفاهيم كالسياق و الإبداع، التجربة وعلاقتهم بالنص المبدع، وكل هذا حمل في طيات الكتاب نوع من التجديد أستطيع أن أقول بصراحة أن" الكتاب ذائع الصيت, وواسع الانتشار، و له قيمة نقدية أغنت كل

---

[1] – المصدر أبعاده المختلفة ويخلق جوا من الإثارات النفسية والتساؤلات سواء للباحث أو الناقد أو السابق، ص: 106-107.

[2]– يوسف وغليسي، إشكالية المصطلح، المرجع السابق، ص:489.

[3]– المرجع السابق، ص :501.

[4]– المصدر السابق، ص: 132-133.

المكتبات النقدية و المصطلحية العربية بكثير من المؤلفات النفيسة، و لا يمكن إنكار أن الكتاب ما زال إلى حد الساعة يتناول في المواضيع و الأبحاث الأدبية و يجعلك دوما تقف عند عتباته و مفاهيمه القيمة إلي يومنا هذا و هذه الدراسة التي قدمتها ما هي إلا دراسة أخرى غير الدراسات السابقة التي مر بها الكتاب فالنقاد درسوا الكتاب من حيث المناهج وآخرون درسوه من زاوية دراسة أسلوبية إحصائية "كسعيد عبيد" و آخرون دراسة بنيوية وجامعيون دراسات وصفية تحليلية ،و دراسة أخري تاريخية نقدية.

أما دراستي فاختلفت بعض الشيء فهي دراسة عبر عنها عبد السلام المسدي من خلال مقالة له " مصطلحاتنا بين المشرق والمغرب وهو مقال نشر سنة 2005 بالرياض، حيث قمت بتسليط الضوء على هذه الأبعاد الفكرية من خلال أول كتبه صدوراً وهي" النقد والحداثة"والتي ضمت هذه المفاهيم التي عبرت عنها من خلال دراسة.

ومن المسائل الخلافية والقضايا الإشكالية التي كادت تعصف بمستقبل نقدنا العربي الحديث، ولعل في مقدمة هذه القضايا "إشكالية الحداثة " التي كثيرا ما أرقّت عبد السلام المسدّي، وشغلت حيّزا من اهتمامه، خصوصا بعد تضارب الآراء بشأن مفاهيمها وأبعادها، فهناك من اعتبرها انفصاما معرفيا وقطيعة حضارية في حين عدّها آخرون اتصالاً وامتدادًا، والأهم من هذا وذاك أنّها حركة لتصحيح المسار وتكيف للنقد مع متطلبات الساعة الراهنة.

الصراع بين المشارقة والمغاربة حول تعريف الحداثة ظل جدلا قائما ، والسبب الرئيسي للإشكالية هو وفاء المصطلح للبيئة التي لفظته ، وكذلك عجز النقاد العرب على أقلمته بما يتلاءم ومعطيات البيئة الجديدة التي استقبلته وهذا ما أثار انشغالا كبيرا لدى المسدي جراء اهتمامه بالكم المعرفي للحداثة وذلك أثناء حضوره، في فعاليات الثقافة العربية ، وفي مناقشاته الفكرية والنقدية ، وصرَّح في مواقع عديدة أنّ: "الحداثة في مشهدنا الثقافي العربي المعاصر مقولة يشوبها اللُبس والغموض من جوانب

مختلفة والسبب في ذلك تواتر الاشتراك عند استخدام " الحداثة " لفظًا ومعنى"[1]وفي ظل تعداد دوال هذا المصطلح ومدلولاته أصغر عبارة عن " مفهوم يُوظَّف عند استخدامه توظيفًا يحمل المعنى وضده ، فيغدو مطية لمحامل دلالية متدرجة".[2]

ومن الأغراض المرافقة لهذا الالتباس تداخل مجموعة من الثنائيات مما ولدّ غموض في ذهن القارئ العربي أهمها: الحداثة /التراث، الحداثة /الغموض، الحداثة/ القراءة، هذا ما دفع المسدّي إلى التفريق بين هذه المصطلحات المختلفة محاولا من خلالها ضبط ركائز الحداثة ومستوياتها المختلفة.

كما تعاطى إشكالية الأنا/الأخر، وحلّل أسباب إتسام الحداثة العربية بالسلبية وإقتصارها على الأخذ دون العطاء.

وقد حصد المشارقة والمغاربة تعرفين بالانجليزية والفرنسية للحداثة ("Modernit "Modernity"[3]، وعليه لم يكن تضارب القطبين على رسم الحروف للكلمات بترجمتها بقدر ما كان التعريف متضاربا ومضطربا، إلى درجة أنه قد تعددت تعاريف الحداثة داخل الشعر، والقصيدة، النثر،... وغيرها)، خاصة ما نجده عند المشرقي أدونيس، و مجدي وهبة، وغالي شكري ..... وآخرون وأما الطرف المغربي فقد تعدى المفاهيم المتمسكة بالتراث عكس المشارقة وأجمعوا على أنّ المفهوم الدقيق للحداثة هو أن تتعارض مع التقليد والتراث، والأصالة ، ليجعلوها ثورة تسعى إلى التغير، والتجديد، والتحديث المستمر يتجاوز القديم، وإحداث قطيعة هنا وهناك خاصة عند عبد العزيز حمودة، وعز الدين إسماعيل، السعيد بوطاجين، محمد الخطابي ،والمسدّي الذي لم تقتصر جهودهم الفكرية والنقدية عند معالجة النظرية لمقولة الحداثة والإشكاليات التي حامت حولها بل " حاول أيضا تبني منهجها ونقلها إلى العالم العربي

[1] – عبد السلام المسدي، النقد والحداثة، المصدر السابق، ص:7.

[2]– المصدر السابق: ص:8.

[3]– طوني بينيت وآخرون، مفاتيح اصطلاحية جديدة، معجم المصطلحات الثقافة والمجتمع، المرجع السابق، ص:276.

كما هو الحال في اهتماماته بمستجدات الدرس الأسلوبي الغربي ، وإسهامه الفعّال في التعريف به والتأسيس له في نقدنا العربي الحديث – تنظيرا وممارسة– ".[1]

ويحمل كتاب "النقد والحداثة" ملامح القلق المعرفي إزاء إشكاليات أخرى، ذلك ما يسمح بتعريفه من منظور آخر بأنّه من المهتمين بإشكالية المصطلح التي أثارت فوضى في المفاهيم. وهشاشة في كيان الخطاب النقدي العربي الحديث، وهذه الرؤيا تستند إلى الطرح النظري عن طريق مناقشة الخلفيّات والملابسات المحيطة بهذه القضية، وكذا إبراز قواعدها اللغوية والنقدية ومضاعفاتها على مسار النقد العربي الحديث.

وقد تجلت هذه الجهود بإصدار كتاب " المصطلح النقدي " وقد أعانه في ضبط هذه الإشكالية.

ونلمس أن الكتاب يتفاعل مع كل مستجدات الساحة النقدية العربية ، مما صعب عليّ مهمة تصنيفه ضمن مسار دراسة المعنى ولا أدلّ على ذلك اهتمام المسدّي بإشكالية المصطلح إلى مناقشة " أزمة الغموض في الخطاب النقدي العربي الحديث" خصوصا بعد أن عمّت ظاهرة الشكوى وغموض لغة النصوص النقدية ، وبلوغ الإشكالية ذروتها حتى ظهرت خطابات تتهم وبشكل صريح العديد من نقدّنا بالتعمية ، والألغاز، وتعمّد تضليل القارئ"[2] وتعدى الأمر ذلك إلى تعميم الحكم على الحداثة النقدية ككل في نسختيه العربية والغربية ،وهذا ما يصرح به المشرقي عبد العزيز حمودة بقوله:" فقد كانت العزلة الغموض قدر تلك المشاريع والاستراتيجيات في بلاد النشأة منذ البداية، ولم يكن حظ تلك المشاريع والاستراتيجيات المستوردة أفضل في الثقافة العربية منها في الثقافات التي أفرزتها ، بل إنّها أسوء حالا وحظّا ، لقد تحول الغموض الأصلي إلى معميات وطلاسم زاد من إبهامها سوء الفهم ، وسوء النقل ،

[1]– المصدر السابق، ص:10.

[2]– المصدر السابق: ص:11.

وسوء الترجمة ، بالإضافة إلى نقطة الضعف المبدئية في النقل عن الحداثة الغربية ، وهو أن المصطلح النقدي والمفهوم الذي يعبر عنه كان مقدّرا له بمجرد نقله بعوالقه المعرفية أن يجيئ غربيا إلى الثقافة العربية "[1]

وبهذا يتضح مدى تعقيد هذه الإشكالية من كلا الجانبين المشرقي والمغربي، بحكم خضوعها لعدّة مؤثرات أهمها إنطوائها تحت لواء الثنائية المتأزمة، أو ما يعرف بإشكالية الأنا /الآخر، إضافة إلى تعدد الأطراف الفاعلة في بروز أزمة الغموض النقدي مثل: إشكالية المصطلح، إشكالية الترجمة وكذا ضعف استيعاب نقّادنا للمفاهيم الحداثية في أصوله الغربية.

ورغم كل هذا فالمسدّي عالج إشكالية الغموض بالخوض فيها بطريقة أقل ما يقال عنها أنهّا بمثابة تحوّل في المسار المنهجي، وفي أسلوب الطرح، إذ تعامل الناقد مع إشكالية الغموض على " أنَّها خطاب مؤسَّس له استراتيجية، محكمة ومرجعيات مسكوت عنها "[2].

وأكدَّ بشأنها أنَّ:" واقعنا العربي في حاجة ملحّة إلى بحث جديد في دائرة النقد الأدبي، مضمونا ومنهجا في التعامل مع الخطاب النقدي ذاته، مرتكزاً على النبش في القواعد الأرضية التي تتأسس عليها تركيبة هذا الخطاب المتظلم"[3].

اهتم الكتاب بانشغالات نقدية كثيرة وهموم فكرية ومنهجية كرّست مبدأ التحوّل والتطوّر في مشروعه النقدي، خاصة في ظل "ما شهده النقد الأدبي العربي " من تطوّرات كبرى كان لها أثرا واضحا في تغيير العديد من خصوصياته، وكذا ثوابته المعرفية والمنهجية مثل: مفهوم القراءة، وظيفة الناقد ...."[4].

---

[1]- عبد العزيز حمودة، المرايا المقعرة (نحو نظرية نقدية عربية)، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، دط، أغسطس2001، ص:488.

[2]- المصدر السابق: ص:18.

[3]- عبد السلام المسدّي، الأدب وخطاب النقد، المرجع السابق، ص:179.

[4]- المصدر السابق، ص:40،42.

وعليه فإنّ: "مفهوم النقد من أكثر المفاهيم جاهزيّة وقابلية للتغير والتبديل، فهو ما عاد يؤخذ مستقلا، ولا يشتغل عليه في الدراسات الحديثة باعتبار أنّ له استقلاله الذاتي المنفصل عن مجال العلوم، بل أخذ مفهوم النقد يتغير بتغير ارتباطاته أو علاقاته مع علم اللغة، أو علم اللسان، أو علم الأدب بأنماطه وأقسامه، فإذا ما تغيرت العلاقات وهي عرضة للتغير كل حين فإنّ لنقد–مفهوما–، سوف يعترضه التغير لا محالة"[1].

وهذه الجهود هي التي أطلق عليها المسدّي بما أسماه التضافر لأن علم اللسان وعلم الأدب، وعلم العلاقات وعلم الدلالة، هي نتيجة لتفاعل النقد مع هذه العلوم، أملا على أن تكون النتيجة ذلك التفاعل ظهور المنهج التكاملي الذي يسمح بتحديد أدبية الخطاب الفني مما يحقق هذه الأهداف.

وقد تجلى ذلك عند القطبين المشارقي والمغاربي ضمن جدلية الاختلاف، مما يدفع كلا منهما إلى تعارض في تحديد المفاهيم بسبب التنوع الثقافي لكلا الطرفين ناهيك عن اختلاف الخلفية الثقافية والمعرفية واللغوية وتناوب درجات التأثر للفكر الغربي خاصة.

أما في ما يخص الإبداع فإننا نجد العلمية الإبداعية التي يتوسل بها الأديب وهي مقولة " إبداعية الكتابة النقدية "[2]وهي مقولة يعود الفضل في تأسيسها إلى النقد التفكيكي الذي تزعّمه جاك ديريدا "Jaques Dirida" ورولان بارث "Roland Barthes" وتقوم أساسا على الدعوة إلى توخّي الجانب الإبداعي أثناء كتابة النص النقدي ، بمعنى أن الناقد وهو يتحرى البحث عن مواطن الأدبية في النصوص الإبداعية لابد أن يُحمّل خطابه قدرا من الإبداعية لا تقل عن مستوى الإبداع الأول الذي تحقق في النص الأدبي، وتكون بذلك الممارسة النقدية إبداعا بمحاذاة الإبداع .

[1]– المصدر السابق، ص:42،40.

[2]– المصدر السابق، ص:103،102.

وقد تعدى مفهوم الإبداع من التراث بين المشارقة والمغاربة، ما ذكره الباحث" أنّه اعتمد هاته المعايير أمكنه من رصد تصانيف مّلونة في التراث منها في الخطبة، وفن الخبر، وفن التأريخ للأمثال، وفن المقامة، وفن الرحلة .... وغيرها كثيرا" [1].

ويترتب عن التسليم بفكرة الإبداع في لغة النقد الأدبي تكريس مبدأ التعدد، الذي سينجر عنه لا محالة لا نهائية التأويل، ذلك أنّه:" إذا كانت القراءة هي وسيط الإبداع إلى الإنسان، فقد كانت هي أيضا وسيط الإنسان إلى الإبداع، ولقد يعني هذا أنهّا في توسّطها ليست لحظة عابرة بين هذا وذاك، بل هي لحظة حدوث دائم تجعل الإبداع والإنسان على مثال الحضارة تعددًا وانفتاحًا واتساعًا وارتحالاً"[2].

وهكذا إقترن الإبداع بالخطاب النقدي العربي، وأصبح الوليد الناشئ هو ما أصطلح عليه المصطلحيون بالنقد الإبداعي وكان ذلك إيذانا بتجدد لغة الكتابة لأن بعض فلسفات المعرفة النقدية قد استبدلت بمصطلح الكتابة ذاته وظل الجناحي المغاربي والمشارقي يحاولان إيجاد مفاهيم للإبداع وسيتخلصان سبلها المعرفية وذلك بالتقيد "بالمضمون والصياغة والتركيب" لبلوغ الغرض الإبداع لدى الأديب.

ومن المسائل المستحدثة أيضا في الكتاب "النقد والحداثة " نجد المسدّي يدعو إلى إعادة الاعتبار للهوامش المحيطة بإنتاج النص النقدي يحمل مجموعة من الأفكار والمبادئ التي اكتسبتها من السياقات الفكرية والاجتماعية والثقافية التي لفظته ، وما يُؤسف له أن تظل هذه الخلفيات المعرفيَّة والمرجعيَّات الفكرية مغيبَّة عن ذهن الناقد وهو يكتب نصه النقدي، وكذا من ذهن المتلقي وهو سيتقبل ذلك النص رغم دورها الفعَّال في تيسير عملية التواصل النقدي, وهذا ما دفع النقاد المشارقة والمغاربة إلى

[1] – المصدر السابق، ص:114،113،112.

[2]– منذر عياش، الكتابة الثانية وفاتحة المتعة بالمركز الثقافي العربي بالمركز الثقافي العربي، الدار البيضاء المغرب، بيروت، لبنان، ط ، د.ت، ص:10.

إهمال حيثيات إنتاج النص النقدي رغم وعيهم بأهميتها ، ويرى المسدّي "أنَّ السياق يبقى أداة من أدواة التواصل ,ووسيلة من وسائل التلقي، التي أردفت النقد الحديث"[1].

وتحدث الكتاب " أيضا عن السياقات الأسلوبية، باعتبار السياق في الأسلوبية وهو "السياق الأكبر "وأثره في النص والمعنى"[2] .

وهو ما سعى سعيد علوش بترجمته للغة الفرنسية " effet du sens" التي تعني "أثر المعنى "[3]، والسياق "Le contexte" أداة إجرائية في الدرس اللساني الحديث وهو وليد علم الدلالة اللغوي:"La sémantique Linguistique" [4].

ويتناول الكتاب أيضا الإنجازات الباهرة التي حققتها اللسانيات بظهور مناهج عديدة، استطاعت حسب المسدّي. بفضل مبدأ التضافر أن تنتقل وبسرعة إلى حقول معرفية أخرى، كما هو الحال مع البنيّوية من حيث هي منهج في البحث وطريقة في التفكير حملت في جعبتها بنود الصرامة والموضوعية، مما جعل العلوم على اختلاف توجهاتها تتسابق إلى تبني هذا النمط في التفكير المنهجي.

ويرصد الكتاب أهم القضايا النقدية وإشكالاته الراهنة للتنظير النقدي ، ويقدم مقاربات تحليلية للنصوص الإبداعية ،وقراءات استكشافية للتراث النقدي وتتميّز تلك الممارسات الإجرائية التي قام بها بالتنويع في منهج الدّراسة حيث لم يلتزم بمنهج قرائي واحد ، ويفسر ذلك بأنّه كان ينطلق وفقا لما يمليه عليه النص الذي يحلله ، فتارة يتقيد بالتحليل اللساني الصرَّف ، وتارة يفيد من مستويات التحليل التقليدي، وفي بعض الأحيان يلجأ إلى بعض مستويات الأسلوبية الإحصائية مقيما إحصائيات وقد ينساق إلى نوع من التحليل النفسي للكشف عن طبيعة تشكل الملفوظ الشعري ، وهذا ما نلحظه من

---

[1]- المصدر السابق، ص:36، 37، 38.

[2]- المصدر السابق، ص93، 94، 95.

[3]- سعيد علوش، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، المرجع السابق، ص:237.

[4]- سعيد علوش، المرجع نفسه، ص:213.

دراستنا لقصيدة "ولد الهدى" التي اقترحها المسدّي نموذجا للدراسة التطبيقية"[1].ويصرح الباحث بأنه :" يستند إلى علم النفس اللّغوي ، الذي يدرس كيف تطفو مقاصد المتكلم ونواياه على سطح الخطاب معنية يحولها الرابط اللغوي إلى مجموعة ثقافية كما يدرس تواصل المتلقين ،لهذا الخطاب إلى تأويل تلك الإشارات "[2]. وهو مع ذلك كلّه لا يقتصر دائما على التحليل النصّي الدَّاخلي ، بل يدعّم فحصه ببعض مستويات التحليل الخارجي ، فلا يهمل ما يقدمه المرجع التاريخي، والثقافي ،والإيديولوجي من دعم للتحليل الأسلوبي والنقدّي ،ويمكننا أن نجد في دراسات المسدّي النظرية الأسلوبية, والنقدية جوانب تمثل أكثر المناهج الأسلوبية المعروفة ، فأهل المشرق يصطلحون ب " علم النفس اللغوي " ونجد ترجمتها الإنجليزية "Linguistic performance" [3] ونجد أن المصطلح علم النفس اللغوي لدى عمار جابر صالح " pscholinguistic "[4] وأما المغاربة فنجدهم متأثرين باللغة الفرنسية يترجمونها ب:" Psychanalyse– tilt " وتعني التحليل النفسي للأدب.

كما ضمنّ كتابه "النقد والحداثة " أيضا دراستين تطبيقيتين الأولى أجراها على قصيدة أحمد شوقي " ولد الهدى" وعنوانها " التضافر الأسلوبي وإبداعية الشعر" والثانية خصصها للنثر وأسماها "الأدب العربي ومقولة الأجناس الأدبية. نموذج السيرة الذاتية في كتاب الأيام".

رغم النجاح الذي حققه النقد العربي –نسبيا– في سعيه نحو تحقيق قسط أوفر من النضج الفكري والتحكم المنهجي، إلّا أنّه فتح أبواب الاختلاف على مصراعيها

---

[1]– المصدر السابق، ص:100، 101.

[2]– المصدر السابق، ص:105، 106.

[3]– لطيف زيتوني، معجم مصطلحات نقّد الروّاية عربي إنجليزي فرنسي، دار النهار للنشر، مكتبة لبنان، دط، دت، ص:112.

[4]–عمار جابر صالح، معجم مصطلحات علم النفس اللغوي واضطرابات النطق والكلام (إنجليزي –عربي)، ج2، ص:21.

،بسبب بروز إشكاليات عديدة وافقت تأصيل الحداثة الغربية في نقدنا العربي من فوضى التأويل واضطراب المنهج وغموض المصطلحات ، مما أفرزت تعدد المشاريع بتعدد المناهج النقدية جراء الانفتاح على الأخر من البنيّوية وأسلوبية ، وتعدى الأمر إلى تيارات ما بعد الحداثة كالسيميائية و التفكيكية ، واشتهر أعلام في التنظير وآخرون في الممارسة مثل :كمال أبو ديب، محمد عبد المطلب، عبد الملك مرتاض, وعبد الله الغذامي ,ونتيجة لذلك أدى هذا الاختلاف إلى" تعدد مدلولاتها أحيانا من باب التنوّع وأحيانا أخرى من باب الاختلاف, وقد يتعدى الأمر هذا وذاك إلى باب التضارب إذا تتقابل المقاصد فيه تقابلا متعاكسا"[1].

وعليه فالمصطلحات التي مرت بنا تنوعت بين تحديدها باستخدام الآليات المصطلحية ، وأخرى تعددت فيها المفاهيم وتضاربت فيها التعريفات إما لإزالة الغموض أو البحث لها عن مكان داخل النصوص الأدبية رغم الخلفية التي كانت بين العرب والآخر(الغرب) ، فضبط مفهوم المصطلح أكده المسدّي بواسطة مبدأ التواضع الاصطلاحي في إقامة المصطلحات وهو ما يعني انعدام عامل السببية في اقتران الدال بالمدلول ، وينتج عن هذه الفكرة أثر عميق شديد الارتباط بإشكالية المصطلح أثناء الصياغة والتوليد هو إلزامية الإقرار بانتقاء تفاضل الألفاظ وكذا اللغات ، وهذه فكرة أصيلة في تراثنا العربي ، وثمّ تداولها أيضا فنجد اللسانيات ، إذا أشار إليها سوسير " ولا اعتبار لمبدأ التواضع الاصطلاحي ما لم يستند لقانون العقد وأساسه مبدأ الاطّراد والاستعمال "[2] .

وقضية التواضع الاصطلاحي تفك إشكالية انتقال المصطلحات من حقل معرفي إلى أخر إذا أنّها في "النهاية تخضع لسلطة أصحاب الحقل الجديد، وهذا يعني أن الثبات

[1]– عبد السلام المسدّي، النقد والحداثة، المصدر السابق، ص:7، 8.

[2]– عبد السلام المسدّي، المصطلح النقدي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.ط، القاهرة مصر،2002، ص:50.

الدلالي في المصطلح أمر افتراضي فقط، وفيه نوع من المراوغة فالمعرفية هي المسؤول الأول عن المصطلح في الحقل المعرفي "[1].

ويعني ذلك أن كتاب" النقد و الحداثة " يحث عن " تفاعل علوم اللسان وعلوم الأدب مع باقي العلوم لإيجاد التضافر بين هذه المصطلحات لتحقيق التكامل فمن مادل عليه المسدّي في ثنائية العلاقة بين اللسانيات والأدب ... وغيرها ضمن حقل معرفي واحد"[2].

غير أن المصطلح يتجدد عبر المكان والزمان تأقلما مع مستجدات العصر ومعطيات الجديد الوفد إلا أنّ" الثابت الذي لا يتغير هو أن المصطلح أداة تجميع كم من المعلومات أو الخصائص والصفات النوعية التي يتمتع الشيء في أصغر جزء لغوي دال هو اللفظة " على أن تكون هذه اللفظة بديلا عنه في الفكر ذلك ما يحفظ حدوده المعرفية ويحول دون تداخلها"[3].

وعليه فإن الوضع المشحون شجّع إشكالية المصطلح على الإنتشار فميزت مجالات عملية جديدة إلاّ أنّ حصة الأسد منها كانت من نصيب العلوم الإنسانية خاصة تلك التي تتخذ اللغة مادة وموضوعا في آن واحد.

وعليه فإن تجذُّر إشكالية المصطلح في نقدنا العربي الحديث كان له أثر واضح في اتهام هذه المصطلحات النقدية بالغموض والألغاز " وإذا كنا لا نبرئ الأداء الاصطلاحي من هذه التهمة، فإننا نرفض أن تلقى كل العقبات عليه لأن هذا الأداء _في كثير من الحالات_ فهو نتيجة وليس سببا".[4]

---

[1]– عزت محمد جاد، نظرية المصطلح النقدي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.ط، القاهرة مصر ،2002، ص:50.

[2]– المصدر السابق: ص:78، 79.

[3] – محمد بلقاسم، "المصطلح النقدي الإشكالية والتطبيق "مجلة النص والناص"، ت ع 4 أفريل جويلية، منشورات جامعة جيجل، الجزائر، دط،2005، ص:13.

[4]– يوسف وغليسي، المرجع السابق، ص:53.

إن الاضطراب الكبير الذي تشهده مصطلحات النقد الحداثي يفرض إلزامية التشخيص والتعيين وإعادة مراجعة كل لبس أو غموض, حتى يتسنَّى لنا الوصول إلى رؤية منهجية ونقدية واضحة، ونظرا لتعدد الثغرات المسجلة على جوانب عدة، يؤكد المسدي أن أهم مؤلفات الالتباس الفكري _ حتى في المجامع اللغوية_ تعود إلى افتقار المختص بالعلم وهو يتناول "موضوع المصطلح إلى خبرة بشؤون اللغة، أو العكس أن تنعدم الإحاطة الحقيقية بمقولات العلم وخباياه لدى عالم اللغة , وما يضاعف من هذا الالتباس الفكري انعدام استراتيجية عربية موحَّدة، إذا كان من المعتقد قبل إنشاء مكتب تنسيق التعريب ضمن مؤسسة العمل العربي الثقافي المشترك أن يضم في بوتقته جهود المجامع اللغوية القائمة آنذاك...".[1]

ونفهم من هذا القول أنّ المسدي حاول كشف أهم الالتباسات الفكرية والنقدية للمصطلحات وكذا الإحاطة بها والتدليل إلى ما قدمه كلا الطرفين المشارقي و المغاربي من أنهم وضعوا هيئات ومجامع للمصطلحات.

وكذا نلمس كتاب "النقد والحداثة" يتناول أيضا مساحات إبداعية، وجماليات الكتابة الأدبية بين المتلقي والنص والرسالة وأثره الفني ووحدة كل أثر ومدى تماسكه للانطلاق من الجزء نحو الأثر برمته وإدراج الأثر ضمن المجموعة التي ينتمي إليها"[2].

"فالأثر" لدى المغاربة يترجمونه ب "Trace" وأثر المعنى هو "Effet du sens" وعبر عنه "علوش" أيضا بالتأثير الأدبي ".Influence litt"[1] فوجود الأثر هي الصيغة الفنية في الكتابة، تجلت ممارستها خصوصا في الخطاب النقدي في ظل انفتاحه على مقولة إبداعية الكتابة النقدية، والمسدي أحد المتحمسين الداعي لها، والتي ترتقي بلغة الإبداع،

[1]– عبد السلام المسدي، الأدب وخطاب النقد، المرجع السابق، ص:141، 142.

[2]– المصدر السابق: ص:50، 51، 53.

[1]– سعيد علوش، معجم المصطلحات الأدبية والمعاصرة، المرجع السابق، ص:237.

فالمتلقي العربي بحاجة إلى إستراتيجية تمكنه من الإمساك بطرفي الصرامة العلمية في المصطلح والإبداعية النقدية في النقد العربي الحديث.

لجأ المغاربة إلى استخدام الخاصة المجازية في النصوص اللغوية، وعليه فالمجاز متغلغل في نسيج اللغة لا تكون إلا به ويصدق ذلك بقياس الأولى... وحديثنا هنا ليس عن خاصية المجاز بقدر ما هو عن تفاوت في درجات وجودها.

إن إشكالية المصطلح أكدت الصراع المصطلحي بين المشارقة والمغاربة الأمر الذي تشهده اللغة في أي فترة من فترات حياتها، في ظل واقع الاحتكاك بالحضارات الغربية تواجه حوار الثقافات في أعمق مدلولاتها، فاللغة العربية وعلى مدى حقب متعاقبة قد مثلت الأدب الإنساني كأحسن ما يكون التمثل، وتقبلت ثمرات الأدب العالمي واستساغت دقائقه في صوره الإبداعية، ثم احتضنت مفاهيمه واستوعبت مقومات خطابه النقدي دونما تعسر أو اجتهاد".[2]

ونلاحظ فشل النقاد المشارقة والمغاربة في مواجهة المشكلة الاصطلاحية بمواقف موحدَّة والأخطر من ذلك على الإطلاق تبرير إشكالية المصطلح بعجز اللغة العربية عن تعريب المعرفة الحديثة دون دليل يسلب اللغة قدرتها، وهذا حسب المسدي ضرب من التعرية الفكرية، وضرب يدعو إلى المثاقفة يشفق ويخاصم ألد الخصام في قدرة اللغة العربية على صياغة الألفاظ الفنية الدقيقة، إلى جانب هؤلاء صنف لا يجادل في أمر المثاقفة ولا أمر المصطلحات، ولكن إذا صاغها أساء الصنيع وتشوه صورة المصطلحات فينفر الناس منها وهذا أخطر الأصناف".[1]

ولعل سبب تأزم إشكالية المصطلح تتمثل في نقل المصطلح الأجنبي إلى الثقافة العربية، دون مراعاة الدلالات التي اكتسبها في أرض النشأة والتشكل، دون حساب – أيضا–لوضعه في البيئة التي يصار توظيفه فيها، هذه الأزمة تشكلت بين المشارقة

[2]– عبد السلام المسدي، المصطلح النقدي، المرجع السابق، ص13.

[1]– عبد السلام المسدي، الأدب وخطاب النقد، المرجع السابق، ص:157.

والمغاربة اختلافا واضحا بين من ينادون بتعريب للمصطلحات وهم أهل المشرق وبين ما يترجمون هذه المصطلحات ويقومون بالنحت وهم أهل المغرب.

كل هذا أدى إلى عدم تقبل الساحة النقدية للمصطلحات الوافدة من المشارقة بسبب ثقلها مثل "كوكبة" في حين استهلاك العالم العربي للمصطلحات الوافدة من المغاربة ولعل ذلك يرجع إلى تقبلهم لهذه المصطلحات، وإنتاجهم لمصطلحات ليست من لغتنا مثل " المعقلن" لأن الإفراط في استخدام آليات وضع المصطلح نتج عنه الابتعاد عن اللغة العربية الأصيلة وإنتاج لغة ليست من لغتنا ,فهو لم يفك الغموض لمصطلحات الأجنبية فحسب بل تعددت هذه الإشكالية وزادا تفاقمها وأصبحت الشغل الشاغل على مستوى الساحة النقدية، وأما المشارقة فراحوا يتمسكون بالتراث وذلك بإخضاع هذه المصطلحات على الأوزان العربية لإيجاد مساحة لها بدون مراعاة الخلفية الأساسية للفكر الفلسفي والثقافي الغربي.

خاتمة

خاتمة :

وخلاصة ما نقوله حول هذا البحث المتواضع؛ أن موضوع "المصطلح النقدي الحديث" من الموضوعات التي حظيت بالدراسة والتناول في مختلف المجالات الفكرية والأدبية، وتناولنا بالدراسة على وجه الخصوص"بين المشرق والمغرب والاختلاف بينهما"، وتعد هذه الأخيرة التي انتهى إليها جهدنا البحثي، إلى تطبيق الاختلاف بين المشارقة والمغاربة في مدونة "النقد والحداثة "لعبد السلام المسدي" رغم أن هناك دراسات متنوعة في هذا المجال، ولا يمكن الإنكار بمكان أن الدراسة المصطلحية على مافيها من صعوبات تتطلب منهجية من الباحث أن يكون أكثر مراسا ودراية بأصول الدراسة المصطلحية، ورغم العنت الشديد الذي واجهناه ونحن نقصد استخراج المصطلحات من المدونة والبحث في جهازه الاصطلاحي التي تدور المدونة في فلكه في إطار المصطلح الرئيسي لموضوع دراستنا هو "المصطلح النقدي الحديث "،إلا أنناحاولنا أن نجمع في وقفة استنتاجية جملة من النتائج التي توصلنا إليها عبر عملنا المتواضع هذا:

- أزمة المصطلح في الخطاب النقدي الحديث ماهي إلا إشكالية الحداثة جراء الانفتاح على الأخر(الغرب)، تجلّت في مظاهر الفوضى والغموض في حيثيات المدونة المصطلحات النقدية مما صعّب مهمة التواصل بين الناقد والمتلقي، للبيئة التي لفضته، وكذا عجز النقاد العرب على أقلمته بما يتلاءم ومعطيات البيئة الجديدة التي استقبلته.
- شهدت الساحة النقدية العربية الحديثة إشكاليات الاختلاف بين المشارقة والمغاربة جراء تتبع فعل المثاقفة مع الأخر (الغرب) وما خلفته من إشكاليات مستعصية، طرحت فيها عبر المدونة "المسدي" البدائل الاصطلاحية للمناهج النقدية الحديثة لنهوض

بمستوى النقد العربي الحديث، وكذا تعدد الروافد المعرفية للمسدي ساعدته على التعامل مع القضايا النقدية ببصيرة منفتحة وثاقبة.

- رؤية المسدي للثنائيات التالية: (الحداثة والقراءة _ الحداثة والأدب السياق والنص – التجربة والإبداع –اللسانيات ولغة الأدب– الأسلوبية والبنيوية.... وغيرها) أكد التباس مصطلح الحداثة وتداخله مع المصطلحات الأخرى وجسد مبدأ الحوار الفعال والمثاقفة معا لأخر، والحذر من الإسقاطات في منزلق الأخر والوعي الثقافي الفكري والمعرفي لحماية التراث العربي واللغة العربية من انصهارها داخل لغة ليست بيئتها.
- وفقنا إلى حد ما في الإلمام بالموضوع، وبإيصال ولو جزء يسير من معارفنا إلى الطلبة، آملين أن يواصل غيرنا البحث في هذا المجال.

ونقول بأنه ماكنا قد أصبنا فيه فهو من فضل الله تعالى وبفضل حرص،أستاذنا وتدقيقه في بحثنا وما كنا قد أخطأنا فيه فهو من جراء التقصي رمنا. وأخيرا نحمد ونشكر الله على توفيقه لنا في إتمام هذا البحث.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

أولا : المصادر:

- القرآن الكريم رواية ورش عن نافع.

باللغة العربية:

1-إبراهيم السامرائي معجم ودراسة في العربية المعاصرة، ط1، مكتبة لبنان ناشرون ببيروت،2000.

2-إبراهيم فتحي: معجم المصطلحات الأدبية (عربي فرنسي)، للناشرين المنجدين، 3- دار النشر التعاضدية العالمية للطباعة والنشر، صفافي، الجمهورية التونسية، 1986.

3-أحمد مطلوب: بحوث مصطلحية، مطبعية المجتمع العلمي، 2006، بغداد، العراق.

4-أحمد مطلوب: معجم مصطلحات النقد العربي القديم، دار الشؤون الثقافية العامة، 1979، بغداد.

5-إميل يعقوب، بسام بركة، مي شيحاني: قاموس المصطلحات اللغوية والأدبية، ط1، دار العلم للملايين، بيروت،1987.

6-جبور عبد النور: المعجم الأدبي، ط1، دار العلم للملايين، بيروت، 1984.

7-الجرجاني: كتاب التعريفات.

8-جميل صليبا: المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، ط1، ج1، بيروت.

9-رشيد بن مالك: قاموس مصطلحات التحليل السيميائي للنصوص (عربي، إنجليزي، فرنسي)، دار الحكمة، ب ط،2000م.

10- السعيد بوطاجين: الترجمة والمصطلح دراسة في إشكالية ترجمة المصطلح النقدي الجديد، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2009.

11- سعيد علوش: معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة (فرنسي عربي-عربي فرنسي)، دار الكتاب اللبناني، ط1، بيروت، لبنان، 1405ه-1985م.

12- سمير سعيد الحجازي: قاموس مصطلحات النقد الأدبي المعاصر، ط1، دار الأفاق العربية، مصر، 2001.

13- طوني بينيت وآخرون: مفاتيح اصطلاحية جديدة، معجم المصطلحات الثقافة والمجتمع، تر: سعيد الغانمي، مركز دراسات الوحدة العربية للتوزيع، بيروت، 2010.

14- عبد الحليم منتصر: خصائص اللغة العربية في التعبير العلمي، مجلة مجمع اللغة العربية، العدد 8، القاهرة/ مصر، ماي 1974.

15- عبد السلام المسدي: الأدب وخطاب النقد، دار الكتاب العربية المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2004.

16- عبد السلام المسدي: الأسلوبية والأسلوب، الدار العربية للكتاب، 1982، ط3.

17- عبد السلام المسدّي: المصطلح النقدي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.ط، القاهرة مصر،2002.

18- عبد العزيز حمودة: المرايا المحدبة من البنيوية إلى التفكيك، سلسلة عالم المعرفة، (الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب 1998).

19- عمار جابر صالح، معجم مصطلحات علم النفس اللغوي وإضطربات النطق والكلام (إنجليزي-عربي)، ج2.

20- لطيف زيتوني: معجم مصطلحات نقّد الروّاية عربي إنجليزي فرنسي، دار النهار للنشر، مكتبة لبنان.

21- مبارك مبارك، معجم المصطلحات الألسنية ط1، دار الفكر اللبناني، بيروت، 1995.

22- مجدي وهبة: معجم مصطلحات الأدب إنجليزي -فرنسي، عربي.

23- محمد بن أحمد بن يوسف: الخوارزمي: مفاتيح العلوم، تح: محمد الأبياري، دار الكتاب العربي، بيروت-لبنان، ط2.

24- محمد بن أحمد بن يوسف، الخوارزمي: مفاتيح، تج محمد إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، بيروت -لبنان، ط2، 1989.

25- مولاي على بوخاتم: مصطلحات النقد العربي السيماءوي، الإشكالية والأصول والامتداد، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2003.

26- ميجان الرويلي وسعد البازعي: دليل الناقد الأدبي، ط5، الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، 2007.

27- يوسف وغليسي: إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي الجديد، الدار العربية للعلوم ناشرون بيروت، لبنان، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2008.

ثانيا : المعاجم :

1- إبن فارس بن زكريا: معجم مقاييس اللغة، ج3، تح، ضبط: عبد السلام هارون، دار الفكر بيروت لبنان، دت.

2- إبن فارس: مقاييس اللغة، تح، عبد السلام محمد هارون، ج5، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، دت.

3-

4- إبن منظور: لسان العرب، ترجمة: عبد الله على الكبير، محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي، م ج ب 1، ج6، دار المعارف، مصر.

5- أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ: البيان والتبيين، ج1، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، ط7.

6- أبو عثمان، الجاحظ: الحيوان، ج1، تج: عبد السلام هارون، مطيعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده مصر، ط2، 1965.

7- بطرس البستاني: محيط المحيط (قاموس مطول للغة العربية)، مكتبة لبنان، ساحة رياض الصلح، بيروت، لبنان، طبعة جديدة 1987.

8- الخليل بن احمد الفراهيدي: العين مرتبا على حروف المعجم، ج2؛ تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، دط، دت.

9- الزمخشري: أساس البلاغة دط، (1961)، مصر.

10- السيوطي: المزهر في علوم اللغة وأنواعها، ش، ت: محمد جاد المولى بك ومحمد أبو الفضل ابراهيم وعلي محمد البجاوي، ج1، دار التراث، القاهرة، 1987.

11- الشريف علي بن محمد الجرجاني، كتاب التعريفات، تحقيق إبراهيم الأبياري، ط4، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، 1982.

12- فيروز أيادي: محيط المحيط.

13- المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية الإدارة العامة للمعجميات وإحياء التراث، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط4.

14- المعجم الوسيط، جمع اللغة العربية.

15- المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات .

ثالثا: المراجع المترجمة إلى العربية :

1- جير الديرنس: المصطلح السردي (معجم المصطلحات)، العدد 368، ترجمة: عابد خزندار، محمد بريري، ترجمة: محن كتاب " A.Diction ary of Narotolegy" تأليف "1987 "Gorald prince، ط1، القاهرة، 2003.

2- جيرالديرنس: قاموس السرديات، ترجمة: السيد إمام، (ط1)، ميرين للنشر والمعلومات، القاهرة، 2003 .

3- رينيه ويليك: تاريخ النقد الأدبي، مج1، تر، مجاهد عبد المنعم مجاهد، المجلس الأعلى للثقافة، مصر، ط1998 .

4- رينيه ويليك: مفاهيم نقدية، ترجمة: محمد عصفور (سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون)، 1978، بإشراف أحمد مشاري العدواني (1923-1990).

رابعا: المجلات والدوريات :

1- إبراهيم عبد الله رفيدة: معنى التعريب في فكرنا اللغوي القديم وضوابطه، مجلة مجمع اللغة العربية، العدد 85، ماي 1999، القاهرة، مصر.

2- حياة كتاب: أهمية الترجمة في تطوير البحث العلمي في اللغة العربية ودورها في تنمية وتوجيه مستقبل البحث في الدراسات اللغوية، مجلة الممارسات اللغوية، العدد11، 2011، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، الجزائر، ص63.

3- دراسات في الترجمة والمصطلح والتعريب، ج3، ص63-64، ريمة عبد الإله الخاني: مفهوم الإبداع، الجمعة 2 أيار (ماي)، 2014، (مقالة).

4- عبد المالك مرتاض: مدخل في قراءة الحداثة، مجلة البيان، رابطة الادباء بالكويت، العدد 23، 1997.

5- عبد الملك مرتاض: صناعة المصطلح في العربية، مجلة اللغة العربية (اللغة العربية)، فصيلة يصدرها المجلس الأعلى للغة العربية، بالجزائر العدد 2، 1999.
6- عبد الملك مرتاض، الترجمة والمصطلح العلمي ومشاكلها، مجلة المجمع الجزائري للغة العربية، دورية لغوية علمية تصدر عن المجمع الجزائري، العدد 01 السنة الأولى، ماي 2005.
7- علي القاسمي: لماذا أهمل المصطلح التراثي، مجلة (المناظرة)، م، س.
8- مازن الوعر: مشكلات الترجمة في المصطلح العربي اللساني، مجلة ثقافات الأدبية، العدد 13، 2005، البحرين.
9- مجلة (اللسان العربي)، الرباط، مج 18، ج1، 1981.
10-مجلة الأداب العالمية، النقد الأدبي، تصدر في اتحاد الكتاب العرب، العدد 144، 2010.
11-محمد بلقاسم :"المصطلح النقدي الإشكالية والتطبيق،"مجلة النص والناص"،ت ع 4 أفريل جويلية ، منشورات جامعة جيجل ، الجزائر ،2005.
12-محمد رشاد الحمزاوي: المنهجية العربية لوضع المصطلح، من التوحيد إلى التنميط. 121-مجلة (اللسان العربي)، تصدر عن مكتب تنسيق التعريب بالرباط، عدد 24، 1985
13-محمد عابد الجابري: حفريات في المصطلح، مجلة (المناظرة).
14- مصطفى ناصف: المصطلح النقدي، مجلة علم المعرفة (النقد العربي نظرية ثانية)، العدد255، مارس، 2000، الكويت .
15-وجيه السمان: النحت ضمن (مجلة مجمع اللغة العربية، دمشق)، م57، ج1،2، أفريل 1982، دمشق.

خامسا: الرسائل والملتقيات :

1- ريمة حمريط، الحداثة وما بعد الحداثه، قراءة في كتاب المرايا المحدبة، رسالة مكملة لنيل شهادة الماستر، كلية الأداب، جامعة محمد بوضياف المسيلة، 2014-2015.

2- شوكت سيول: الترجمة الأدبية بين النظرية والتطبيق، رسالة مقدمة لاستكمال متطلبات نيل شهادة أستاذ في الآداب (الماجستير)، دائرة اللغة العربية، كلية العلوم والآداب، الاختصاص: اللغة العربية وآدابها، الجامعة الأمريكية في بيروت، لبنان، 2005.

3- عبد الله بوخلخال: مصطلح السيميائية في البحث اللساني العربي الحديث، ضمن "السيميائية والنص الأدبي"، (أعمال ملتقى معهد اللغات العربية وآدابها)، منشورات جامعة عنابة، 1995 .

4- فطومة الحمادي: السياق والنص استقصاء دور السياق في تحقيق التماسك النصي، مجلة الآداب والعلوم والإنسانية والاجتماعية، العدد 2، 3، قسم الأدب العربي، جامعة محمد خيضر، بسكرة (الجزائر)، جانفي/ جوان، 2008.

5- مشروع الذخيرة العربية، ماهيتها، فوائدها وأبعادها، مطبوعة خاصة صادرة عن مجمع اللغة العربية بالجزائر.

6- وهيبة لرقش: بين الترجمة والتعريب، المصطلح العلمي العربي وإشكالية عدم استقراره، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الترجمة، إشراف: محمد الأخضر صبيعي، كلية الآداب واللغات، قسم الترجمة، جامعة منتوري قسنطينة، الجزائر، 2007-2008 نشرت.

سادسا: باللغة الأجنبية:

1- Global Arabic Encyclopedia، 2004 الموسوعة العربية العالمية
2- J : Pioche, Dictionnaire Etymologique du Français. Pp162163 (Détruire.(
3- Jhon Lyons : Elément de sémantique, traduit pary-duran, Larouss, 1978, P : 09.
4- Julia Kristeva : La révolution du langage poétique, Edition du seuil, 1974, P22.
5- Le ROBERT quotidien : Dictionnaires LERERT, Paris, 1996, Modernité.
6- Mounin (Georges) El Autres : Dictionnaire De La linguistique PUE, Paris, 1998, P 271

سابعا: المواقع الإلكترونية:

7- http://www.almostafa.info/data/aab...ile.003179.pdf/10/04/2016: 17:42.

ملحق

ملحق ثبت المصطلحات الواردة في المذكرة

اسم الكتاب	اسم الكاتب	اسم المصطلح	ترجمته الإنجليزية	ترجمته الفرنسية
مقدمة في علم المصطلح	على القاسمي	مصطلح (بسيط)	term	terme
معجم مفردات علم المصطلح	مجلة اللسان العربي	علم المصطلح	terminologie	terminologie
معجم عام اللغة النظري	محمد علي الخولي	البنيوية	_	structuraisme
الأسلوب والأسلوبية	عبد السلام المسدي	الأسلوبية	stylistique	style et
قاموس المصطلحات التحليل السيميائي	رشيد بن مالك	السيميائية والسيميولوجيا	sémiologies	sémiotique
دليل الناقد	ميجان الرويلي وسعد البازعي	التفكيكية		déconstructions
معجم مصطلحات نقد الرواية (عربي – إنجليزي –فرنسي)	لطيف زيتوني	خطاب	discours	discourse
معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة	سعيد علوش	التحليل النفسي للأدب		psychanalyse litt
معجم علم النفس اللغوي (إنج -ع)	عامر جابر صالح	علم النفس اللغوي	psycholinguistics	
معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة	*إبراهيم فتحي*	*السياق*	context	context
معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة	*سعيد علوش*	*الأدبية*		*littoralisation*
قاموس المصطلحات اللغوية والأدبية	*إميل يعقوب بسام بركة، مي شيحاني*	*الشعرية*	*poetics)*	*poétique*
مفاتيح اصطلاحية جديدة، معجم المصطلحات الثقافة والمجتمع	*طوني بينيت وآخرون*	*ا لحداثة*	*" modernity*	*"modernit*
معجم المصطلحات الأدبية	*سعيد علوش*	*التجريبية*		*expérimentation*
قاموس السرديات ترجمة السيد إمام	جير الديرنس	الشخصية المجربة "أنا"		erlebendesich

. مصطلحاتنا بين المشرق و المغرب نشر سنة جريدة الرياض:

يقول محمد خطابي في إحدى الحوارات: "المصطلحات كائنات لغوية لا يمكن فصل واقعها عن واقع اللغة العربية في البلدان العربي "1و واقع هذه اللغة من وضع أهلها الناطقين بها في العالم أغني بها منزلة اللغة العربية تابعة لمنزلة أهلها قوة ًوضعفًا، ولذا من الصعب فصل واقع المصطلح عن واقع هذه عن واقع أهلها، ويقصد التوضيح نتساءل: ما هي قيمة المبادلات التجارية والاقتصادية عامة بين الدول العربية؟ ما الذي يعرفه المواطن في شرق البلاد العربية عن المواطن في غربها، (...).

وقد أدى هذا الاختلاف في المصطلحات داخل الوطن العربي بين المشرق والمغرب خاصة إلى تضارب وجهات النظر بين المشارقة والمغاربة في مجال علم المصطلح أو المصطلحية، حيث شهد العالم في العصر الحديث تطورا كبيرا في شتى المجالات وظهرت علوم كثيرة وكان لكل علم جهازه المصطلحي، "فقد قدرت منظمة اليونسكو ما يدخل الاستعمال اليومي من المصطلحات بنحو خمسين مصطلحا يوميا أي نحو عشر ألف مصطلح سنويا"[1]، ونتيجة لهذا التطور السريع في شتى المجالات وكثرة التخصصات وخوفا من تداخل المفاهيم، وعدم دقتها واضطرابها احتاج العلماء إلى علم ينظم هذه المصطلحات ويضع لها معايير وأسس وقد عرُف بعلم المصطلح أو المصطلحية، وميزها في معناها يوسف وغليسي حيث اقترح "تمييز خفي بين الاصطلاح والمصطلح، يعادل ما نستعرض الفرق بين البناء والبنية، فكأن الأول يتمخض لفعل البناء الاصطلاحي، بينما يقتصر الثاني على بينية مصطلحية منجزة"[2] ,وهذا ما دفع بجناحين المشرقي والمغربي في العالم الإسلامي والعربي، البحث في هذه المصطلحات ومحاولة ترجمتها أو تعريبها فيما يتماشى مع تطورات النقد الأدبي، باعتبار أن هذه المفاهيم قد تعددت وتداخلت وتسارع نحوها وانتشارها فأصبح على المتخصصين لزاما أن يسعوا إلى توحيد هذه المصطلحات وتقنينها حسب كل تخصص،

---

[1]– ممدوح محمد خسارة: علم المصطلح وطرائق وضع المصطلحات في العربية، دار الفكر، ط1، 2008، ص16.

[2] – يوسف وغليسي: إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي الجديد، ص26.

بغية تبسيطها لدى القارئ العربي الذي ضعفت مناعته الثقافية بفعل الإسهال المصطلحي الذي أصاب الدراسات النقدية العربية ومن هنا تم التطرق إلى المؤسسات الموكل إليها مهمة التوحيد العربي للمصطلحات، وإننا لنذهب إلى أن هذا الاختلاف منسوب غلى التنوع، سواء الإقليمي أو الثقافي، لأنه يتأسس على الخصائص الثقافية بين جناحين جغرافي من الوطن الواحد (الشرق الأوسط وشمال إفريقيا) للبحث في المميزات النوعية المتأتية من اختلاف الموارد الفكرية أو اختلاف الحيثيات التاريخية لدى كل جناح، حيث تكونت هيئات ومنظمات وندوات ومجلات ارتأت أن تتبنى هذه القضية من خلال تنظيم ندوة كـــ"مجلة العربي" لتعالج قضية الحوار بين المشارقة والمغاربة محددة لنفسها هدفا مرسوما هو اغناء الثقافة العربية، فمؤسسة الفكر العربي عقدت مؤتمر تحت عنوان: "استشراف المستقبل العربي" (بيروت 4-6 ديسمبر 2003)، ونظم بعده ملتقى للبحث في "التربية العربية: الواقع وسبل التطور" (بيروت 17-20 فيفري 2004) وتولى مجلس الأمة في دولة الكويت عقد ندوة حول "المنطقة والمستقبل" (15-17 مارس2004) ثم: "المؤسسة العربية للتحديث الفكري" وغيرها ... من الندوات والملتقيات التي تناولت حوار المشارقة والمغاربة التي تعزم – تخصيصا-معالجة اختلاف المصطلح بين المشرق والمغرب، لهي ندوة ينطلق منظمونها من الوعي بأن مسألة المصطلح تجسد منتهى مراتب التجريد المعرفي، كما تمثل منزلة استثنائية من التميز الذهني.

كل هذا أدى إلى التنافس بين المشرق والمغرب وما بينهما من محاولة كل طرف فرض رؤيته للآخر بالصلاحية والمصداقية، ما دامت تخدم المصطلح بسبب إحساسهم بأهميته لا بل مواكبة الركب الحضاري وكذا محاولة البحث عن استقرار للمصطلح العلمي في أي علم من العلوم أمر بالغ الأهمية، فالمصطلحات نجوم هادية لأهل الاختصاص عليها يلتقون، وبها يهتدون، وبسببها يتواصلون، ولخطر المصطلح اضطلعت المجامع اللغوية العربية، وجمعية لسان العرب المهمة الجليلة، وترجمت المجامع ألوف المصطلحات والتعبيرات العلمية في مختلف فروع المعرفة "وقد ذهب

فريق من المنشغلين بهذه المسألة إلى أنه لابد من إيجاد جذور عربية للكلمات والمصطلحات المراد ترجمتها، والتعبير عنها، وأنه لا ينبغي أن تدنس العربية بعجمة أو لكنة"[1].

وهذا الذي يطمح إليه كثير من المنتصرين للعربية، العارفين باقتدارها على مواكبة العصر –شأنها في مسيرتها التاريخية–يعكر صفوه "أوجه بين الدول العربية، والمثقفين العرب بشأن هذه المصطلحات، فالعراق والأردن لونتم الثقافة حينا فتأثروا بها، والجزائر ومصر، وتونس، والمغرب ثقافتهم فرنسية، فتأثرت مصطلحاتهم بالأصول الفرنسية"[2].

ويعني ذلك اختلافهم بين المدرسة الأنجلو سكسونية (الإنجليزية) والمدرسة الديكور نية الفرنسية فأدى إلى اختلاف الترجمة والمترجمين، ويحسن القول بأن عدد المصطلحات التي اقترحت لها مقابلات نهائية منذ بداية رواجها في اللغة العربية قليل، أما ما يحدث واقعيا فهو التعريب بل التدخيل ثم صار إلى ترجمة المصطلح بعبارة أو مركب وصفي أو إسنادي إلى أن يعثر على لفظة واحدة تلقى القبول من خلال الرواج في سوق الكتابة والاستعمال جملة المترجم يجد نفسه في وضع لا يحسد عليه، فهو موزع بين وجوب سرعة الإنجاز ووجوب استقاء شروط صياغة المصطلح في اللغة العربية وبها، وفي جميع الأحوال ليست مهمته صياغة المصطلح أو إيجاده إلا عرضًا، قد يصيب وقد يخطئ وفي كلتا الحالتين لا يمكن مؤاخذته على ما أتى، ذلك لأن التقصير موجود وعدم الدقة لا تثرتب على المترجم فيه، لأننا نفضل ويفضلون دائما استعمال الشائع على الرغم من عدم "لياقته"، في انتظار اللائق دائما.

فالاشتقاق كما يصوغها أهل الشرق ترى على وجه التعميم المنهجي لا على وجه اليقين الإحصائي أكثر ميلا إلى الحفاظ على جماليات اللغة حتى في وضع الألفاظ الدالة على

---

[1] – عبد الحليم منتصر: خصائص اللغة العربية في التعبير العلمي، مجلة مجمع اللغة العربية، العدد 8، القاهرة/ مصر، ماي 1974، ص16.

[2] – المرجع السابق نفسه، ص16.

الحقائق العلمية، فهم يتمسكون –فطريا–بما انساب من الكلمات وصاغ، لذلك تراهم أحرص على إحياء ألفاظ التراث وابتعاثها للدلالات المستحدثة، وتراهم ينفرون من كل مصطلح يشينه النشاز سواء أكان في الأصوات أم في المقاطع أم في بنية الموازين، ومن هذا كله ينتظم ما يعرف في الدراسات الحديثة بالمنزع الصفوي أي القائل التعلق بصفاء اللغة.

أما أبناء الجناح المغربي فزاهم –في نسبتهم العامة–أظهر جرأة على اللغة، كأنهم من أنصار الاستعمار أكثر مما هم معلقون بالمعيار، وفيهم جمع فقير يتخطون عتبة الجمال في صياغة المصطلحات حتى لكأنك حائر أعن وعي يفعل بعضهم ذلك أم هو غافل عن أسرار الأداء اللغوي؟ ولكن هذه الجرأة كثيرا ما تحقق وظيفة هامة في التداول هي الاستجابة السريعة لحاجات الاستعمال بما يسد الثغرة الإصلاحية بشكل عملي ناجز.

وهناك أمثلة على ذلك: فمثلا صيغة فاعول في اللغة العربية –كصيغة مفعال– ليست على قدر تواتر صيغ أخرى تأتي للمبالغة كفعّال وفعيل، ولكن لها أمثلة ارتبطت بالذاكرة الحضارية الحميمة ككلمة فاروق، وعندما استدعى الفكر العربي الحديث من الثقافة الأجنبية المفهوم الدال على ما تقوم عليه كل منظومة عرفية إصلاحية (الشفرة) متوسلين في ذلك بالدخيل المعّرب عن الإنجليزية، وقال أهل المغرب (الكود) ومرجعهم في ذلك لغة الإفرنج، ثم حاول المغاربة وضع مصطلح عربي فقال بعضهم السَّنَن فلم يؤد اللفظ المقصود، فقال بعضهم الآخر "الراموز" بناء على أنه شبكة متناهية من الرموز، ولكن اللفظ لم يعرف رواجا.

ومن مظاهر الاختلاف والتباين في اشتقاق المصطلح بين جناحي الوطن العربي استسهال المغاربة التوسل بآلية النحت، ولئن عد النحت من الوسائل التي تنمو بها لغة العرب فإننا نعتبر أنه ألصق بروح اللغات الإنضمامية كلغات الأسرة اللاتينية والجرمانية والأنجلوسكسونية، فقيها توليد الكلمات بضم الألفاظ بعضها إلى بعض أو بانتزاع اللفظ الجديد من بعض أجزاء الألفاظ المتعاملة، أما العربية فذات طبيعة

اشتقاقية لذلك كان النحت حدثا طارئا يعرض لها استثناء، وقد لجأت العرب إليه في حالات نادرة وقد كان قبول اللفظ الدخيل بعد صوغه بما يلاءم الأوزان العربية أهون على القدماء من اللجوء إلى النحت وخاصة إذا شد عن الأوزان المطردة.

في خطاب المغاربة –ولا سيما في مجال النقد الأدبي–تصادف بشكل عفوي: اللازمان واللامكان واللامرئي والتاريخانية، وتصادف أيضا السوسيو–بنائي والتفسبنيوي والتحليفسني، وكذلك الزمكاني وقد يعجب الراصد للظواهر اللغوية كيف يغفل أساطين الجامعة في تونس من رواد النقد المقارن عن أيسر قواعد الانتساب الأدائي فيعمد إلى صياغة مصطلح (الترجذاتي) أو (السير ذاتي) فقط لمجرد استحداث مصطلح يؤدي دلالة الاوتربيوغرافي. ولكن المستساغ عند بعض أهل المغرب العربي: ليس دائما مستساغا عند أهل المشرق، ومنذ ربع قرن تقريبا عندما انطلقت مجلة فصول مطلع الثمانينات تجرأ كتابها على اللغة –بين المشارقة والمغاربة–وابتدعوا قاموسا نقديا فاجأ أهل المأثور فانطلقت الشكوى تتظلم، وفيهم من نادي بالثبور هلعًا لأن صياغة الألفاظ لم تكن دومًا على وئام مع شعرية اللغة وآلياتها.

ولم نقف عند هذه المظاهر فحسب بل نكشف عن جرأة المغاربة على اللغة بما قد يتنافس وخاصية السلاسة فتكز معه حركة الانسياب الأدائي وتحتجب عنه السمة الشعرية الملازمة لجمال اللغة العربية: يأتي المغاربة إلى الاسم المشتق من فعل وهو على صيغة المصدر أو اسم المفعول فيتخذونه أصلا جديدا يشتقون منه فعلا يدل على عملية إرضاخ الأشياء إلى ذلك المفهوم الحاصل في دلالة الاسم المشتق الأول.

إن القضية في مرجعها تعود إلى تطور في الفكر الإنساني الحديث، فكثير من هذه المفاهيم ثم استحداثها في لغاتها الأجنبية الأصلية لأنها من ثمار الأبعاد الجديدة التي امتدت لها فلسفة العلم في أعماقها المعرفية والمنهجية، فكلمة (الشكل) اسم مرتبط بفعل (شكل) ومنه تم اشتقاق اللفظ الدال على النظرية القائلة بأن حقائق الأشياء كامنة في تركيبها أكثر مما هي كامنة في جوهر عناصرها، فقيل (الشكلانية) ولكن المعرفة الحديثة وضعت لفظا يدل على معالجة الظاهرة –أيا كانت– على أنها (شكل)

وإرضاخها إلى هذا المبدأ Foronaliser فلم يتردد المغاربة في استنباط الصيغة الفعلية (شكلن) ثم الاسمية (الشكلنة).

إن هذه المساحة مع اللغة إلى حد مجاوزة الذائقة الجمالية تطرد عند المغاربة ولكنها كانت لا تأتي عند المشارقة إلا في سياقات نادرة جدًّا رغم أنها آلية تسد خانة متحتمة، ولكن أهل المشرق قالوا. لبننة في سياق الإشارة إلى محنة لبنان التاريخية قياسا على بلقنة، وقالوا أيضا: وهم يؤكدون ضرورة تعويل البلد على أبنائه: بحرنة وسعوده وقال الأشقاء الآخرون تكويت واليوم ترى في الشرق العربي من يتجرأ على اللغة اضطرارا ليبدي استشراقه التاريخي مستعملا عبارة (أمركة العالم) وتسمع من بينهم من يقول عن الفكرة إذا تشكلت في مشروع ثم يراد لها أن تتجسم في مؤسسة: مأسسة الموضوع وترى منهم من يتحدث في تحويل الريف إلى المدينة، وتحول المدينة إلى الريف، أو تحويل العمران إلى بادية، مستعملا هذه الآلية الاشتقاقية مضيفا إليها مشتقا آخر مستنبطا من تحويل لفظ العقل إلى فعل من الأفعال وهذا ما صنعه محمد جابر الأنصاري وهو يكتب "مراجعات في الفكر القومي" (2004) إذ يقول: "إن الاختيار التاريخي لمدة الدولة (...) يتمثل في (...) صهر التعدديات في مجتمع يستنه إلى تمدين الريف والبادية بدل بدونة المدينة وترييفها، ويفتح المجال للعمل السياسي المعقلن".

وإذا عدنا إلى مبدأ صفاء اللغة وجدنا اللفظ على غير قياس وذلك لورود هذه الواو اعتياطا إذ ليس من المأثور الاشتقاق على صيغة (فوعله) وقد أثر اللغويون في المشرق –وفي مصر تخصيصا– استبقاء اللفظ الدخيل (فونيم) على أن يقبلوا المصطلح المغاربي (صوتم) للعلة نفسها، ولكن بم سنعوض لفظة تبنية Structuralisation ولفظة تبنية Localisation أو ماذا سنقول إذا تبينا مفهوم تقسيم التاريخ إلى فترات وحقب وقد قال المغاربة في شأنه أنه تحقيب أو مفهوم إرضاخ كل حكم معياري إلى مبدأ النسبية وقد صاغ له بعض هؤلاء مصطلح (التنسيب) أما المفهوم الدال على

تفويت الدولة في ممتلكاتها إلى الذوات الطبيعيين أو المعنويين وذلك عن طريق البيع والتمليك فقد تعددت منابع الترجمة.

إن قضية المصطلحات معقدة شائكة، وهي دقيقة الآليات خفية القوانين، وتبسط على المجتمع –أيا كانت لغته وكيفما اتسمت حضارته–إشكالات عويصة، وهي في مجال العلوم والمعارف أشد وقعا وتأثيرا مما هي في ألفاظ الحياة العامة، ولكنَّها في واقعنا العربي تتلبس برادئين: رداء ثقافي ذي عمق سياسي لأنها ترتبط بموضوع الاختلاف الفطري والإقليمي ورداء علمي معرفي لأنه كثيرا ما تعرقل الجهد الرامي، إلى نهضة علمية عربية واحدة.

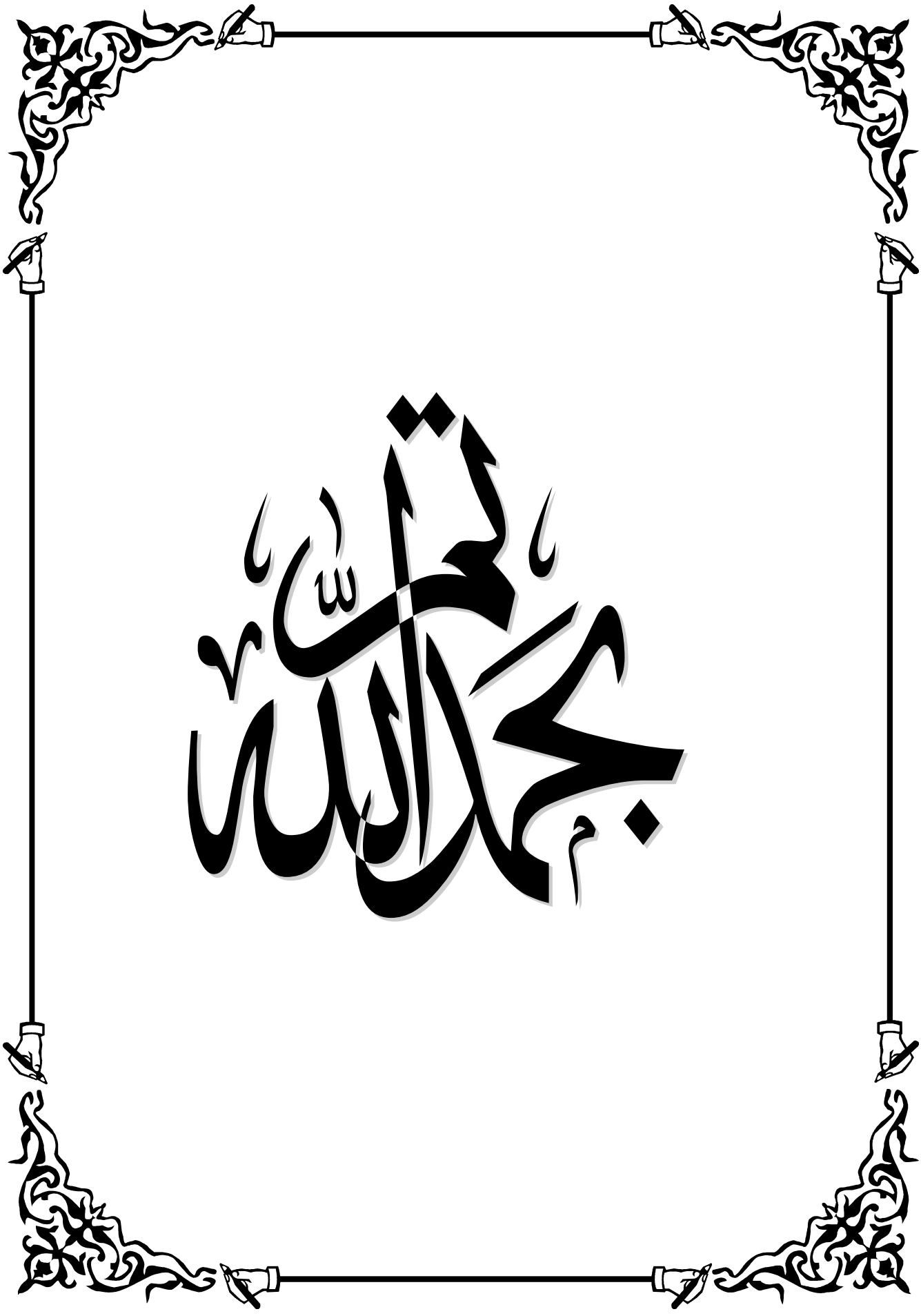
إن الوزن المعرفي في كل علم وهي مصطلحات، لذلك نسميها أدواته الفعالة لأنها تولده عضويا وتنش بصرحه، ثم تصبح خلاياه الجنينة التي تكفل التكاثر والنماء. ذلك ما يفسر إذن كيف أن كل علم يصطنع لنفسه من اللغة معجما خاصا، فلو بعث كشفه المصطلحي وقرنته بالرصيد القاموسي المشترك في اللغة التي يتجاوزها العلم ذاته لوجدت حظا وفيرا من ألفاظ العلم غير وارد قطعا في الرصيد المتداول لدى أهل ذلك اللسان، وما منه وارد فإنما يتفضل في الدلالة عما هو شائع انفصالا لا يبقى معه إلا التواتر في الشكل الأدائي، وهذه الحقيقة تصدق على كل معرفة بشرية تبلورت فشيدت لنفسها حصنها المستقبل.

فهرس
المحتويات

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
شكر وعرفان	
إهداء	
مقدمة	**أ،ب،ج،د،ه**
مدخل مفاهيمي	
أولا : المصطلح	**06**
ثانيا : النقد	**12**
ثالثا : الحداثة	**17**
رابعا : المشرق والمغرب	**18**
خامسا : المناهج النقدية	**20**
سادسا :أهمية الدراسات السابقة	**22**
الفصل الأول: المصطلح في النقد الأدبي الحديث	
المبحث الأول: قضايا النقد الأدبي الحديث	**26**
المطلب الأول : الحداثة	**26**
المطلب الثاني : السياق والنص	**32**
المطلب الثالث :التجربة والإبداع:	**37**
المبحث الثاني: المصطلح و اختلافه بين المشرق و المغرب	**43**
المطلب الأول : شروط وضع المصطلح	**43**
المطلب الثاني : طرائق و آليات صياغة المصطلح	**46**
المطلب الثالث : أهم المجامع و الهيئات لوضع المصطلحات	**58**
المبحث الثالث: المصطلح والنظريات النقدية الحديثة	**67**
المطلب الأول : المصطلح في البنيوية	**67**
المطلب الثاني : المصطلح في السميائية	**75**
المطلب الثالث : المصطلح في التفكيكية	**81**

الفصل التطبيقي: اختلاف المصطلح في المشرق والمغرب	
المبحث الأول : دراسة طباعية للكتاب	**88**
1- الجانب الشكلي	**88**
2- الجانب المضموني (المحتوى)	**89**
اسم المحاور التي تناولها الكتاب	**90**
1- الحداثة بين الأدب والنقد	**90**
2- اللسانيات ولغة الأدب	**92**
3- في تعريف الخطاب الأدبي	**93**
4- التظافر الأسلوبي وإبداعية الشعر	**95**
5- الأدب العربي وقولة الأجناس الأدبية	**97**
المبحث الثاني: المصطلح النقدي بين المشرق و المغرب من خلال كتاب النقد والحداثة	**100**
1- الحداثة والنقد والأدب بين المشرق المغرب	**101**
2- اللسانيات وتضافره مع الأدب بين المشرق والغرب	**102**
3- الأسلوبية والبنيوية بين المشرق والمغرب	**104**
4- الشعرية والإبداع والتجربة بين المشرق والغرب	**105**
5- النص والسياق بين المشرق والمغرب	**114**
6- نظرية التلقي والخطاب الأدبي بين المشرق والغرب	**118**
خاتمة	**122**
قائمة المراجع والمصادر	
ملحق ثبت المصطلحات الواردة في المذكرة	
مصطلحاتنا بين المشرق والمغرب نشر سنة جريدة الرياض	


تم بحمد الله

ملخص:

لقد حاولنا في بحثنا هذا تسليط الضوء على اختلاف المصطلح بين المشرق والمغرب ، و ذلك من خلال مفهوم المصطلح النقدي الحديث ،من خلال تبيان المراحل التي مرّ بها المصطلح من "شروط و آليات "و العوامل التي ساهمت في انتشار مصطلحي النقد و الحداثة ،ومن ثم الوقوف على أهم القضايا النقدية ،وعلاقتها بالمناهج النقدية التي ساهمت في فتح الأظرفة لأهم المصطلحات .

وقد اتخذنا كتاب للناقد عبد السلام المسدي مرسوم "النقد و الحداثة "ومن خلال تحليلنا و مقارنتا و دراسة الاختلاف الكتاب يتضح لنا مقدرة الناقد على تناول العديد من المواضيع التي توزعت بين التنظير و التطبيق والرؤى النقدية ، ولقد سمح لنا هذا الكتاب من اكتشاف الكثير من المصطلحات النقدية ولقد تناول العديد من القضايا الأدبية الراهنة حيث خرج بالكثير من الاستنتاجات و الأحكام النقدية .

Résume

Nous avons essayé dans notre recherche qui a mis en lumière la terminologie différente entre l'est et le Maroc, et à travers le concept du terme monétaire moderne, à travers le montant des étapes qui partant par le terme de «Conditions et mécanismes" et les facteurs qui ont contribué à la propagation des termes de trésorerie et de la modernité, puis sommes sur les questions monétaires les plus importants, et leurs relations avec les approches monétaires qui ont contribué à l'ouverture des plis des termes les plus importants.

l'on a pris le critique du livre Abdul Salam Masdi décret "monétaire et modernité» grâce à notre analyse et notre comparaison d'étude différence dans le livre t, il nous est clair que le critique peut étudier plusieurs de sujets qui ont été distribués entre les théories et l'application des visions de monétaire , ce livre nous permis de découvrir beaucoup de termes de monétaire e il traité de bon nombre des problèmes actuels qui sort de beaucoup de conclusions et de jugements monétaire.